

46

كتابي

إميلي برونتي



# مرتفعات ويذرنج

الجزء الثالث

تسجيرام : شناسور التريكية

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
طبع والنشر والتوزيع  
بازار مصر القديمة - القاهرة - مصر

ماي ماري



الجزء الثالث

## مرتفعات ويذرنج

النص الكامل لقصة «إميلي برونتي»

**تأليف ج. رام : شفا سور الأزيكية**  
**أكبر مكتبة رقمية**

## ملخص الجزئين الأول والثاني

عندما توفي « أيرنشو » - صاحب دار « مرتفعات ويدرنج » - خلف وراءه ولدا متلافا ، هو « هندلى » ، وابنة عتيقة ، خشنة متمردة ، هي « كاثرين » ، و .. ولدا من أصل مجهول ، التقطه من رحلة له إلى ( ليفربول ) ، وغاب على الظن انه غجرى ، هو « هيثكليف » ، وقد جمع العنف والخشونة بين كاثرين وهيثكليف ، ولكن « هندلى » حرص على التفرقة بينهما ، وعلى محاولة ترويض كاثرين وإذلال هيثكليف .. ولم تلبث الفتاة ان تعرفت إلى « ادجار لينتون » - ابن صاحب الضيعة القريبة « الجرانج » - فبهرها منه جمال شكله ، ورقة طباعه ، ولم تلبث ان تزوجت منه بالرغم من انها كانت تزدرى ضعفه ونعموته بالنسبة لغلظة « هيثكليف » وخشونته ..

ونقم هيثكليف عليها هذا الزواج ، كما حقد على اخيها إيمانه في إذلاله ، فلم يلبث ان اختفى من (مرتفعات ويفرنج) ، ليظهر بعد سنوات وقد اصاب قسما من الغنى جعل « هندلى » يستضيفه في داره .. واستغل الخبيث تردى ابن ولي نعمته في القامرة ، وإدمانه الشراب ، فراح يعمل على تحطيمه ، وعلى إخضاعه لسلطانه - بفضل ما كان يقرضه من مال يقامر به - وعلى إفساد ابنته « هيرتون » عليه ، ونشئته على ما نشأ هو عليه من خشونة ، وضراوة ، وجهل

هو اقرب إلى الأمية .. وفي الوقت ذاته ، راح هيثكليف يسعى لإرضاء حقه على غريمه الذى ظفر بكاثرين - « ادجار لينتون » - مؤسلا بقوة تأثيره عليها .. وهكذا تسبب في أزمة عصفت بما كان بين الزوجين من وئام .. ثم استغل الهوى الصبباني الذى تملك أخت ادجار - « ايزابيلا » - نحوه فعمل على تهيمته ، بغية مصاهرة غريمه الارستقراطى ، ورغبة في أن يوث أملكه بعده ..! وإذ اكتشفت كاثرين الامر ، عنت في تأنيب هيثكليف ، وطرده « ادجار » .

وإثر تدخل ادجار ناثرة كاثرين ، فتصنعت الإصاابة بنوبة صرع . ثم جن جنونها إذ لم يابه زوجها بها ، فأصابها نوع من الخبل والهذيان ، وعرضت نفسها للبرد القاسى ، فأصيبت بحمى عتيقة .. وفي غمرة المرض الفتاك ، ولوعة ادجار على زوجته ، أغرى هيثكليف « ايزابيلا » بالفرار معه ، وتزوجها - عن غير حب - ثم عاد بها إلى مرتفعات ويدرنج ، حيث راح يسومها العذاب ، إيماناً في الانتقام من أخيها .

ولم يكتف الوغد بذلك ، بل حرص على أن يتسلسل إلى (الجرانج) ، وأن يلتقى كاثرين ، يتنازعه الحب لها ، والحقدها عليها لأنها احتقرته وتزوجت غريمه الغنى .. وعلى اثر مشهد عنيف بينهما أثناء مرضها ، أغمى على كاثرين ..! وفي المساء ذاته ، وضعت طفلة ، حملت نفس اسمها « كاثرين » ، ثم ماتت ..! وكانت الصدمة قاسية على « ادجار » فاهتزول الناس اجمعين ، وكرس حياته لطفله .. ولم تزد هذه

الصدمة هيثكليف إلا إيماناً في حقه عليه ، وفي بطشه  
بإبرابلا حتى اضطرت المسكينة إلى القرار منه إلى ركن  
مغمور من لندن ، حيث وضعت طفلاً أسمته « لينتون » ..  
ثم مات « هندلي » من تأثير إفراطه في الخمر ، فاستولى  
الوغد الوضيع على مرتفعات ويدرنج ، وعلى « هيرتون »  
- ابن غريمه - لينشئه جلفاً ، فظاً ، عتيفاً مثله ..

وكانت « كاترين » الصغيرة قد كبرت ، في رعاية أبيها  
ومربيها مسز « ايلين دين » - راوية القصة - دون أن  
تري العالم خارج أسوار دارها - « الجرانج » إلا في صحبة  
أبيها .. وعندما بلغت الثالثة عشرة ، تلقى أبوها من اخته  
« إيزابلا » رسالة تستحلف فيها أن يخف إلى جوارها وهي  
تحتضر ، فسافر .. وفي غيابه ، شقت « كاثي » عصا الطاعة  
على مربيتها ، وانطلقت إلى جوارها على غير هدى ، فإذا  
القدر يسوقها إلى ( المرتفعات ) ، حيث أبدى لها هيثكليف  
تلطفاً جعلها تخدع في حقيقته .. وحيث استهجنّت هوان  
حال « هيرتون » وفضاظته ، دون أن تدري أنه ابن خالها !

واقبل « لينتون » مع خاله - الذي اعتزم أن يكفله -  
فلذا به ضعيف ، هباب ، حائر ، كثير البكاء .. على أنه كان  
جميلاً برغم ذلك ، وقد اجتذب « كاثي » بحاله هذه . ولكن  
إباه « هيثكليف » لم يكد يعلم بوصوله ، حتى أصر على أنه

أولى بكفالته ، واستطاع أن يأخذه من خاله .. وكأنما كان  
هذا طعماً لاستدراج « كاثي » إلى مرتفعات ويدرنج ،  
ولتحويل عطفها على الفتى إلى حب .. فلما فطنت المربية ،  
حالت بين الفتاة وبين مراسلة « لينتون » أو زيارة مرتفعات  
ويدرنج . وساعدها على ذلك أن « ادجار » كان قد أصيب  
بمرض خطير ، يخشى منه عليه إذا هو عرف الأمر .

ولكن هيثكليف فاجأ الفتاة يوماً - وهي مع مربيتها خارج  
الدار - وأنهاها بأن حزن « لينتون » لانقطاع صلته بها قد  
أسلمه إلى مرض يوشك أن يقضى عليه .. وهدد ، وأذلر  
.. ثم قال أنه سيقبض من داره أسبوعاً ، وفي وسع الفتاة  
أن تتأكد خلال ذلك من صدق قوله ..

وفي الصباح التالي ، انطلقت الفتاة مع مربيتها إلى مرتفعات  
ويدرنج ، لتري ما إذا كان لينتون مريضاً حقاً !

**والآن تستطيع أن تستأنف القصة :**

\*\*\*



## الفصل الثالث والعشرون

أسفرت الليلة المطيرة عن صباح تحجب ضيائه غلالة من الضباب الرطيب ، كان بعضه من ندف الثلج السابحة في الهواء ، وبعضه الآخر من رذاذ خفيف من قطرات المطر المملقة في الفضاء .. وكانت جداول الماء تنساب من أعلى التلال ، في قرقرة خافتة ، فتقطع طريقنا بين وقت وآخر .. وأصاب الليل قدمي ، فزاد من حنقي وضيق صدري ، وجعلني في تلك الحالة من السخط التي تلازمنا عندما نقدم على صنع شيء لا تهش له نفوسنا ..

وجعلت دخولنا إلى « المرتفعات » عن طريق المطبخ ، حتى استولق من غياب مسرر هيثكليف حقا ، إذ كنت قليلة الثقة بما يقوله ويؤكد .. ووجدت جوزيف ، وقد بدا كأنه ينعم وحده بجثة لا يشاركه فيها أحد ، جالسا بجوار موقد احتدم أواره ، وعلى المسائدة القريبة منه قدح مثل الدلو ملىء بالجمعة ، رصت حوله قطع كبيرة من قطير الشوفان المقدد ، وقد وضع غليونه الأسود القصير في ركن قمع .. وهرعت كائنين إلى الموقد تستدقي بشاره المستعرة ، بينما كنت أسأله إن كان السيد داخل الدار .. ولقد ظل سؤالي بلا جواب فترة طويلة ، حتى خلت أن العجوز قد أصابه الصمم ، فأعدت عليه السؤال بصوت أشد ارتفاعا ..

فانبعث بزمجر ، أو بالأحرى أنه كان يصرخ من أنفه :

— كلا .. كلا .. وما عليكما إلا أن تعودا من حيث آتيما !

وكذت أهم بالرد عليه عندما صاح صوت حائق من الحجرة الداخلية :

— جوزيف ! .. كم مرة ينبغي لي أن أتأذك ؟ .. لم يبق في المدفأة إلا جمرات قليلة يكسوها الرماد الآن .. جوزيف ! .. تعال في الحال !

ولكن أنفاس الغليون القوية المتلاحقة ، وتلك النظرة الساحمة نحو الموقد ، كانت تنبئ بأنه لا يعبر هذا النداء أذنا صافية .. وكانت مدبرة المنزل وهيرتون مختفيين عن الأنظار ، ولعل الأولى خرجت في جولة لتبتضع ، وانصرف الثاني إلى عمله في الحقول .. وعرفنا صوت لينتون ، فدخلنا إليه .. وكان عندما سمع وقع خطانا ، قد حسبنا خادمه الذي يهمله ولا يعنى به ، فصاح قائلا :

— آه ! .. كم أتعنى أن تهلك جوفا في سجن سحيق ! فلما تبين خطأه ، سكت فجأة ، بينما اندفعت بنت خاله نحوه كالطير الجبيس يطلق من عقاله .. ورفع رأسه عن مسند المقعد الكبير الذي كان مضطجعا فيه ، وقال :

— أهذه أنت يا مس لينتون ؟ .. كلا .. كلا .. لا تقبليني ، فإن ذلك يقطع أنفاسي ويجعلني الهث كالمخنوق !

فلما اتفقا قليلا مما غشي من عناق كائنين ، التي وقفت جانبا وقد بدت عليها خيبة الأمل ، استطرده يقول :

— يا إلهي ! .. لقد قال لي أبي أنك قد تحضرن لزيارتي ، وها قد صبح حدسه .. هل لك أن تفكرني بإغلاق الباب ؟ ..

لقد تركته مفتوحا ورائك ، كما أن هؤلاء .. هؤلاء الماكيد لا يريدون إحضار الفحم للدفاة !! آه !! ما أشد البرد الآن !

فأخذت أحرك الرماد واحضرت بنفسى ملء دلو من فحم غذيت به النار .. قراح العليل يشكو ويتدمر من تطاير بعض الرماد عليه ، ولكنه لم يلبث أن عاجته نوبة من السعال الأليم أسكنته .. وكان يبدو سقيما محموما مما جعلني أفشى عن سوء خلقه ..

فلما انتهى سعاله ، وانفجرت أساريره ، غمغمت كائنين قائلا :

— حسنا يا لينتون .. هل سرتك رؤيتي ؟ .. وهل بوسمى أن اكون ذات نفع لك ؟

— لماذا لم تحضري قبل الآن ؟ .. كان الأولي بك أن تأتي بنفسك بدلا من الكتابة لى ، فان تلك الخطابات الطويلة أوهقتني إرهاقا مروعا .. وكنت أفسل لو تحدثت إليك بدلا من تدبيجها .. أما الآن فلم اعد احتمل الكلام ولا أى شيء آخر ! .. ترى أين زيللا ؟

ثم التفت نحوي ، واستطرد يقول :

— هل لك أن تذهبي إلى المطبخ لترى أين هي ؟

ولم أكن قد تلقيت منه لفتة أو كلمة شكر على خدمتي الأخرى بتزويد الدفاة بالفحم ، وإذ كنت غير راغبة في الذهاب إلى هنا وإلى هناك تنفيذا لمشيئته ، فقد اكتفيت بأن أجبتة :

« ما من أحد هناك سوى جوزيف »

فأشاح بوجهه عنى ، وهو يقول فى ضيق وتبرم :

— أريد جرعة من الماء .. وقد اعتادت زيللا أن تعيم على وجهها إلى جيمرتون منذ أن غاب أبى ، وتركنى اعانى هذا الشقاء .. لقد اضطررت إلى النزول إلى هنا ، فقد أصروا على تجاهل ندائى كلما بقيت فى الطابق العلوى ..

وإذ رابت كائنين قد صلت فى محاولاتها الودية للتعرب إليه ، سألته :

— هل تجد من أبيك رعاية كافية يا سيد لينتون ؟

— رعاية كافية ؟ .. أنه على الأقل ، يجعل الآخرين يراوننى شيئا من الرعاية فى حضوره .. ولكن يا لهم من أوعساد أشقياء ! .. هل تعرفين يا مس لينتون أن ذلك الوحش هيرتون يشحك منى ساخرا ؟ .. إننى أكرهه .. بل إننى فى الواقع أكرههم جميعا .. فإنهم لثة من المخلوقات البغيضة الممقونة !

وبدأت كائى تبحث فى الحجرة عن بعض الماء لتسقيه ، حتى عثرت على إبريق فوق الخوان ، فصالت منه كوبا واحضرتها إليه .. ولكنه طلب إليها أن تضيف إليه ماء بلعقة من النبيذ من زجاجة موضوعة فوق المائدة .. ثم جرع رشقة صغيرة ، بدأ بعدها أشد راحة وأكثر هدوءا ، وقال انها رحيمة رقيقة الشعور ..

وسرها أن تلمح على شفثيه إشراق فجر ابتسامة ، فعدلت تكرر سؤالها الأول :

- وهل أنت مسرور لرؤيتي ؟

- نعم .. اننى كذلك حقا .. فان سماع صوت كصوتك امر جديد على .. ولكن امتناعك عن الحضور سبب لى كثيرا من اللوم والإيلام ، فقد اتسم أبى إننى المسئول عن ذلك ، وكان يصفنى بأننى «شئ» تافه خائر النفس يدعو إلى الرثاء ! .. ويقول انك تحتقريننى ، وأنه لو كان فى محلى لكان قد أصبح الآن سيد « الجرانج » اكثر من أبيك .. ولذلك لا تحتقريننى ، اليس كذلك يا مس ..

فقاطعته سيدتى الصغيرة قائلة :

- بودى ان تقول كائرين او كاتى .. انا احتقرك ..؟ كلا .. كلا .. انك احب الناس إلى نفسى بعد أبى وأبلين ..! ومع ذلك فأتى لا احب مستر هينكليف ، ولن أجوز على الحضور إلى هنا بعد عودته .. فهل سيغيب أباما عديدة ؟ - لن يطول غيابه كثيرا .. ولكنه يكثر من الذهاب إلى البرارى منذ ان بدأ موسم الصيد ، وسيكون فى وسعك ان تقضى معى ساعة أو اثنتين فى غيبته .. قولى انك ستفعلين ، واحسبني لن اكون تكدا مشاكسا معك ، لانك لا تثيرين غضبى ، بل تبدين دائما راغبة فى مساعدتى .. هل ستحضرين ؟

فأجابت وهى تربت على شعره الطويل الناعم :

- نعم .. إذا استطعت فقط ان اتال موافقة أبى .. عندئذ سوف اقضى نصف وقتى معك يا لينتون الجميل .. شدا وددت لو انك كنت أخى !

فأجاب فى لهجة مرحة طروب :

- فى تلك الحالة سوف تحبيننى كما تحبين أباك .. ولكن أبى يقول انك سوف تحبيننى اكثر منه ومن أى إنسان فى العالم ، إذا ما كنت زوجتى .. لذلك أفضل لو كنت زوجة لى !

فقالت فى رصانة :

- كلا .. لن احب احدا قط اكثر مما احب أبى .. ثم ان الناس يكرهون زوجاتهم أحيانا ، ولكنهم لا يكرهون إخوتهم وأخوانهم .. ولو كنت أخى لأقمت معنا ، ولأحبك أبى وتعلق بك مثلما يحبني ويتعلق بى ..

فانكر لينتون ان الناس يكرهون زوجاتهم قط ، ولكن كاتى عادت تؤكد انهم يفعلون ، وتدفتت الحكمة من فمها عندما ضربت مثلا لذلك كراهية أبيه نفسه لعمتها .. وحاولت ان تدخل لأكبح زمام لسانها الطائش ، ولكنى لم أفلح فى ذاك حتى كانت قد أخرجت من جوفها كل ما تعرفه .. فصاح لينتون ، وقد استبد به الضيق ، يؤكد ان قصتها كاذبة ..

فقالت كائرين فى صراحة اشبه بالقحة :

- لقد اخبرني أبى بذلك .. وأبى لا يكذب قط ..

فصاح لينتون :

- إن أبى يزدرى أباك ويحتقره ، ويسميه المنفل

الخبس !

فردت عليه كاثرين :

— إن أباك رجل شرير ، وأنت أشد شراً منه إذ ترجد ما يقوله .. ولا بد أنه بلغ غاية الشر حتى دفع عمتي إيزابلا إلى هجره كما فعلت !

— إنها لم تهجره .. فلا تعارضيني !

فصرخت سيدتي الصغيرة :

— بل هجرته فعلاً ..

عندئذ قال لينتون :

— حسناً .. سوف أخبرك أنت بشيء يهمك .. لقد كانت أمك تكره أباك ، فما رأيك ؟

فصهقت كاثرين ، وأخرسها الغضب عن التطق إلا بكلمة :  
« اوه ! .. » فاستطرد يقول :

— وكانت تحب أبي !

فتلاحقت أنفاسها ولورد وجهها بحمرة الغضب والانفعال .  
ثم صاحت :

— أياها الكاذب الصغير ، إنني أكرهك الآن !

ولكن لينتون فاص في مقعده ، وأسند رأسه إلى ظهر المقعد وراح يرمق غريمته في الجدار . وكانت تقف خلفه — مستمتعا بما يبدو عليها من انفعال وفضي . وما لبث أن راح يكرر في لهجة منقومة :

— كانت تحبه ! .. كانت تحبه !

فتدخلت قائلة :

— صه يا سيد لينتون ! .. هذه أيضاً رواية أببك . فيما آظن ..

— إنها ليست روايته .. وعليك أن تهسكي لسانك ! ..  
كانت تحبه ! .. كانت تحبه يا كاثرين ! .. كانت تحبه ! ..  
كانت تحبه !

فلطشى صواب كاثرين ، ودفعت المقعد دفعة قوية جيلت لينتون بهوى على أحد ذراعيه ، وما لبث أن أصابته نوبة من السعال الخائق وضعت حدا لزهوه وانتصاره .. ودامت النوبة طويلاً حتى أفلقني ، أما ابنة خاله ، فقد راحت تهكي بكل قوتها ، وقد أذهلها ما أقدمت عليه من أذى ، ولو أنها لم تقل شيئاً تعتذر به عما اقترفته .. وامسكت به بين ذراعي حتى زالت عنه نوبة السعال ، وعندئذ دفعني بعيداً ، وأخنى رأسه فوق صدره حيث ليث صامتاً بلا حراك .. وكفكت كاثرين عبراتها ، هي الأخرى ، وجلست ناحية ، وهي تنظر إلى النار في وجوم ..

وانقضت دقائق عشر على هذا النحو ، فقطعت الصمت الذي يرين فوقنا ، لاسأله :

— كيف حالك الآن يا سيد هينكليف ؟

— ليتها تحس بما أحس به ، هذه المخلوقة القاسية الحقود ! .. أن هيرتون لا يمسنى بأصبعه قط ، ولم يضربني مرة واحدة في حياته .. ثم أنني كنت أحسن حالاً اليوم ، وما هي ذى قد ..



واخفق صوته في شئج حار ، فلم يتم عبارته .. بينما أخذت كاثرين تمض شفتها حتى تحول دون انفجارها بأكية من جديد ..

وظل ين ويتوجع ، كشخص يعاني آلاما مروعة ، أكثر من ربع ساعة .. وكان من الجلي أنه كان يفعل ذلك عن عمد ليزيد من كرب ابنة خاله وضيقها ، إذ كان كلما لمح عبرة تنساب من عينيها في صمت ، زاد من انغام الآلم المتجددة في صوته الباكى !

وفقد احتمالها أخيرا ، فما لبثت أن قالت :

— إننى أسفة لما الحقتك بك من أذى يا لينتون .. ولكنى — أنا — ما كنت لأألم من مثل هذه الدفعة اليسيرة ، وما خطر ببالى أنها سوف تؤلك .. ولكنها لم تؤذك كثيرا ، اليس كذلك يا لينتون ؟ .. قل أنك لم تتألم منها كثيرا ، ولا تدعنى أعود إلى منزلى وأنا أفكر فى أننى قد أذيتك .. اجب .. كلمنى !

— لا أستطيع أن أكلمك ! .. لقد أذيتنى إلى درجة سوف تجعلنى أقضى الليل مسهدا مختنقا من هذا السعال اللعين .. ولو أنك أصبت به لعرفت ما هو .. ولكنك سوف تستغرقين فى نوم هادىء مريح ، بينما أنا ألم وحدى ، وليس بقربى احد .. ترى كيف تحبين أن تقضى هذه الليالى المروعة ، لو أصابك ما أصابنى !؟

فقات له :

— ما دمت قد اعتدت على قضاء هذه الليالى الفظيعة ،

فإن الآتية ليست هى التى تفسد راحتك ، ولن يتغير عليك شئ لو لم تكن قد حضرت .. ومهما يكن من أمر يا سيد لينتون ، فأنها لن تزعلك مرة أخرى ، وأرجو لك المزيد من الراحة والهدوء بعد ذهابنا ..

ولكن كاثرين مالت فوقه وهى تسأله فى حزن وأسى :

— هل يجب أن أذهب ؟ .. هل تريد أن أذهب يا لينتون ؟ فأجابها فى سخط :

— أنك لا تستطيعين تغيير ما أحدثته ! .. إلا إذا زدت سوءا بمضايقاتك لى حتى تصيبنى بالحمى !

فرددت سؤالها من جديد : حسنا .. هل يجب أن أذهب إذن ؟

فقال وهو يردد إلى الوراء نافرا :

— دعينى وحدى على الأقل ، فانى لا أطيق كلامك !

فتلكات لحظة ، وهى تقاوم طويلا إلحاحى عليها بالانصراف .. فلما وجدته لا ينظر إليها ولا يكلمها ، بدأت تسير متمهلة نحو الباب ، وبدأت أسير فى أعقابها .. ولكن ردتنا عن المضى فى طريقنا صرخة مفاجئة ، فقد انزلق لينتون من مقعده وهوى إلى الأرض فوق البلاط المحيط بالدفاة ، حيث راح يتلوى ، لا من الألم ، وإنما لمجرد الشاكسة المنبعثة من طفل عريق فى الشغب ، يعمل بكل ما فى وسعه على مضايقة الغير ومعاذته .. وقد استطعت أن أقبح حقيقة ميوله من مساكه ، وأدركت للتو أن من الجنون بدل أن يحاول التهرب عنه أو

تسليته وإدخال السرور على نفسه .. ولكن رفيقتي لم تكن على هذا الرأي ، فقد عادت إليه في عجلة ولهفة وفزع ، وجثت على الأرض بجانبه ، وهي تلطف الدمع السخين وتدله وتهديء من روعه ، حتى هذا أخيرا بعد أن انقضت أنفاسه من كثرة الصراخ ، وليس من تأنيب ضميره لإزعاجه إياها ! .. فتدخلت قائلة :

— سوف أحمله إلى الأريكة ، حيث يمكنه أن يتلوى ويتقلب كييفا يروق له ، إذ ليس في وسعنا أن نبقى لرعايته وحراسته .. وأرجو يا مس كاثي أن تكوني قد اقتنعت الآن بأنك لست الشخص الذي يقبده وجوده ، وأن حالته الصحية ليس مرجعها إلى تعلقه بك .. ها قد وضعته فوق الأريكة ، فتعالى ننصرف ! .. وما إن يدرك أن ليس هنا من يبالي بهراله ، حتى يخذل إلى السكون راضيا مسرورا ..

ولكنها احضرت وسادة وضعتها تحت رأسه ، وعرضت عليه بعض الماء ، غير أنه رفض الماء وراح يتململ فوق الوسادة كأنها حجر أو كتلة من الخشب ، فحاولت أن تجعلها أكثر راحة له ، ولكنه قال :

— انها لا تريحني ، فهي ليست مرتفعة كما يجب ..

فاحضرت كاثرين وسادة أخرى وضعتها فوق الأولى .. ولكن ذلك المخلوق المثير غمغم قائلا :

— انها أعلى مما ينبغي !

فسألته في يأس :



فقد انزلق لينتون من مقعده وهوى الى الأرض فوق البلاط المحط بالدماء ..

— وكيف تريد أن أسويها إذن ؟

مدار حول نفسه حتى رفع رأسه وأبعد له متكاً فوق كتف كاثرين التي كانت بحضنه بجانب الأريكة .. عقلت .

— كلا .. إن هذا المسد لا يصح لك يا سيد هينكل .  
وعليك أن تسمع بالوساده ، فقد اصعبت الآسه عليك من وقتها ما فيه الكفايه حتى الآن . ولئى يستطيع البقاء خمس دقائق أخرى ..

فقاطعتنى كاثي قائلة :

— كلا .. كلا .. بل نستطيع البقاء ! .. انه الآن طيب صبور ، وقد بدأ يفهم انى كنت حليفه نأ احسن سماء عظم ، أكثر ممأ سوف يعانسه ، او اعتقد ان رارى به هى التى رادنه سوءاً ، وأنسى بذلك من اجرو على مبروده الزبارة .. قل الحقيقة يا ليتون ، لاننى لم احصر دسه إذا كنت قد أذنت !

فاجاب :

— بل يجب عليك ان تأتى . تتساعدى على شعائى .. يجب ان تأتى لأنك أدنى . وأنت تعرفين إلى أى حد سيعبدوا هذا .. فم اكى مرضاً عند قدموك بالقدر الذى طعمه اذن .  
اليس كذلك ؟

فقلت له :

— بل أنت الذى أسأت إلى صحتك بجمعك فى الكاء والصراخ والافعال ..

وقالت ابنة خاله :

— اننى لم أفعل شيئاً على الاطلاق ... ولكنى ، على أية حال ، سوف نفدو أصدقاء الآن ، فهل تريدنى حقاً ؟ .. هل نود ان ترانى بين الحين والآخر ؟

فاجاب فى صبر نافذ :

— قلت لك اننى اود ذلك ! .. والآن تعالى اجلسى على الأريكة . ودعى ابوسد ركنك .. هكذا كانت تفعل أمى اميت برمب . .. اجلسى ساكنه ولا تتكلمى قط .. وكى فى وسعك ان تسمى . إذا كنت تعرفين البقاء .. او هناك سمعى محبته طوله مسليه . من تلك الملاحم التى رعبت من سمعى لها . او تعترس على فميه حمليه .. والذى افضل الملاحمة .. هيا .. ابدئى !

فحدثت كثرى بسيد له اخول ملحمة استطاعت ان تذكرها .. وطأت نفسها لها هذه المهمة . وطأت لسون ملحمة غيرها . ثم اخرى بعدها . برغم اعراضائى المتكرره . .. وظلا سى هذه الحن حتى دقت الساعة الثامه عشر . .. وسمعت صوت هيرمون فى الفاء وهو يعود لساون بعداء .. وبهتت كثرى منكروه . فأمسك ليتون الشاب بطرف رداثها وهو يقول :

— الا تأتين إلى هنا فى الفد يا كاثرين ؟

موسى الإحنه . وعلب :

— كلا .. لا في الغد ولا بعده !

ويبدو أنها ، برغم ذلك ، قد طمأنته بإجابة مختلفة .  
رايت وجهه نهس فرحا وهي سحى فوقه وبمس في اذنه .

فلما غادرنا المنزل ، بدأت اقول :

— إنك لن تحضري غدا يا أنسة ، فاذكري ذلك جيدا .  
ولا اظنك تعلمين بشيء كهذا ، اليس كذلك ؟

ولكنها لم ترد على الابتسام ، فاستطردت قائلة :

— آه .. سوف آخذ حذري تماما .. سوف اصلح  
ذلك القفل ، ولن تجدي طريقا أخرى تهربين منها ..

فقهقهت مسرورة ، وقالت :

— سوف اسلق السور ! .. فان « الجرائح » ليس سجننا  
يا ايلين ، وانت لست سجانتي .. وفضلا عن ذلك فاني  
أشرقت على السابعة عشرة ، وأصبحت امرأة ! .. واني  
واثقة من شفاء ليسون سرع ، إذا ما انتبهت ان اقدم على  
العناية به ورعايته .. ثم انني ، كما تعرفين ، أكبر منه  
سنا ، وأكثر تفكلا ، وأقل تدللا وصغارا ، اليس كذلك ؟ ..

ولن يثبت حتى يستجيب لوجهاتي . مع بس مسرورة  
والمللطة من جانبي .. فانه يفلو فتى جملا رقيقا عندما  
يكون في اطلب حاله .. وسوف اجعل من نفسي امة ..  
و صبح لي .. اما لي بشاعر فط بعد ان يعتاد حسنا  
الآخر .. اسس كذلك ؟ .. الا يحيله بالأس

فصحت قائلة :

أحبه ؟ .. انه اسوأ مضغه رأيتها فافضل الأسقام لفلح  
من المراهقة ، خلقا وطباعا .. ومن حسن الحظ انه لن يطلع  
لمررين قط . كما يكن مستر هيكلين .. بل إنني لأشك  
في عاقبة الى اربع اعادم .. وما افيها من حسارة  
سوف تصيب أسرته بموته عندما يحين اجله ! .. لقد كان  
مستعدا ان يمد يد احداه ، فلو بقي معنا لعل ردا  
.. ركذا . ثم رداه عطف ورعا .. وكم يسرني انه  
.. ان .. فرصة لتتخذي منه زوجا لك يا مس كائي !

فغضب رسمي أساريها في وجوم وهي تسبح هذا  
الحديث .. عن كلامي عن موته سيده السبيله وقلة الاكرام  
قد جرح شعورها .. وما لبثت أن قالت ، بعد فترة ،  
الكبير والتأمل :

انه اسمر من .. وهو بذلك خلق بأمره مني  
.. وسوف يعيش ! .. بل لا بد أن يعمر مثلي على الأقل ! ..  
وهو الآن من القوة مثل ما كان عند قدومه إلى الشمال أول  
مرة .. إنني واثقة ان علته ليست إلا بردا خفيفا ، كالذي  
أصاب والدي .. وانت تقولين إن أبي سوف يشفى قريبا ،  
فلماذا لا يشفى هو كذلك ؟

فصحت بها حائقة :

— حسنا .. حسنا .. لا حاجة لنا لأن نشفي .. حسنا ..



الامر .. فأصغى إلى يا أمسة ، وتدبرى قولى جيدا ، إذ  
اسى سوف أحافظ على كلمى .. انك إذا حارب الذهاب  
إلى « مرتفعات ويدرنج » ثانية ، سواء معى أو بدونى ،  
فسوف أخبر مستر ليتون .. ومالم يسمح لك ، فإن كل  
صلة بينك وبين ابن ممتك يجب ألا تتجدد قط ..

فعمسبت كائى فى تجهم

— لقد تحددت فعلا ..

إذن يجب ألا نستمر ..

فكان جوابها : « سوف نرى ! » ثم اطلقت العنان لمهرها  
ماتطلق بعدو بها ، ماركة إياى أسير مكدوده فى المؤخرة !

وبلغنا المنزل قبل موعد غدائنا .. وكان السيد قد حسبنا  
مقوم بحوله فى البستان ، فلم نسالنا بمسيرا لغسما الطويلة ..

وما كدت أدخل المنزل حتى أسرعت استبدال حداثى  
وحوارى المنلة .. ولكن بقائى بها مدة طويلة فى « المرتفعات »  
كر قد أحدث اثره السيئ .. فعلى صباح اليوم السالى لم  
استطع القيام ، ولربمت العراش ثلاثة أسابيع كاملة عجزت  
حلاها عن الاصطلاح بواجباتى فى المنزل .. ولم أكر عبد  
عاسب مثل هذا المرض قبل ذلك .. كما اسى .. والحمد لله  
لم أصب ببظه منذ ذلك الحين ..

وكان مسلك سدى الصغيره أشبه بالملائكة ، وهى تبنى  
لخدمتى والعناية بى والترفيه عنى فى وحدتى .. وكان

اعتكافى هذه المدة محطما لروحى المعوية إلى حد بعيد ، فلسى  
أشد إبلاها ، لشخص اعتاد الحركة والنشاط .. من اضطرابه  
إلى الترام السكور والحمود .. ولكن ذلك .. والحق يقال ،  
كان سببا تافها لتدعر والشكوى .. فإن كائيرين كانت لا تكاد  
يعادر حجره أنبها .. حتى تهرع إلى حوار فراشى .. كان يومها  
مغمسا سببا كلها .. لاتقطع منه لحظة لمعتها الخاصة .. بل  
لقد أهملت وحيات ملعابها ، ودروسها ، ولعبها .. كانت أشد  
المرسبات ولما بواجباتها وتغافلها .. ولا ريب أنها كانت  
تقسم صدرها على قلب كبير ، استطاعت أن يهتئ منه الكثير ،  
مع حبب العظيم لانيها .. وقد قلت إن أمها كتب مسسمه  
سببا .. ولكن السيد كان يكف مكرها .. كما اسى لم أكر احتاج  
لشى .. عادة بعد الساعة السادسة .. وهكذا كاسب الامسبات  
منك حالصا لها .. يا للطفله المسكينة ! .. إسى ما فكرت قبل  
فيما كانت تشعل به نفسها فى تلك الامسبات بعد ساول  
السى .. ومع اسى لاحظت كثيرا ، عند ما كتب تئى إلى  
حجرنى لتسمى لى ليله طبة ، توردا نصيرا فى وحسبها ،  
واحمرارا قاسا فى اصابعها الحبله .. إلا اسى كتب أعزو ذلك  
إلى بوهج النار فى المدفء .. بدلا من أن افكر فى احتمال  
حدوثه من رحلة على الجواد فى برد البرارى القارس !

\*\*\*

## الفصل الرابع والعشرون

في ختام الأسابيع الثلاثة ، استطعت أن أقادر حجرتي وتمشي في أنحاء المنزل .. فيما اتيج لي المطوس في الماء .  
لأول مرة بعد مرضي ، رجوت كاثرس أن يصر لي لاني عن  
كانت كليسي ، اصغفهم المرض .. وكما حالس في المكه .  
بعد ان اوى السد إلى فراشه ، فحيل إلى ان رضى عني  
كان مشوون شيء من الردد أو التكره . وعروب ذلك إلى  
كسي من النوع الذي لانروق لها مقلعته . فطست اليها ان  
سولي نفسها احسن ما معروءه ، فانعتب احد كسيه المقلعه  
ومضت تمرا لي رهاء ساعه كامله ، ثم بدأت بعد ذلك بنماذج  
القراءة لتهطرنى بالاسئلة :

- الست سمعه بااسس .. انيس الافضل ان تعلدي لي  
دراشك الآن ؟ ، هل معاودك المرض من طور اسير يا اسس ؟  
نكنت في كل مرة اجيبها : كلا .. ياموزي .. لست  
اشعر بأي تعب قط ..

فلما راني لا اتحرك من مكبي ، لحأت إني محاوله اخرى  
تطير بها فغورها من هذه المهمه ، فانقلب الأمر إلى التثوب  
والتمعلي ، حتى ضاق ذرعها فقالت :

- لقد تعبتي يا ايلين ..

- دعني القراءة إذن ، ولنتكلم سويا ..

ولكن ذلك كان لديها أسوأ من القراءة ، فراحت تتلبلل

تتهدد ، وتنتظر إلى ساعتها حتى بلغت الساعة الثامنة ،  
فجئت لتذهب إلى حجرتها .. وحذست من بوابها المسمره  
التي .. ومن ذلك عساه طويلا .. ان العفس قد نهكها تماما  
و .. بعد عوي عن معالسه .. وفي البيله البليه كتب صديق  
سرا واكثر برما .. وفي البيله اماهه من ملامها لي سكت  
من صدام اصابها ، وتركنتي مبكرة .. وخيل لي ان مسلكها  
ش .. فلما طلل مكثي وحيد فبره طويلا ، رابت  
اذعبت اليها لاستفسر منها إن كانت قد تحسبت ولاسئالها  
في حططع نلي الاربكه بدلا من ساعها في الظلام في الطابق  
المنزل وحده .. ولكني لم اجد اثرا لكاثرس في الطابق الاسوي  
ولا في غيره من ارجاء البيت .. واكد لي الخدم جميعا انهم  
لم يروها .. فرحت انصت مليا عند باب مستر لينتون ،  
وعر السب كس سود الحجرة فلم اسمع فيها شيئا او  
جس .. واحيرا عدت إلى حجرتي ، وأطفت شمعيني ،  
وجلست انتظر في فراغ النافذه ..

العمر يمر الحدهه بعبائه المألى ، والارض وند  
التيبت بعباله رعبه من ندى الثلج المتناقصه ، وحظر لي ايها  
من فكرت في القسام بحوله في الحديدهه بعثها  
وتحعب من صدامها .. وما لنت ان لحبت محده سبجا يسير  
و حدر بحوار سباح الحدهه الداخلي ، حسيه نادى الامر  
سيدتي الصغيرة ، ولكنه ما إن برز إلى الضياء حتى تبينت  
فيه احد السياس .. وظل واقفا فترة طويلة يتدلمع الظلم  
المررب الحارحي في اهتمام ، وإذا به قد فقم بعلة في حطتي

فعلت في أمي وقد تهدج صوتي بالبكاء :

— أواه ياكاثرين ! .. أنت تعلمين أنك قد أتييت خطأ كبيراً ،  
والأ ما اندفعت إلى الكذب على .. وإن ذلك ليحرسى كثيراً ..  
ولعد كان الأولى لي أن يدوم مرضي ثلاثة أشهر ، من ..  
اسمعتك تختلقين الكذب عمداً ..

فاندفعت إلى الامام . وهي تنحجر ناكبه ، واحاطت بعني  
بذراعيها ، قائلة :

— حسنا يا المين .. لعد كنت احشى أن يعصبي مني ..  
فمديني الا نعصبي ، وسوف تعرفين الحقيقه بخدايرها ..  
لأنني أكره إخفاءها هناك ..

فجلسنا على معبد حوار البافده ، وأكذب لها أنني لم  
أؤنها مهما يكن سرها ، ولو أنني بالطلع كنت قد حدسته ..  
فبدأت تقول :

— لعد كنت في « مرتفعات ودرج » يا ايلين ، ولم اتعرف  
عن الذهاب إلى هناك يوماً واحداً منذ مرضك ، إلا ثلاث مرات  
فله . ومرتين بعد أن شعث وعادرت حجرتك .. كنت أضع  
« ماينكل » الكتب والصور ليعلم لي « ميشي » كل مساء ،  
وليعيده إلي الأسطبل بعد عودتي .. ولكن لا توجهي إليه أوما  
أو تأبينا هو الآخر .. وكنت أصلي إلى المرتفعات في السادسة  
والنصف ، وأظلم بها عادة حتى الثامنة ، فأعود مسرعة أركض  
مجاودي ركضاً .. ولم يكن دهابي إلي هناك بحثاً عن التسليه  
والرفقه لعيني ، بل لعد كنت كثيراً ما أفضي وقتي هناك

حشيته ، كأنها اكتشف شيئاً يرفقه ، ثم مالت أن تظهر مد  
ليل وهو يسحب وراءه مهر الأنسة ، وهي تسير إلى حارسه  
بعد أن ترجلت عنه في التو واللحظة .. ومحي الرجل بودعته  
في حدر وتلصص نحو الأسطبل ، بينما تسللت كشي إلى المنزل  
من بادية مفتوحة في حجرة الجلوس ، وتسلفت الدرج في خفة  
وسكون إلى حيث كسب في انتظارها في الطابق العلوي ..  
وأغلقت باب الحجرة خلفها في رمق ، ثم نرعت جداءها اللدس  
كسهاها الثلج ، وحلعت قمعتها ، وشرعت بتقسيم ، دون أن  
تحس سجنسي عنها ، لتضع معطفها جانباً . وعندئذ يصعب  
بعثة ويرزق من مكمنني !

وعفت الماعاه لسابها من العزع لحظه ، وبدأ ارتباعها في  
الشمعه التي استعب منها ، وحمدت في مكمنها بلا حراك ..  
وكنت شديدة التأثر بما بدا منها من رفق وعيايه بي أثناء  
مرضي المريب ، فبدأت أقول لها دون أن تغفلني كلامي على  
شيء من التانيب أو اللوم ..

— إلى أين ذهبت على ظهر حوادك في مثل هذه المساء  
باعتبرني الأنسة كاثرين ؟ .. ولماذا حاولت خداعي باختلاق  
الأكاذيب ؟ .. أين كنت ؟ .. تكلمي !

فتمشرت الكلمات في فمها وهي تقول :

— لعد ذهبت أتره عند بهانه السمان ! ولم احتلق أي  
أكاذيب !

— ألم تذهبي إلى أي مكان آخر ؟ ..

فلم ترد علي أن غففت قائلة : « كلا .. »

مهمومة مكروهه !.. كنت لا أحسن المساعدة إلا بن الحس  
والحين ، لعلها لم تكن تعدو مرة في الأسبوع !.. وفي ماضي  
الأمر ، كنت أتوقع أن ألقى عناء شديدا في إنبك بسبح  
لى بلوغاء بوعدى للينتون ، إذ حسب قد وعيته ، سدا لصراعه  
رأته في اليوم التالي .. ولكني بحوب من هذا العناء سدد  
رسم فراشت في القلق اعطوى في أعذاه .. وسبب  
بشكل يثقت فعل باب الخدمة بعد إصلاحه ، عصر ذلك اليوم .  
حدث منه المصاح وأحسبه كيف شوق ابن عمى إلى ر . ن  
أ . لأنه مريض لا يستطيع الحضور إلى الجراح . . . و  
يبيع من والدى معارضة شديدة بدهى .. به مقبب في  
مساومته حول إعداد المهر لى .. وكان شغوقا بالقراءة ،  
« هدى في بوء خدمت فريسا ليرجوح .. وهكذا عرض على أن  
بكل ما أطلبه منه إذا اعترته كتب من المكس .. وكفى  
بذلك أن اعطيه من كتفى الخاصة ، فكان رصده وسروره بها  
بعوق كل حد ..

وفي أبريله الثانيه . بدا لى لينتون شغفا في حب حالانه .  
و بعد لما راعلا مدبره مزلهم حجره بصفه ودا سلفي  
في المدافاة ، ثم أحررتا أن حوريف حريم لينتون في صلاة  
خاتمة ، وان هيربون صحت كلاله إلى الجوار . . . وسحب  
فما بعد أنه كان سرق اطيور من عسا . ومن به حكيت  
أن يفعل ما يحلو لى .. واحصر لى . . . عن أسد الداء  
ولك الرنخيل ، وأدت نحونا عطف وطيه بالعين .. وحاس  
لسون في المقعد الكسر ذى الوسادس . سيما أحررت لظوى

معدا هرا صغرا حوار المدوة ، ومصيبا بضحك وتنادل  
أحداث المرح والسرور . ولم نعوزنا شيء من فون الحديث .  
ورحبا برسم حطط ما سوف يفعله في الصنف والأماكن التي  
ستذهب إليها .. وما بى من حاجة إلى ترديد ذلك على  
ميامك لأنك ستسميته سخفا ولغوا ..

ومع ذلك كد شياحر ذات مره .. فقد حال أن امع  
واضح طريقه لفضاء يوم حار من ايام شهر يوليو . هى أن رعد  
الماء من التصاح حتى الماء فوق بل معطى بالعشب وسدا  
الترارى ، والتحل بطن حوله وسط اكهم الزهور ، سيعده  
هائنا ، والقنار تحلق فوق رأسه مصدح بأسمائها الشحنة ،  
سما أسماء الزرقاء والنمى الساطعة تملأ الفضاء حوله  
إشراقا وضياء لا نفسده السحب .. تلك كانت عكرته المثالة  
عن سعده لا تطاولها سعادة الحزن .. أما قصارى أسعاده  
في رأى فكانت الترحح من أعصاب شجرة خضراء ، لأورانيا  
حصف لا يسهى .. تهب عليها ريح عريية ، وتزفر فوهيا  
سحب بضاء سرعه متتابعه ، وتدفع الأنعام حولها من كل  
حانب . لا من القصور فحسب ، بل من كل أنواع الطيور  
الصداحه . وسراى اسراى من بعد وهى تنكر وديا  
وأحادد برده معصه ، سحلتها قباب عظيمة من الحشائش  
الطوية اثنى تبتدن بحب أهمل السهم أمواحا بعد امواج ،  
وبمئلى الفضاء حولها حشخشة الشجر وخبر جداول  
الماء . والديا كلها من حولي يغطي ترقص في وحشة على  
انعام من الطرب والسرور ..



في شوة من الهدوء والدعة ، وكنت كل أمسي انا  
ورقص في عهد عظيم من اعداد الدنيا .. قلب له ان عاتيه  
ببس إلا عالما مسحي بين الحياة والموت ، فقال لي ان عالمي  
بس إلا عالما تملا مخمورا ! .. قلت ابي في عالمه لا الت ان  
بدركي النعاس ، فقال انه في عالمي لا يلت ان يضحى مقطوع  
الاديس ! .. ثم أخذته بوجه من العحة وسلطته للسل ، وكى  
رحت الاينه حتى انعم في الهابة على ان يحرق كلال كلا  
العالمين ، عندما يحس موعد الطقس الملائم . وعندئذ نادى  
القبلاط وعدنا صديقيين ..

ومعد ان ظلمت جالسة في سكون رهاء سباعه ، تطلعت حملي  
إلى الحجرة العظيمة بأرستها العارية الجميلة ، وفكرت في  
روعة اللعب فيها إذا رعدا المائدة .. فقلت إلى سبور ان  
يدعو ريللا لمساعدتنا ، وليلعب معنا لعبة الاستعانة .  
فسحول ان تمسك بنا وهي معصوبة العيس ، كما اعتد  
يلعى معنا يا إنيي .. فلم تظف له هذه اللعبة ، ورغم أن  
لس فيها متعة أو سيلة .. ولكنه رضى ان يلعب معي بالكرة .  
ووجدنا كرتين في الصوان وسط كومة من اللعب لقديمة  
و ( البخل ) والمصارف والاسهام المرشحة .. وكان على إحدى  
الكرتين حرف «ك» وعلى الأخرى حرف «هـ» ، فرغبت في  
خذ الأولى لعلني أن احرف المقوش عليها رمز إلى «كثير» .  
وإن الأخرى قد ترمز إلى اسمه هو أي «هيشكلف» ، ولكن  
حشو كرته كان يرمز من ثعب فبب ، فم برف في نظره ! ..  
وظلمت أعليه ناسمراز ، فتملكه العصب من جديد ، واحد

يسهل ، ثم عاد إلى مقعده .. ومع ذلك ، فقد عاد إلى مرحله  
والسعد .. ثاب المسة بصر ع .. محودا سحر عيينين  
.. .. .. .. ..  
الشراف ، رايح رجوبي ونوسل إلى ان اعود إليه في المدة  
التي .. فوعده بدت .. وعدتي «ميتي» إلى الدار في حمة  
ابوا وسرعة أربع ! .. وقصبت ليلتي حتى الصبح ..  
«مرتفعات ويلونج» وباب عمى اللطيف المحبوب !

ولامس الاكثت في اليوم اساني لستيس : ولما ان المرء  
اسد عيب .. والثاني لامي كب اود ان يعرف ابي سالامر .  
ورافق عني رحلتي هذه .. فله فرحت «ماول استي» .  
الأمير .. في غمائه اساحر الجميل ، وسرعان ما ردد  
استي .. ركنت داهية إلى هائل .. كب امي ..  
عندما مسيه سمعد أخرى ، ولكن الذي راد من اسو ..  
هو .. نسول كان سيعنى بدوره أمسه سمعد .. ودحات  
جواد أي حديق المنزل ، وهمست بان ادور حوله إلى اساب  
اجعي . عندما فالمي ذلك الشخص هسبور . وامسك بعين  
جوادى . وطلب إلى ان ادخل من الباب الامامي . وراي  
يربت على عنق «ميتي» ويقول انه جواد جميل أصيل ،  
وكان يذو كرم سعي وراء دفعي إلى سدل الحداث معه ..  
ولكنني لم أقل له أكثر من ان يتروك الجواد وشأنه ، حتى  
لا ركة . فأجاب بضحكة سوية وهو يفحس سيف  
الجواد باصاره في استساء ، أو فعل ذلك فلم يحدث شيء  
كبيرا .. وكنت أكاد أمل إلى الحق الجواد بجد معه

ذلك ! .. ومهما يكن من امر فانه مضى امامي سحج الباب -  
وما ان وضع يده على المراح حتى تظنح إلى التوش ادى  
تعلوه (١) . وقال في مريح امله من الارثاك والرعو معا  
- استطيع الآن أن أقرأ هذه الكتابة يا مسي كاثرين !  
فهتفت قائلة :

- ما شاء الله ! .. ما أبدع ذلك ! .. اسمعنا إذن من  
فصلك .. لقد ازددت ذكاء وحذقا كما يبدو !

فأجابته بنحي الحروب . وسعدني بالمفاجع . حتى  
« هيرتون إيرنشو » .. ولكنه ما لبث ان سكنت فجأة ..  
فلما طال صمته قلت استحثه مشجعة :

- والأرقام ؟

- لا استطيع قراءتها بعد !

فصبرت ضاحكة في جذل ، وصحنت به :

- آه يا بليد !

فراح العبي يحملني في وحيي وقد حامط حولي سحج  
تكتسيرة واسعة ، وتجهعت حول عنقه حياحه . وس . .  
أحدته الحيرة فيما اذا كان يعدره . . سركي المر . .  
وفيما إذا كانت كلماتي له عن مجرد ملاحظة ودية . أم أنها  
- كما كانت في الحقيقة - سم عن الأزدواء والاحتفار . .

(١) يذكر القاري أن الباب الرئيسي تعلوه فعد . فقرأ « هيرتون

ايرنشو » وتحت هذا الاسم نشرت سنة ثمان الدار « ١٥٠٠ » -

حسب سكره . . . استعدت فجأة رصانتي ، وسأله ان  
يمضي لشأنه لأنني قدمت لزيارة لنتون ، لا لروفته هو . .  
فرايت وجهه ، في ضوء القمر ، تعلوه حيرة قانية . وأبعد يده  
عن المراح . . به غير موارعا انقضى وهو سرحان . .  
للرهو المهيض . . وأحسبه قد خال نفسه سيدا مهديا مصفولا  
مثل لينتون لمجرد أنه عرف كيف يتعجى اسمه ! .. فخاب  
امله إذ وجدني لا أقدر له هذه المنزلة . .

قالت مسر دين تتابع حديثها : فقاطعتها قائلة :

- مهلا يا عزيزتي مسي كاثرين . . انني لن الومك أو المؤنث .  
ولكني لا أحب مسلكك هذا . . فلو أنك ذكرت أن هيرتون

هو ' سركي ' كنت لست قد عرفت ان . . .  
عليه يجب انصافه . . .

وعبر الأمل من صموحه إلى محاراه الحور وتعلبه إلى  
حور مهدي مصفولا منه . أمر أن سحج سركي الإهتج

والأمرا . . وتعلبه . . رد تعلبه انقراضه في ادعاه  
مسبب استي في ان جعل تعلبه عربة بعينه . فزاد ان مداوي

شدا الحيس . . وسحج سركي وردت له . . ' ذلك من  
السحج من حيوده المواضعه إنما تب عن سوء الود . .

وبعدت ريت في مثل حربه . . فبذل كسب اقل مددا  
وأكثر همجية ؟ . . لقد كان وهو طفل صغير لا يقل عنك في

ودك . . وأنه سؤلي وودي شعوري أن مسي الان مسي  
الزدر . . والاحتار . . لا نسب إلا لضم ذلك . . مسي حشكف

له ، وصقيه إيد كورس الهوان والمذلة . .

دهشتت لحماستي وغيرتي ، وصاحت قائلة :

— حسنا يا إيلين .. لا أحسبك سوف تبكين من أجله ! ..  
أصرى حتى تسمعي إذا كان قد حفظ الحروف الجديدة  
مرصاه بي - وإذا كان ذلك أوحس سحس الحماسته في ذب  
ورقه ! .. بعد دحيت إلى حجره الخوس - فوجدت سحس  
راقدا فوق الاركة - وقد هم سحس للآتي رعو عو

— إنني مريض الليلة يا حبيتي كاثرين ، فعليك ان تبين  
الحدث كله ، ويدعي أصغر إليك فحسب - فعدت  
وأحسني بحاسي ! .. بعد كتب وانما من لك سحس فوعد -  
وسوف تعديتنى الليلة أيضا بالحضور غدا ..

وكتب قد أدركت اننى لا سبغى لى ن أصبغى و سحس -  
لأنه كان سقيما .. فبرحت أتحدث إليه في رفق وهدوء -  
لا أوجه إليه أى سؤال - فحسب كل ما قد سحس - فكتب  
أحدث به معنى سحس من أجل كسى - فكتب أبو - فكتب  
هنا لا أحدث - وكتب على وشك ان أسى ركة - فكتب  
دفع ابرسو اناب في عصف - وقد جمع من سحس الحماسته  
والله السحس المسه ، فقدم بخواب سحس .. فكتب  
ليتنور وحده فطوح به من فوق الاركة وهو عو في سحس  
مدغوم من شدة العصب والانعزال ، وقد سحس أوداحه -  
ثائرا شديدا الهياج :

— هيا اذهب إلى حجرتك ! .. عليك ان تأخذها إلى  
هناك مادامت تحسب لرفقتك .. انك لى بحرمنى من احسن  
هنا ، فاذهب إلى الشيطان أنت وهى !

وأطلق برميا مدفع الساب ، ولم يدع يستون الفرصة  
لإجانبته ، من سحسبه إلى باب المطبخ ودمعه إليه ، ثم رجع  
قبضته في وجهي منها كتب بيع لينور - حتى صعب به  
يوى إلى اس حده على ارسا ! .. وسكس العرعر بحظه -  
فصعد حد الكتب من لى - وعبدد ركله بدمه ورانى وهو  
يوجد حفض باب المطبخ .. روى تلك اللحظه سمحبت د حكة  
حسبه ملحظه سحس من حاب الموقد - فاستدرب وراى  
ذلك الشيخ البعيس حورب واقفا يترك يديه الممددتس - وهو  
يهتر طربا ويقول :

— كنت واثقا من انه سيطردكما .. فهو فتى عظيم ،  
سرت في عروقه روح احداذه العظيمة .. إنه معلم - مثله -  
اعلم ، مندا اندى كان يجب ان يكون السيد ها .. ها .. ها  
ها ! .. لقد افزعكما تماما .. ها .. ها .. ها !

وبعد اننا سحسبه الوعد المعجور ، وسدت ابر عمتي :

— اين يجب ان نذهب الآن ؟

ونكر سحس كل سديد الامتعاع برتعد عصب وانعزال ..  
وسدقسى - المين به اى بكى حملا وقسند .. كلا .. لى ان  
يلدو سى محض مفرى - .. لأنه وجهه اسجل وعسبه اواسه - س  
كانت جميعا تتقلص في عصب جسونى مغلول .. فامسك  
بعض الباب وراح جره كل ما وسعته فوقه - وكان موصلا  
من الداخل ، وهو يصيح بصوت حاد :

— إذا لم تصيح لى الباب فسد د سحس .. لى سحس

لى لبات عسوف اغتلك . . . يا لى لبات عسوف  
سود علك . . . سوف امك

محلطت قهقهة جوزف السامر . . .  
يقول :

- من شبايه اباه . . . به و شبا . . .  
السلالتين حولنا . . . و شبا و و شبا . . .  
شينا يا هيرتون ، يا لى لبات عسوف . . .  
يسالك . . .

وامسكت بيدي لينتون وحاولت ان اجذبه بعيدا عن الباب  
ولكنه كان يصرخ صراخا مقيتا جعلنى لا اجرو على الممر  
محاولتى . . . و اخيرا اختنقت صبحاته فى نوبة مر  
فجريت إلى الغناء وقد فثيت نغسى من الرعب ، و  
السعال ، وما لك ان تدفق الدم من فمه وسقط على  
زيللا بأعلى صوت استطعته . . . وسرعان ما سمعت . . .  
تقلب الأبقار تحت مظلة وراء صومعه الفلال ، فتركت  
يدها وهرعت إلى تسألنى عما هالك . . . وكنت مهوورة  
الأنفاس لا أستطيع التطق وشرح الأمر ، و  
نحو المطبخ ، ورحت انظر حولى باحثة . . .  
بايرنشو قد ترك حجرة الاستقبال واتى لى لبات عسوف  
أحدله ، فرائته يحمل شرب المسكر من دراهمه . . .  
المرج الى الطابق العلوى . . . فصعدت راجعة . . .  
او بقى عند فمه اندرج . . . و لى لبات عسوف . . .  
و راجع . . . و لى لبات عسوف . . . فصعدت فمه . . .



دراجه يحمل لسون المسكر بين فراغيه فثيت به المراج الى  
الطابق العلوى . . .



بعض من ريعه سبب كالزبد انصاف . فطلعت انفس  
لجواد وعدت إلى المنزل وقد أوشكت أن أفقد حواسي ..

ولم اذهب إلى حجرتك لأتمنى لك ليلة طيبة ، كما لم اذهب  
إلى « مرتفعات ويدوتج » في الليلة التالية .. كنت شديدة  
سيف في المنام . وبكى كسب مهباجه الاعتصاب  
درجه غريبة .. كنت أحيانا أتوجس شرا وأخشى أن أسمع  
صوت مني . وكنت أحيانا أرى مجرد أفكار  
.. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. ..  
مرى .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. ..  
الخامسة ، ماشية على قدمي ، وقد خيل إلى أنني أسمع  
صوت الأبرم حيث أتسلل إلى المنزل ، ثم إلى حجرة لسو .  
.. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. ..  
جواد .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. ..  
سعد .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. ..  
سبون راعدا .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. ..  
وبكى له .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. ..  
يحيى .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. ..  
البحر .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. ..  
.. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. ..  
وهي التي كبت السبب في ذلك أسعد .. .. و .. .. و .. .. و .. ..  
عنه ولا تترك .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. ..

## مرتفعات ويدوتج - الجزء الثالث

٤٢

من سبون . وأن لا بد لي من الدخول .. وسلمت ..  
وريف باب الحجرة وقال أنه لا يخفى لي .. ركب من عند  
الصفحة . وسألي إلى كسب ود .. كسب محبوبه من سبون  
.. فطلعت وانفقه ابكى حتى ظهرت دموعا ثانية ، وأكدت  
أنه حري بأن يتحسن قليلا ، لو كف عن ذلك الصراخ وبك  
الصفحة التي يجلسها .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. ..  
إلى حجرة الجلوس ..

وسدقيني يا املين التي تذهب أفندي .. و .. .. و .. ..  
التي أصبحت حتى عميق عذابي و .. .. و .. ..  
وكان ذلك الوعد الذي تعطيني منه .. و .. .. و .. ..  
و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. ..  
بني مسئولكم عما حدث .. و .. .. و .. .. و .. ..  
به .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. ..  
م شيق .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. .. و .. ..  
البحر سحفي أفعال واستجداده .. و .. .. و .. .. و .. ..  
منه تهايا تلك الليلة .. فعندما انقضى الأمر بإرغامي على  
الرحيل ، وأتعدت من المنزل نحو ثلاثمائة .. .. و .. .. و .. ..  
أمامي من الظلام على حدة حسني .. .. و .. .. و .. ..  
جوازي « ميني » وهو يقول لي :

.. إنني شديد الحزن لما مني كائس .. ولكن .. .. و .. ..  
نفسه ، كان من المؤلم لي ..  
فحالته بصرة من سوطي أصاب بقطع دام في وجعته ..  
وجعلتني أظنه ربما قلبي سبب .. .. و .. .. و .. .. و .. ..

لا أنعبر بأكية ، فقد نهضت ومشيت خارجة من الحجر . .  
فأرسل خلعي ذلك النداء الخافت : « كاثرين » ! . . ولكن لم  
يكن في حسبانته وتقديره أن يكون ردى عليه ما فعلته . إذ  
ضربت بنداؤه عرض الحائط ولم انتفت إليه . وانصرف  
لتوى . .

وكان اليوم الثاني هو المزد اشابه الى بيت فيه  
المزل ، وقد كان يستمر في عزمي الا اورد بعد ذلك بعد . .  
ولكني لمعت من الشفاء في الذهب إلى الغراب واليهوس . .  
دون أن أسمع عنه شيء قط . . حين روي سدد في اجراء  
حتى قبل أن يستقر تماما . . لقد بدا لي مرة أن من الخطأ  
اميام تلك الرحلة ثانية . اما الآن بعد بداي ان احط  
الخط إنما هو في الامساع منها . . وحصر إلى مكن اساس  
لنمائي هل سيج مسي . . فأجبه لالاحت ، وكبت أع  
نفسى والمهر يحملنى فوق اللال . فبته نواحب لا ماسى . .  
ادائه . . وقد اضطرب إلى المرور امام اسواعد الامامه في  
طريقى إلى الصاء . إذ لم يكن ثمة حدود من إحصاء حصورى .

ورائى ريللا اسير نحو النهو ، فعالت : « إن اسعد الدمار  
في حجرة الجلوس . . »

ومضيت إلى تلك الحجرة . فادا ابرشوا هناك كذلك .  
ونكه عادرها على العوز . . وكان لينوب بحلنى في المقعد  
الكبير مغمض العينين ، شبه نائم . . فسرت نحو المدفأة .  
ثم بدأت أقول في بهجة رصصه . عمت نأى سدر فيها سدى  
ما أقوله إلى حد ما :

— هذا آخر لقاء بيننا يا لنتون ، ما دمت لا تميل إلى .  
وما دمت تظن أنني لا احصر إلا بقصد الإساءة إليك ، وتزعج  
أننى أفعل ذلك في كل مرة . . فلنقل كل منا الآخر «وداعا» ،  
وعليك أن تخبر مستر هيكليف بأنك لا تضمير أية رغبة في  
بروسى . وإن علمت ذلك . . املاؤا المرء من الانداس من  
هذا الامر . .

فأجاب :

— اجلسى يا كاثرين . واحلى قبمك . . أنك تلعبين من  
معددة كرم مع . . . وأدلة سمي لى يكونى . .  
سنى وأحسن خلف . . ان سى سب إمر من العسوب . وغير  
جوى من الارداء ما كفى لى يجعل من انفسى ان سمدلى  
سك فى نفسى . . انى سك شما إذا م اكن ناهق حذر  
لعدر الذى لا يفت عسى . . . . . وسدد حمر . .  
المرارة . . فمعت احسن جميع . . انى اكد انون دانها . .  
حقيرا ، سنىء الخلق ، خبيث النفس . . وفى وسعك . .  
سب . . ن بولوى بر وداى . . فانت بدت سوف سجد  
من شيء يزعجك وتضيق به . . ولكنى لا أريد منك يا كاثرين  
إلا أن تكونى عادلة معى . . وصديقى اننى اود لو أننى  
كنت فى مثل وقتك ، وحنائك ، وطيبتك . . اود ذلك بكل  
موافى وغير رضى واحسان . دون أن احاربك فى سعادتك  
وصحتك . . وصديقى أن طيبنا . . . . .  
أحبك حبا عميقا ، أكثر مما لو كنت قد ماتت حيا . .

واستحقاق .. ومع سى لا سطيع .. وليس في قدرى ..  
أحقي عند طبعى المشاكسة .. فابى أشعر بالآف من  
ذلك ، وأندم عليه .. وسوف أظل أسفا ناديا حتى أنت  
أنفاسي الأخير

أحسب أنه يقول الحقيقة .. وأحسب سى يحس ..  
أصعب عنه .. ومع أنه سوف يشجر سى .. في أحفد  
التأله .. فإن من وأحبى أن يحه المرء من الصبح والسامح  
.. وعند الصبح نسا .. ولكن بعدد من الدواع طلبنا ندره  
معنا معه الوقت الذى يمكنه .. وإن .. من كله دمع آخر  
والأسف ! .. ومع ذلك فقد سبب لأن لسون كانت له  
هذه الطلعة المعوجة .. فانه من تروح الصدهاء عطف .. لأن  
يرجع نفسه !

وكنت أذهب معه إلى أسهر داسا .. منذ تلك الليلة .. لأن  
أنا عاد من رحلته في اليوم أسالى .. وفي تلك المدة كب ..  
لم يقص من الأمسب أنه هذه المرحه الملييه بالأمس إلا  
ثلاثا ! .. أما باقي زياراتي فكانت جميعها كتبه مبيه  
بالمهوم .. سنايايه ومشاكسته حيا .. ومن أوجاعه وأسفاه  
أحيانا .. ولكني علمت أن احتمل الأولى مثل الصبر  
والأناة اللذين أحتمل بهما أثانه .. وكان مسر هيتكليف  
شخصي تامدا .. فلم أره طوال هذه المدة إلا مرء واحدة ..  
فقد ذهبت يوم الأحد الماضي متكره عن عادى .. فسمعت  
سائق لسون بأسسة حداد على مسلكه معى في أثيله أساعه  
وهو شيء لا أدرى كيف عرفه .. إلا أن يكون سترى اسم

علينا .. كان مسلك لينتون ، في الحقيقة والنوامع ، مشيرا  
يبحث على الحق والخط .. ولكن ، مهما يكن من أمر ،  
فذلك أمر لا يخص أحدا سوى .. وهذا ما قلته لمستر  
هيتكليف عندما اقتحمت الحجره وفطعت عنه محاصره  
القاسيه .. وعندئذ أعجز معها .. ثم عادر الحجره وهو  
سدى سموره لاسى نظرت إلى الأمر هذه الطرء .. وبعد ذلك  
المسه ظلت إلى لبسور أن جعل بدمره وسخطه المرير هه ..

وهذا قد عمت كل شيء الآن يا اميلي .. ومن يمكن معى  
من المذهب إلى .. مرتفعات ويدريج .. إلا على أماس سعاده  
سجنس .. في حين أنك لو وقعت موقعا سلب ولم يقص  
لانى هذا السر .. فإن ذهباى لن نصير أحدا أو شيء إليه ..  
إنك لن تحرره .. النسر كذلك ! .. ولو فعلت أكان عملك  
تاميا ظلوا من الرحمة !

### فاجبتها :

— إن الأمر يحتاج إلى دراسة وتفكير يا مس كاثورين ،  
وسوف أقطع برأى فيه غدا .. أما الآن ، فسوف أتركك  
لتستريحى ، وأذهب لأمن الفكر فيه ..

وقد فكرت فيه حقا ، ولكن بصوت مسوع أمام سيدى ..  
فما كدت أعاذر حجرتها حتى مضيت إليه قديما ورويت له  
"نصه جدافير .. لم أعمل منه سوى أحاديث اعتاه ..

ابن عمتي ، وسوى ذكر هيرتوت ، فلم يجر اسمه على لاني  
بكلمه .. واستبد القلق والكره بمستر لينتون ، اكثر مما  
اظهره أمامي .. وفي الصباح علمت كاثرين بخيائتي لها  
واقضاء سرها ، وعلمت كذلك ما زيارتها الحمه لان  
قد قضي عليها نهائيا .. وعشا راحت تنكي وتحتج على هذا  
القرار ، وتتوسل إلى ابيها ان يشفق على لينتون ، فكان كل  
ما قالته من اجديها ان وعدا من كتب ..  
« سور اي » اخرايع ، كما سمعته ..  
حينئذ من اجل ذلك ذهبت عيني إلى ..  
بعد ذلك .. ولعله لو علم حقيقة حالة ابن اخيه النعمه  
والسحرة ، لوحد من الملائم ان يصر عليه حتى يبدل  
اليسيرة ..

\*\*\*

## الفصل الخامس والعشرون

قالت مسز دين تتابع رواية القصة :

وقعت هذه الحوادث ، ياسيدي ، في الشتاء الماضي . فلم  
يكد يمر عليها عام بكلمه .. وما حظرت لي على سال .. في الشتاء  
الماضي ، أنني سوف احلّس بعد اقضاء اثني عشر شهرا ،  
في بعض ممرات من الاسره لاسمعه بعض افرادها .. ومع  
ذلك فمن يدري إلى متى ستظل غريبا عنها ؟ .. انك من  
الاصوات وسعر احسن حيث لا تخلق لك ان تظن دائما بسس  
وحدث في عرلة وانفو .. به انه سيجس إلى .. على وجه ما ..  
من حد ترى كاترين بيون وسطيع ان هاوم ..  
في بعضه .. انت تبتسم الآن ، ولكن لماذا يبدو عليك الاهتمام  
والخوفه كيف انتبه عنها .. وماذا ظلمت إلى ان اعلم  
صورتها فوق المدفأة في حجرتك ؟ .. ولماذا ؟

صحت بها مقاطعا :

— كفى يا صديعتي الطيبة ! .. قد يكون من المحتمل جدا  
سي سوف ينج في حب .. ولكن هل يمكن ان تحس هي ..  
انني اثبت في ذلك إلى حد بعدد يجعلني لا أحرؤ على المحاوله  
بهذوتى وسكينتى جريا وراء الاغراء .. ثم انني لست من  
عده الدمار .. اني من العالم الراجح بالعمل وناس .. ولا بد  
ئي من العوده إلى احضائه .. فهيا امضي في حديثك ..  
يا حرسى هل اطاع كاثرين أوامر ..



فاستثلت مديرة المنزل تقول :

« نعم .. فان حبها له كان لا يرب قوى تضطه بعد ..  
 .. وقد تحدث إليها أبوها في غير غضب أو انفعال .. بذلك  
 اعتنا العصف لشخص يوشك أن حرك كبره وسف المذموم  
 والأعداء ، حيث تظل كلماته الخالدة هي المعين الوحيد لدى  
 سكر أن يحفظه لها .. ومع ذلك فقد سألني بعد ..  
 .. لماذا أود أن يكتب لنا ابن أحمى أو مورو .. ما بين ..  
 .. ولكن أخبريني براك فيه ، بصراحه وإخلاص .. عن  
 حبست حبه ؟ .. أو هل هناك أم في حبس ممدد ..  
 رجلا »

.. إنه مفرط في الرقة والسفك يأسدي ، ولا طلع بغير  
 ذي سبع ماع الرجال .. وانكى استنبح .. وقد  
 شيئا واحدا ، هو أنه لا يشبه أباه في شيء .. ولو شاء سوء  
 اطلاع أو سروح من كبار من معه ، فلي نورد عميد و ..  
 .. فطاعها إلا إذا كانت سديدة استسمح منه إلى حد الماشية  
 .. وعلى أنه حبل .. فان امامك .. يا سيدي .. فسبحه من  
 الوقت لتزداد معرفة به وليرى إن كان يصلح روحا له ..  
 الت امامه اعوام أربعة .. أو يزيد .. حتى سبع سن أو ا ..

فشهد اذ حذر - ومضى إلى اسعد مساعدا - ثم راح عثه  
بفارد باحبه كيسه « حمرون » .. وك فثنه بعد طير  
حد الابام التي سسر عبا الضباب ، ولكن شمس ميرا  
كانت ترسل ضياء خافتا بالقدر الذي أستطعنا معه أن نمر

مسجدي الشريفين لدايفيين في عهد الكبيسه . والقبور  
المنارة المتاعدة .

وہا لبشانِ راح يقول فی صوتِ خمیض، کأنه یفاجی نفسه :

لقد كنت كثيرا ما يتهلل إلى الله ان يعجز بها لانه من  
وقوعه ، ولكنى بدأت الآن اختشاه وانظر من مقدمه له .  
في ذلك الذي اسماه ابي عصفيا فيها من ذلك الليل المعد  
من هذا يوم ربي . اول حذوه وعدوه من يعجزى في توقع  
حتى به حذوا . عد معذور بليله . وربما اسابيع .  
لوضع داخل حيوته الموحس . ابي لم يستعدا كل  
المرات . يا ابي . مع شعري ثابى . بعد ذلك حذوا ابي  
المرات . استعد بعد اخرنا انعمه بواسطه إلى حصى  
.. ذلك سعدى به لا حذوها إلا سعدى في الاستعداد . في  
.. بل وحذى بين عدد ارجح . تحت تلك الكنيسة اعطيه  
و رافدا . حذى إلى وسيله اطول له . بين الحشايش اياه  
توفى من بها . ولكنى معه وحصى إلى اساعه ابي اوضح  
فيها داخل هذا الممر دورى . فمادام استطيع ان افسس  
احل كنى . . وكفى ببعض انايكها . . . ائنى ما كنت لاني  
احصه واحد . ان اسوء هو ان هسكليف . ولا دله سوف  
ياخذها متى . لو علمت انه قادر على تعزيتها عن فقدي  
ويتوب له . بلينا . . وما كنت لاني كدك دن هيتكليف  
قد حقق كل عدوه واعلج حتى في سلى آخر ما لدى من  
سبب اسعاده . . ما ان يكون لينتو شخضا قافها غير  
حذر به . مجرد دا صعيقه . . . فمادام استطيع

على الأمر سكوتا . ولا سمح من أتركيا له . . ومهما يكن نصره  
من الفسوة في تحطيم روحها المرحبة الشيطنة ، فلا بد من أن  
أثير على جعلها حريصة مكشدة لبدء حياتي . وأن أطلعها وميد  
عند مماتي . . آه ! . . يا للعزيزة الغالية ! . . انني لأفصل  
أن أسلمها بين يدي الله ، وأوسدها الثرى قبلي !

فاجته قائلة :

— دع الله يتولاها برعايته يا سيدي . . وإذا قدر لنا أن  
نعلمك يوما — لا سمح الله — فبني بعنايته ورحمته سوف  
أكون لها الصديقة والناصحة حتى النهاية . . أن مس كاترين  
مناة طيبة . لا أخاف عليها الوقوع في الزلل عن عمد . . وأن  
أولئك الذين يؤذون واجهم تلفون دائما حير الحراء احيرا .

وتقدم لي أرسبع . ولكن سيدي له يستكمل فواه ولم  
يستعمل صحبه . مع أنه عاود اعيام بحولاه في الخدمة مع  
استه . . وكان ذلك في حد ذاته في رأيها — لعله حريصا — دلت  
على بقائه . . وكثيرا ما كانت وحده توردان بحمرة قائلة .  
وعساه تلتهمعان في طريق خاطف ، فأنفت من مقام سعاده .

وفي عند ميلادها التاسع عشر . له يوم مرارة المر — كعادته  
.. كان اليوم مطيرا ، فقلت له في ملاحظة عارده :

— لا ريب أنك لن تخرج الليلة ياسيدي ؟

— كلا . . سوف أؤجل زيارتي هذا العام قليلا . .

وكتب ثانية إلى ليتون معبرا عن رغبة استديده ؟  
رؤيته . . ولو كان الفتى العليل في حاله تسمح له بالحدود .

أسمح له أبوه بالمجيء . . لا شك في ذلك ولا ريب . . ولكن  
اندي حدث هو أنه — بناء على تعليمات أبيه طبعاً — كتب  
لي حالة خطابا يوحى بأن مستر هيثكليف يعارض في زيارته  
لحراء . . ويقول فيه أن ذكرى حاله الشوق مـ راب  
سبب السرور في نفسه . وبوده أن يلقيه في إحدى حوائط .  
يوما من الأيام ، ليعسد برؤيته ، وليتوسل إليه بنفسه كي  
يحبس وبه حاله منقرض طويلا . هذه لمرحة لقاطف . .  
كأن هذا السر من الخطب سبطا سادحا . وهو — على  
أرجح — من إنشائه . . ولكن مستر هيثكليف كس عظيم أنه  
فصح لسانا من أنه في اندفاع عن نفسه لكاترين ، فقد  
غنى الخطب قول — نسب أرحوا أن سمح لها بزيارتي هـ  
.. لأن من تدر على أن أحرم رؤيتها إلى الأبد . لأن والسي  
يعتني من الذهاب إلى منزلها ، وأنت تمنعها من زيارته . .  
.. مهلا صحبتها ، بين آن وآخر ، إلى طريق المرسعات ،  
.. سـ ساندك ورصه بتدخل فيها كلمات فله في حضورك  
.. أننا لم تقترب ذنبا تستحق عليه هذا الفراق ! . . وأب  
عسلك لسب غامض يني . وليس لديك — كما تقول — ما سبر  
حدث على وكراهيتك لي ! . . فكتب لي : أحلى العرس ،  
ربعه رحيمة عدا . واسمح لي أن أياكم في أي مكان  
بحارة « ثرشكروس جرانج » . . وفي يقيني أن لقاء بينك  
وسي سوف تفعل . سي أحب على سي . من أخلاق أبي . .  
من إينه هو نفسه يؤكد أنني إن أختك أكثر من أن أكون  
نفسه ! . . ومع لي احتفلي . . . . .  
كبرس فابها قد صمحت عدا . . عليك أن صمحت معها

بدورك ، من أجل خاطرها ! . . وقد سألتني عن صحتي . .  
 ابدا أحسن حالا الآن . . ولكنني ظالماتصت محروما من الأمل .  
 مقصبا على بالوحدة التعمه . أو بمعاشرة أولئك الذين .  
 يحوبني ، ولن يحوبني قط . فمن أين لي أن أكون سعيدا .  
 أو تتقدم صحتي بخطي حثيثة ! »

وعلى الرغم من حب اذجار للسلام وربته به . فانه لم  
 يستطيع تلبية هذا الرعاء . لانه لم يكن يدرا على الحروح  
 في صحة كثيرين . . فكتب إليه اهم ربما استطاعوا الفاء في  
 الصيف ، ولكنه يود منه في الوقت نفسه أن يستمر في  
 الكتابة إليه بين الحين والآخر . ووعده بأن يقدم به . في  
 خطاباته ، كل ما في وسعه من النصيح أو راحة البدن . لعلبه  
 تمر كره العسير وسط عائته . . وقد استجاب ليسور لرعاة  
 حاله . . وبوانه كان حرا غير معقد في كتابته . لكل من الإصح  
 أن يعقد كن شيء يملء خطاباته بالشكوى والسحب . .  
 ولكن اناد كان يرميه بعين لا تغف . وكان يحتر - تطعمه  
 الفحص - على أن يرى كل كلمة تكتبها سيدي إليه أو تكتبها  
 لستور لحاله . . وهكذا فانه بدلا من أن يحشو خطاباته بالألمه  
 وهمومه الشخصيه العجيبه ، وهي التي لا تقفأ تنجد في افكاره  
 أعلى مرله . فقد راج يردد نعمة واحده لا يحول عنها ، هي  
 ذلك الحكم انساني بأن يظل محروما من سديته وحبيسه . .  
 وكان يلح في رفق إلى واجب مسر ليستور بالسماح به شيء  
 قريب . والا حشى أن يكون قد صدأ حداه بانعود المسوءه  
 الجوقاء !

وكانت كافي خير حليف له في الدار ، فاستطاع كلاهما  
 أخيرا أن يعفأ سيدي بالسماح بما شرعه يقومون بها معا  
 مرة كل اسبوع . راكبين أو ماشيين . في حراستتي ، وفي  
 البراري الفرسه من أجراج . . فقد حل شهر يونيو وهو  
 ما يزال يدوي ورداد ناعم . . وكان يدحرج كل عام شطرا  
 كبيرا من دحله لكون منه بروه لسديتي الصميره . ولكنه  
 كان . مع ذلك . حسن رعية طبيعته في أن يسعيد مسرل  
 أحداه . . وعلى الأخص تعود إليه عما قريب . . وكان يعتمد  
 أن أمليا الوحيد في تحقيق ذلك . به هو رواحيه من ورثته . .  
 فلم تكن لديه أية فكرة عن سير أملي نحو اسبابه بخطي  
 حثيثة ، بل بأسرع مما كان يسير هو . . وما من أحد كانت  
 لديه هذه الفكرة ، كما اعتقد . . فلم يدع الطبيب لزيارة  
 المربعات . به . ولم يكن سب من يرى هتكلف اثبات  
 حتى ينشئ بحالته . . اما أنا فقد بدأت ، من جانبي ، أعد  
 تشاؤمي السبق كدبا . وبصورت أنه . ولا ريب . صح  
 الآن بعضي صحة وإشراحا . لكثير ما ذكره عن الركوب  
 والترعه بين أسراي . وما بدا من ثلجه على مسدعه أمانه  
 نحو هدفه المشود . . فتم اتصور الله أن وانما يمكن أن  
 يعامل ولده المحبب بمثل ذلك الطبع ابرهيب وتلك المسوءه  
 الشريرة التي عمت قلب بعد أن مسر هتكلف كان يعامد  
 بها ، ليرتعه على هذه اليليه المضطعه . . وكان يصانع  
 جهوده وقسوته . كما بدت له خططه الجشعه ، وطعمه  
 المجد من السعور . ينددهما المي . .

وتركنا جوادنا رعيال الكلا .. وكان راقدا فوق العشب  
ينتظر اقربا .. ولم ينحس من مضجعه حتى اصبحنا على  
بعد بضع ياردات منه .. وعندئذ منى بحسونا في صصف  
واسترحاء .. وكان يبدو شديد الشحوب بحيث سم امك إلا  
ان اصيح في عجب :

— ما هذا يا سيد هيثكليف ؟ .. انك لست في حالة تسمح  
لك بالتحول بين الرراى هذا الصباح .. سيد ما تبدو  
مرضا !

وكانت كاثرين ترمقه في دهشة واسى .. وبدلت صيحة  
الفرح التي كانت توشك على ان تطلق من شفيها .. إلى  
صيحة طلق وانزعاج .. والتفتة التي كانت توشك على ان  
توجهها إليه بهذا المفا ابدى طار اربعة - إلى سؤال وجهه  
إليه في بهمة وقلق عما إذا كان يجد نفسه أكثر سوءا من  
العتاد .. فقمقم قائلا :

— كلا .. بل احسن كثيرا ..

وكان لاعب الانعاس - كثر الارتعاس .. وظل ممسك يدها  
كأنما كان حاد حدى إلى الاستناد إليها .. بيوم كانت عناءه  
الرزقواوا اواسم ترممها سقراب سارده .. في حجل  
ولعياء .. وكانت البجاوبع التي كانت تحيط بهما قد احوالت  
نلك النظرة الواهية .. التي كانت يوم ذب يوم - إلى  
نظرة ضالة شاحبة ..

وعادت سب خاله تقول في إلحاح :

— ولكنك اردد سب .. كك بعدد .. سب آخر مره ..  
وازددت هزالا .. و ..

## الفصل السادس والعشرون

كان الصيف قد جاوز عتوانه ، عندما وافق ادجار  
كارها على تحقيق رغبها .. محرجه وكسوس راكتس  
حواديت في اور .. حله اياها ان سب .. وكان يوم شديد  
الجهامة احتبس فيه الهواء ، وقامت الشمس ، غير أن  
السحب المرفطة الرهبة .. كل سدر بالطر .. وكان موعدا  
سند علامة الارتداد المحرجه في مفرق اطر .. ولكن عندما  
وصلنا إلى هسك وحده سلام من ارتنا في انتظار .. وقد  
وقد رسولا ليقول لنا :

— إن السيد ليسون موجود .. نعم ذلك لحسب الآخر  
ساحة .. المرتعب .. وسكون عظمه الامس لكك إذا  
بعدسما ليللا ..

فعممها قائلة :

— إذن فقد نسي السيد سسون اول شرط من شروط خاله  
واوامره .. لقد طلب إلنا أن نقى في حدود ارض « الجرانج »  
وها نحن نوشك على اجتيازها لأول وهلة ..

فاجابت رفيقتى :

— حسنا .. سوف ندير رؤوس الجياد عندما نصل إلى  
لينتون ، وسوف نجعل نزهتنا بذلك صوب المنزل !

فلما سعنا مكانه .. وكان لا يكاد بعد عن باب داره فكثير  
من ربع ميل ، لم نجد معه حوادا .. فضطربنا إلى الترجل ،

مقاطعتها في عجلة :

- إنتى متعب .. والحو اليوم حار لا يسمح لنا بالمشي ،  
مذعبا بحس هب .. ثم اننى اشعر بالمرض في الصباح ،  
ويقول نى ان ذلك يرجع إلى سرعة سوي ،  
فحلفت لنى ان ابدو عليها الافسح بعد هوى ، ما  
هو هذا استجمع حاسها . وارادت ان تعدها في - من  
إشاعة جو من المرح حولهما ، فقالت :

- إن هذه تشبه الجنة التى تنشدها .. فهل تذكر  
الوقت الذى انعمت على ان تعسبهما في المار وعلى الحو  
الذى يراه كل منا أكثر بهجة وسرورا ؟ .. إن هذه هى  
جنتك أنت بلا جدال ، اولا الحب التى تحجب وجه  
السماء .. وبو انها رفيقه لسه .. وذلك قبل من وهج  
اشمس المسطمة .. ولكنك ، إذا استطعت ، سوف تترك  
معنى في الاسدوع الفادى إلى حداثى " احراج " ترى  
حتى أنا ..

ولم يبد على لينتون ما يدل على تذكره شيئا مما كانت  
تحدث عنه ، وكان من الواضح انه تلقى على عاتقها  
احتمال اى نوع من الحوار ومتعبه .. ان عدم اهتمامه  
بالوصفات التى طرفها - وعجزه عن المساهمة بدور في  
الترويج عنها - من الوصوح بحيث لم يستطيع احدى انعاضها  
وضيقها . فلقد أصاب شخصه وسيلكه تدل شامل غريب  
غير واضح المعالم .. كانت المشاكسة التى طمع في الملاينة

إلى حد التدليل قد برزت مقابها فسه إلى نوع من السلاسة  
والجمود وتراخى الشعور .. أصبح فيسه القليل من ذلك  
الخلق المتعاقب لطفل يعتمد الاثارة والإغاطة حتى يادعه  
الاسس وتعلموه . والخش من لى لى لى والجمود المكبوتة إلى  
للارم سحفت عسلا لا ترحى به سقاء مرفس العراء واسرويح ،  
وبعد ضرب الاحرس ومرحيم إهانه له .. وقد سبت كائن  
- كما تبينت - انه يعتبر أخته له لصحفا مذاب ومثاب ..  
لا تبالا عطفها - فم سوان عن اسراج اسرجل في احسن ..  
وعلى غير ما كنا نتوقع ، اثار هسدا الافراج بسبون من  
عيسونه . مدفع به إلى حالة غرب من الاعمال . وراح طالع  
حو " مرفعت ويلدنج في دمر وهنج - وهو سوسل إلى  
كاثرين ان تبقى معه ولو نصف ساعة آخر .. فقالت :

- ولكنى اظن انك سوف تكون أكثر راحة في منزلك عندك  
في الطوس هنا .. ثم ادنى لا سسبع سسليك النوم ، سها  
أوى ، قضى والاسدى وحدهى .. بعد أرددب على فافا  
ورواه حلال هذه الشهور الستة ولم بعد سسوف سوي  
ومرجى .. ام إذا كان في سسلفعنى ان أهه عندك ، عامى  
مستعدة للقاء من طيب خاطر ..  
فأجاب :

- بل امكنى حتى قعدى شئت من الراحة . ولا تظلى أو  
تقولى يا كاثرين اسى في حاله نالعه اسوء .. ولجو التسلل  
والحرارة الشديدة هما اللذان يجعلاني أبدو مثبلك الحسى  
خاملا .. ثم اتنى مشيت قل سسلك عند سسوى سسى ..  
فهل لك أن تخبرى خالى بانى في سسلا سسى سسى :

مقابل سيدتي الصغيرة متعجبه من إصراره على تأكيد ما يبدو للعيان كذبا صراحا :

- سوف أخبره بانك الذى تقول ذلك يا ليتنون .. فاني لا استطيع ان اشهد بانك كذلك حقا ..

فاستطرد يقول متجاهلا نظراتها التحيرية :

- وبغالى انى هما يوم الخميس القادم بابه .. وهدى لحدى شكرى وامنانى على سماحه لك بحضور .. شكرى المخلص المسمى .. كاسر .. و .. وإذا حدث أن قابلت والدى وسألت عن .. فلا وحي إليه دنى كب معك صامتا بلب الفهم .. ولا تهرى أمامه كئيبه مكسره الجاضر .. كما بلو حين الآن .. انه سوف يفضب فضبا شديدا ..

فصاحت كاترين وقد حسيت انها ستكون هدف هذا الفضب :

إننى لا أبالى بفضبه قط ..  
فقال ابن عمته ، مرتعدا :

- ولكنى أبالى به كثيرا .. فلا تثيريه ضدى يا كاترين ،  
لانه شديد القسوة والصرامة ..

فدخلت سائله :

- أهو فاس معك يا سيد هيثكلف ؟ .. هل أصجرته  
الرحمة وسئم التسامح ، فقلب كراهته السلمية إلى  
إحباطية ؟

فنظر إلى ليتنون ، ولكنه لم يجب .. ولبت كاترين جالسه بجانبه عشر دقائق اخرى ، كانت رأسه خلالها تسقط فوق صدره كشخص غلبه النعاس ، لا يتكلم ولا ينطق إلا بانين مكتوم من الألم أو الاجهاد ، حتى ملت كاترين تلك الحلسة فقامت تنشد العراء فى البحث عن حبات التوت البرى ، وتشركنى معها فى تمار بحثها ، دون أن تعرض شيئا منها عنه .. ان رأت نفسها ان تحاوله فبه ان تده ..  
إلا فى إضجاره وإغضابه !

وأخيرا همست فى اذنى قائلة :

- هل اتقضى نصف الساعة يا ايلين لا .. اننى لا ادري  
ما سعى ان .. من هذا .. وسعدت فى يوم .. ما  
ان أبى يتعجل عودتنا إلى الدار ..

- حسنا .. لا يجب ان نتركه نالما ، فاصبرى حتى  
يسقط ، ودعى عنك هذه المجلة .. لقد كنت تتحررين  
شوقا إلى الخروج أمامه .. وهمنى رى ..  
ليتنون المسكين قد تبخر وتبدد سريعا !

فاجابت كاترين

ولكن ماذا طلب ان رسى .. بقدر حال فى سماعه له ناعه  
من سوء الخلق والمك .. احب إلى دعى منه فى الجاه  
العريه انتى عدا عنها الآن .. ان الامر ليسدو كما لو كن  
إلحاحه فى أمالى مهمه دعى على ادائه خوفا من تعريم شيبه  
وانتهاره إياه .. ولكن لا يمكن أن نصبر مجرد إله الى الور



على قلب مسر هيثكسف الأب ميمما تكن لديه من بواعث  
لإرغامه لينتون على مكابدة هذا لعذاب .. واني .. وإن كنت  
مسرورة لتحسن صحته ، إلا أنني حزينه لأنه عدا أقل ظرفا ،  
بل أقل انعطافا نحوي إلى حد بعيد ..

فقلت :

— هل تدين إذن أنه أحسن صحة ؟

نعم .. لأنه نادر دائما بولي آلامه واوراعه عجم اهتمام -  
كما تعلمين .. انه ليس في صحته طيبه كما طلب لي ان امول  
لأبي ، ولكنه أحسن حالا فيما يبدو ..  
— هذا ما اختلف عنك فيه يا مس كاثي .. فاني اراه  
اسوأ بكثير ..

وفي تلك اللحظة ، اذني بسون من بعاسه مدعورا مشدوها ،  
يسأل في لهفة هل نادى احد باسمه ، فقالت كاثرين :

— كلا .. ما لم تكن سمعته في الحلم .. ولكن لا استطيع  
ان اتصور كيف يمكنك ان تدعى خارج مبرك .. ونحن ما ولنا  
في الصباح ..

فقال لاهنا ، وهو منطلق إلى فناء الل المحيطة فوقنا -  
— ظننتني سمعت صوت أبي .. هل انت وانقصة من ان  
احدا لم يتكلم ؟

فاجابته ابنة خاله :

— والثقة تماما .. وكل ما في الأمر انني كنت اجادل ايلين  
في شأن صحتك .. فهل ازدادت قوة جدا عما كنت عند

أمرامنا في السماء ، لينتون ؟ .. إذا كان الأمر كذلك ، فني  
واحد من ان شيئا واحدا لم يزدد قوة .. وهو نعدرك لي ..  
تكلم .. هل انت أحسن حالا حقا ؟

فتدفقت الدموع من عينيه وهو يتمتم :

— نعم .. نعم .. إنني كذلك ..

وكأنه كان لا يزال مأجورا برهه دمت انصوب الخالي ،  
إذ راحت انظاره الحائرة مجوب الانحاء نحونا ليكتشف مكان  
المنادي .. وعندئذ نهضت كاثرين قائلة :

كيف ، هذا اليوم ، ونعرق الآن .. غير اني لا احمي  
عناك الله ، قد أحسرتي وحيب آمالي .. ولكن لن أقول  
ذلك لأحد سواك ، دون ان يكون ذلك لحوفي من مسر هيثكسف !

فغمغم لينتون مرعوبا :

— صه ! .. أسكتي بحق السماء ، فانه قادم !

ثم سلق بذراع كاثرين ، محاولا إبقاءها معه .. ولكنها إذ  
سمعت ما قاله ، أسرع بخلص نفسها من يده ، ثم صهرت  
لمهرها الذي أسرع يلبي النداء ككلب مطيع ، ووشيت لمسوق  
ظهره ، وهي تصيح :

— سأكون هنا يوم الخميس القادم ، فالي اللقاء ..  
أسرع يا ايلين !

وهكذا خلفناه وهو لا يكاد يحسن برحطنا ، إذ كان .. منه قنا  
في الوحس من افتراء أسد ..

وقبل ان نصل إلى المنزل ، كان مسخط كاثرين قد لان  
حتى غدا شعورا امتزجت فيه الحيرة بالأسف والراء ،  
وأحدث مرآوها شكوك عامصة قلقاً نحو ظروف لستون  
الحالية ، سواء الحسنيات أو العائية .. ولقد شاركتها هذه  
الشكوك ، ولو أنني أشرت عليها بمكتلم الأبر ، والبريث حتى  
تهيب لنا رحلتنا القادمة أسباب الحكم على الأمور ..

وسألنا سبدي بياناً عن رحلتنا ، فنقلت إليه كاثرين شكر  
امن اخته وامثانه ، وبست حوادث باقى الرحلة مساً رقبها  
.. كذلك حسب على سئلته ردود عامصة ، ولم اكن عروف  
ما يجب أن اخفيه ، وما يجب أن اكشف عنه الحجاب !

\*\*\*



ثم سمرت اهرها الذي اسرع ليلي الندا ككلب مطع ، وب  
موق ظهره ..

## الفصل السابع والعشرون

أصرمت أيام سبعة ، كان كل سبب يترد أترا المروءة . . .  
 أنسريع الذي طرا على حاله ادخار لسور . . . وأبست  
 الساعات تتسابق الآن في غزواتها لصحتها ، بعد أن ظلت  
 الشهور الماضية تسبح حوضها على مهل انقضاء عتة . .  
 نسي انفسا ان يظن كاترس حاضه حاله بيها . ولكن رو  
 الحنة سه أبت ان يظن سادره في حذاعها لنفسها . . .  
 حفيمة الأمر في أعماقها ، واستعمل نالها يدك ؟ حبالا . .  
 الذي أخذ يستكمل محوله إلى حقيقه واقعه . . . على ذلك  
 يوم الخميس . . . ثم غاوعه عليها على دتر جي . . . عن برعة  
 الموتقة ، ولكن توليت ذكر الأمر أمام سيدي ، ماذن لي . .  
 أرعها على الخروج ، لأن عرفة سيدي ومكبسه التي كان  
 يهت بها مرة سيرة كل يوم . الفترة السيرة التي جعل  
 فيها مشقه الجلوس . كتب قد اصحبت دنسها سيرة . .  
 كنت سجد على كل لحظة بحرمها من الاخفاء فوق راحة . .  
 أو اجلوس إلى جانب . . . وعلا وجهها النشوح والامع . .  
 من الحزن ومن السهر على راحته . . . حتى لقد سر سيدي  
 بالسماح لها بالذهاب إلى ما كان يعنى نفسه بأن يكون معه  
 سعدا لتبناظر المحيطة بها . والوسط الذي تعيش فيه . وقد  
 وحد الزاهية والعزاء في الأمل الذي راوده من أنه لن  
 يتركها وحيدة تماما بعد معاقه . .

وكانت لديه فكرة ثابتة ، استطعت أن استشفيها من  
 الملاحظات العديدة التي أفلتت من لسانه ، وهي أنه ما دام

أن اخته تشبهه حسنا وشكلا فلا شك في أنه يشبهه روحا  
 وعقلا ، إذ كانت خطابات لينتون الصغير لا نوحى بشيء ، أو  
 فعل اللعل . عن حقيقه المغيث . . . أما أنا فقد احجمت .  
 في ضعف معتبر ، عن مكاشفته بالحقيقة . وساءلت نفسي : أية  
 جدوى يمكن أن تكون في إزعاج ساعاته الأخيرة بمعلومات  
 ليست له القوة أو الفرصة على أن يحد لها موقفا ابجاسا . .  
 وأرحانا برهتنا إلى بعد الظهر . . . وكان يوما ذهبيا من أيام  
 شهر أغسطس ، وكل سمة بهت فيه من ناحيه التلال مليئة  
 بالحياة حتى ليحبل إليك أن أي أمرى يستشفيها و . .  
 مشرقا على ألوان . فسوف تبعث منه الحياة من جديد . .  
 وكان وجه كاترس أشبه بالمطر الذي يمد أماما . . . تتنازع  
 عليه الظلال والشمس المشرقة ، في سرعة وعجه . . . ولكن  
 الظلال كانت أطول أمدا ، على حين كان الاشرار عابرا عجولا .  
 وكان قنبا الصغير المسكين لا يقنا نادما على تلك اللحظات  
 العابرة التي يتناسى فيها همومه ومشاقله . .

وجدنا لينتون رقت مجيئا في نفس البقية التي احتارها أول  
 مرة . . . فقرجلت سيديتي عن مهرها ، وقالت لي انها  
 عارمه على الفاء مرة وحيرة . ومن الافضل أن اظل راحة  
 وأن أمسك بممود حوادها . . . ولكني أبت ذلك ، فما كنت  
 لاحاطر بترك ودبني تيب عن أنطاري لحظة واحدة . .  
 وهكذا رحنا برفق المربع المعشوشب معا . حيث تلقانا السيد  
 هيثكليف بمزيد من اللهفة والانتعاش هذه المرة . . . ولكنها لم  
 تكن لهفة السرور ، أو لهفة الشوق ، وإنما كانت يبدو نفسه  
 بالفرح والذعر . .

وابتدرنا قائلا ، وهو يتنطق في صعوبة :

- لقد تأخرت كثيرا ! .. وظننت أنك لن تأتي .. ألم يشتد المرض على أبيك ؟

مما سبحت كاثارين ، وهى تطبق مهب على عبارات الصحة التى كانت تهم بها :

- لماذا ، بريك ، لا تكون صادقا صريحا ؟ .. ولماذا لا تقول مباشرة أنك لا تريدنى ! .. أن أمرك عجب باليسون . فبده هى امره السببه انى تاتى لى فيها إلى هـا عن عمد لا ... لا إلا لجلب الألم والأسى إلينا معا .. ورجف ليسون وطر إليه بظفره طويلة . فيها قراعة رجا حياء .. ولكن سر اسه حاله لم يكن يسمح لاحتمال مـا به العامض ، فقالت :

- إن والدى مريض جدا .. مليادا انترعسى من هـوار فراشه ! .. ولم لم سمعت إلى سحسى من وعدى . عندما كنت سمى أن أكتب به ! .. ها .. أريد تفسيرا لكل ذلك الآن .. مان اللعب واللهو والعبث أشياء لم يعد لها مكان فى فكرى . وم يعد فى وسعى الآن أن أرى رءاك فى حصوع ومدة ..

نفخهم قائلا :

- ربانى ؟ .. انى ربانى هذا ؟ .. بحق السماء باكاثرين ، لا تدعى انعصب بتملكك هكذا ! .. لك أن تحمرسى تبهما نشائين . فانى تمس جبان حفر .. وانى أسحق المردى عن

التثريح والتأنيب ، ولكنى اتفه من أن أثير غضبك .. امتقى والدى وابغضيه ، وأبقى لى الاحتقار والادرداء !

فصاحت كاثرين فى غضب وانفعال :

- هراء ! .. وانت غلام معتوه أبله ! .. انظرى .. انه يرتعد كما لو كنت أنوى حقا أن أمسه ! .. كلا يالينتون ، لا حاجة لك إلى أن سمحل الاحمرار ، فإن أى امرىء سمحل لك به يحب أمرك عند الطلب ! .. انهض ، فسوف أعود إلى مسرلى .. بعد كان من الجيـون حفا اجتدائك من حوار المومد . رعبا دسا .. ولكن ما الذى رعباه ! .. دع طرفه نوبى ! .. وإذا كنت قد رثيت لك وأسعفت عليك أنتك وما سـدو عليك من أمار الفرع الذهب . فإن الاحق بك أن سـرفع من سمعقتى هذه ! .. قولى له يا ابين كم فى مسئلكه هذا من هوان سائر ! .. انهض ، ولا تنزل بنفسك إلى مرتبة الزواحف الحسسه ! .. لا .. لا تفعل هذا !

بعد أن تمى لينتون بهيكله المنهار الأعصاب على الأرض ، وراح سمرع تحت قدمها ، والدفع بحمل وجهه الشاحب الذى ارتسمت عليه معالم الألم القطيع .. كان يبدو كأن فرعا مروعا يهز جسمه هذا ..

وبين شهادته ونحيبه ، راح يقول :

- آه ! .. اننى ما عدت أحتمل ذلك ! .. كاثارين ! .. كاثارين ! .. اسى حس ايضا ، ولست أحرز على يدرك .. ولكن لو تركنى . فسكون مصورى القبل .. أن سياتر من

بديك يا عزيزتي كاثارين ، وقد قلت انك تحبيننى .. فاذا كنت كذلك حقاً ، فان الامر لن يضرك فى شيء ؟ .. انك لن تدهى يدى ، كاثارين الجمسه ، اشعوقه ، الطسه .. ومن يرى قلبك توافين .. وعندئذ يتركنى ابنى حتى اموت معك !

واذ رأت سيدتى الصغيره ما يقاسيه من عذاب فظيع ، احب برمهه من الارضى ، وقد علب شعور العنكب والى .. القديم على قضيبها وحققها .. وازداد تأثرها وقلمها ، فغالت تساله :

- اوافق على اى شيء ؟ .. على البقاء ؟ .. قل لى ما ابدى مقصده من هذا الكلام اعرب .. وسوف اترك معك بعض ابوقت .. ولكن مسلكك ياقضى اموالك .. فاجبرى وتبلبل افكارى .. فهذا وكن صريحا ، واعرف لى لم يمسسا يثقل قلبك .. انك لا تود لإنساءه إلى يا ليمون .. ليس كذلك ؟ .. ولن تدع اى عدو يؤدى إذا كان فى وسعك .. سمعه ، اليس كذلك ؟ .. اعتقدت قد تكون رعبدا حاما فى نفسك ، ولكنك لن تكون من اعداله بحسب تصور .. صديقه لك ..

نراج يمصر اصابعه الرخوة وهو يقول لاهتا :

- ولكن ابنى قد توعدنى بشر مستطير ، وانى اخشاه .. اخشاه بفرع عظيم .. فلا اجرؤ على ان اغول شيئا .. فعالت كاثارين فى حنان ساخر :

- آه .. حسنا .. اكرم شرك إذن ؟ .. اما انا فلت على شيء من الجن .. انج انت نفسك .. مانى عبر خانمة !

فأثارت نخوتها دموعه ، وراح يبكي فى ضراوة ، ويعطى يديها الممسكين به تقبلاته وعبراته بما .. ومع ذلك لم يستطع ان يستجمع شجاعته ليفشى ما يكتمه ..

وبينما كنت افكر فيما عسى ان يكون ذلك السر ، واقرر فى نفسى ان كاثارين لا يسعى ان تنال فى سبيله أو فى سبيل احد غيره ، دون ان احرك ساكنا ، إذا بى اسمع حفيها بين لهيش .. منطلعت إلى مبنى ، وإذا بسر هشتلف بونسك ان يهبط فوق رؤوسنا قادمة من « المرتفعات » .. ولم يلق نظره واحده على رفيقى ، مع انها كانت قريبين منه إلى حد جعل حسب لسبون واصحا مسموع فى اذنه .. وإما رداى فى سراب ودود لا احسبه حاسب بها احدا من الناس فى حسيه بعد .. وفى ذلك الاخلاص الذى لم املك نفسى من التشكك فيه ، قال :

- ما اجمل ان اراك بالقرب من منزلى يا نللى ! .. كيف حالك فى « الجرائج » ؟

ثم خفض من صوته ، واستطرد يقول :

- ولكن طمئنى .. لقد شاع ان ادجار لينتون على فراش الموت .. فلا يكون ذلك مبالغة فى خطورة مرضه ؟

- كلا .. ذلك صحيح تماما ، فان سيدى فى الاحتضار .. وسكون موته امرا محزنا لنا جميعا .. وإن كان نعمه عليه ورحمة له ..

- إلى متى يطول احتضاره ..

— ومن أين لي أن أدري ؟

فقطع باحبه الصمير من اللدس حبل حراكهم تحت ظلاله  
— لأن لينتون كان يبدو كأنهما لا يستطيع أن يحرقوا على أن  
حرك أصعما و رفع رأسه ، كما أن كثرين لم يستطيعوا حرك  
لأنه كان مستندا إليها متعلقا بها — ثم استطرد يقول لي :

— لأن هذا الغلام يبدو مصمما على هريمي ! .. وكما أكون  
شاكرا لخاله لو استحث خطاه وقضى نحبه قبله ! .. ولكن  
هل كان الجرو يلعب لعنة هذه من أمد طويلا .. لقد لعبه  
« بعض » الدروس عن البكاء والولولة .. فهل كان بشوشا  
فرحا مع مس لينتون عادة ؟

— بشوشا فرحا ؟ .. كلا .. بل كان يشكو آلامه ومتاعبه  
.. وعندما رأته .. وحده حليف أن تكون راقدا في فراشه ..  
من بدى الطبيب .. بدلا من أن ينهم على وجهه فوق اللبلل  
مع حبيبته !

فعمم هيثكليف :

— سوف يكون كذلك بعد يوم أو اثنين .. أما الآن ..  
ثم استطرد بصوت عال :

— انهض يا لينتون ! .. انهض حالا ، ولا تزحف على  
الأرض هناك .. قم سريعا في هذه اللحظة !

فان لينتون كان قد عاد إلى الأسطاح على الأرض وقد  
أصابته نوبة أخرى من العرع النابس احسب أن سيبا مرة

أبيه نحوه .. فلم يكن ثمة سبب آخر لهذه المذلة .. وفما  
محاولات عديدة لإطاعة أمه .. ولكن مواد انقلبه أباه كان  
قد نكس تماما - فسقط على الأرض ناسه وهو ساوئ عذاب  
.. فتقدم مستر هيثكليف نحوه .. ورفع حتى أسنده إلى  
دغلة كنيهه من الهيش : وهو يقول في شراسة رادعة .

— لقد بدأت اعضب منك الآن ! .. وإذا كنت لا تسيطر  
على روحك الخائرة هذه .. أه ! .. لعنة الله عليك ..  
انهض حالا !

فأجاب الغلام في انعاس لاهثة متلاحقة :

— سأقوم يا ابتاه .. فقط دعني وحدي وإلا غشي على  
.. لقد فعلت كل ما طلبت مني أن أفعله .. انني واثق من  
ذلك .. وسوف يحرق كاثرس اسي .. اسي كتب معي  
مرحا طويلا ! .. أه ! .. ابقى بجانبى يا كاثرس .. أعطينى  
يدك !

فمال أبوه :

— خذ يدي انا ، وقف على قدميك .. والآن ؟ .. سوف  
تقدم لك ذراعها .. حسنا .. انظر إليها هي .. املك  
نصوري .. من لسون اسي الشيطان نفسه .. إذ أسر .. ل  
هذا العرع .. علا نكرم باسير معه حتى امرل ؟ .. سوف  
يرتعد خوفا إذا لمسته !

فهمست كاثرس قائلة :

— ولكنى لا أستطيع الذهاب معك ..  
انظر يا ابنتي .. انظر يا ابنتي ..



يا عزيزى يسون .. لقد حرم على ابى ذلك .. انه س  
يؤذيك ، فلماذا كل هذا الحوق ؟

- لا تستطيع اندا ان ادخل هذا المنزل ثانية .. بل سسى  
لى ان ادخله بدونك !

صاح ابوه :

- صه ! .. اننا سوف نحترم تمسك كاترين بطاعتها  
لانينا .. حذيه اب الى المنزل نألى - وسوف  
بتصيحكت واحضر له الطبيب دون إهمال ..

- حسنا تفعل .. ولكنى يجب ان ابقى مع سيدتى ..  
فليت العناية بابنك من شائى !

- إنك شديدة الصلابة ، كمهدى بك .. ولكنك  
ستطريسى الى ان امرض العلام ، واجعله يملا امسا  
صراخا ، قبل ان يحرك شفتك وإحسانك !

واعترف منه ثانية ، ومد يده نحوه كما يريد ان يمسك  
بذلك المخلوق الهش الحار .. ولكن يستور اريد الى الورا  
محملا ، وتعلق منه حاله - وراح توسل إليها ان تصحه  
إلى المنزل - فى إلحاح حوى لا يحتمل إباء - ورغم اسى ك  
عبر موافقه ، فانى لم استطع معها من الذهب .. وكيف  
كان يمكنها ان ترفض مصباحته حقا ؟ .. اننا لم يكن فى  
وسمنا ، ولا فى تناول يدنا ، ان ندرك كنه ذلك الرعب الذى  
يملؤه .. وإنما كنا نراه امامنا ضعيفا متحاذلا تحت قبضة

هذا العرع الرهب . ولا شك ان آيه ريادة عليه كتب نصيه  
بإصابته بالجنون ..

فص سنا باب المنزل ، صحت كاترس المليين إلى الداخل ..  
على حس ومنت اسطرها رشما يعود إلى معدد أو أرك ..  
موتعه ن نحر - عى اسو - وإذا مسر هتتف بدنه  
إلى الامام ، هاتفا :

ان ييتى ليس موبوا بالطاعون يا بللى .. ثم اسر نريد  
ان اكون كريما مضيافا اليوم .. هيا اجلسى .. واسمحي لى  
بان اغلق الباب !

ولكنه لم يظفه فحسب ، وإنما اوصده بالمفتاح ..  
فاجفلت ، وهممت بالقيام ، ولكنه اضاف مستطردا :

سوف ساولا الشئ معى قبل عودتك . وسى وحذى  
احوم . إذ حرج هرتون بعض المساسه إلى السوق .. أما  
ذهبت زبللا وجوزيف فى إجازة للراحة والفسحة .. ورغم  
اننى اعتدت هذه الوحدة ، إلا اننى افضل كثيرا ان اسمع  
بصحة لطيفة ، بين آن وآخر - إذا تيسرت لى .. خذى  
معدك واجلسى بجانبه يا من لينتون .. اننى اقدم بك  
على .. وما دى الا لا بدد نسحق - ب فوك .. وحى  
لا حيلة لى فى الامر ، فهو ( الحاضر ) ، وليس لدى ما أقدمه  
لك غيره .. ما لها تحملق فى وحى ..  
نتابى شعور وحشى حياى كى شى ، يبدو حاسا لى ..



كما لو كانت عبر واقعه مما إذا كنت دباح في مكسبها ،  
انثرتنا ! .. كانت المسكينة ترتعد كقصبة في مهب الريح .  
وتستند إلى المساندة في ذهول ودهشة بالعين ..

وانحنى الوغد ليلتقط المفتاح الذي كان قد سقط على  
الأرض ، وهو يقول :

- إنني أعرف كيف أؤدب الأطفال العصاة ، كما رأيت ..  
والآن أدهى إلى لسون ، وحدي راحم ، أنا الذي كنت  
شعب .. سوف تكون ناكدا عما الأب الوحيد الذي سببني  
بك هذا دم فييلة .. وسوف تدين من الكير من ربي ..  
أنت سبب ضعيفة ، وفي وسعك أن تحتلي المزيد ، وستنالين  
جرعة منه كل يوم لو لمحت في عينيك شيطان القحة مرة  
أخرى ..

وجرت كائى - لا نحو ليتنون - ولكن نحوى ، فركمت  
أمانى وراحت وحيد المسببة في حجري ، وهى -  
نشيطا غالب .. أما ابن عمها عند كس في ركن أدركه .  
هذه كبحرد . يعنى ، عصب بالسد منه .. بل حسن ابن -  
كان سعيدا بأن التأديب حل بشخص آخر سواه !

ونفض مستر هيشكليف ، إذ رآنا جميعا وأجمنين مبعوثين .  
فتولى بنفسه عمل الشئى في خفة وسرعة .. وكانت  
الإمداح والإطاف مرسومة على المسند من الداه . فدار  
وناولنى قدحا منها ، وهو يقول :

- اطردي عنك الحقد والغضب ، وهيا عدى الشئى

« متنوعتك ودوعنى : .. انه ليس مسجوما . وإن كان من  
صنع يدي ! .. أما أنا فداهب للبحث عن جواديكما ..

وكان أول ما طرا على فكرنا ، اثر انصرافه . ان يدبر  
لنفسينا طريقا للخروج من اى منفذ ، ولو قبرا .. فاسرعنا  
بحرب المصح ولنا وحده موصدا من الخارج . ودر  
إلى الوافد ولكنها كانت أصيق من أن تتسع للمرور حتى  
لجسم كائى النحيل .. فلما رأيت أننا سحيتان ما لما من  
خلاص . صحت بالغلام :

إليك تعلم ، يا سيد ليتنون ، ما يسمى أبوك الشيطانى  
وراءه . وسوف نخبرنا به على الفور وإلا ألهبت صدغيك  
كما فعل بأبنة خالك ..

فالت كاترين :

- نعم يا ليتنون .. يجب أن نخبرنا .. فقد كان من  
احلك أن حشرت إلى هنا ، ومن الجحود الشرير أن ترفض  
مصارحتنا بالحقيقة ..

فجواب مرتاعا :

- اعطيني أولا قليلا من الشئى ، لأنى ظمان ، وعندئذ  
سوف أخبرك بكل شئ .. أبعذى على يا مسز دين ، لأنى  
لا احب وفقتك فوق راسي ! .. وانت يا كاترين ، لقد تركت  
دموعك تسقط في قدحى ..  
فدحا آخر !

مدفعت إليه كائرين فدحا غيره ، وجففت دموعها ووجهها  
 .. وشعرت بالاشمئزاز من مسلك ذلك النفس الصغير ، منذ  
 أن امن على نفسه ، وفارقه الفرع مما عساه يصيبه ! .. كان  
 الدهر الذي اظهره فوق الرازي ، قد سكن وهدد عهده  
 دخوله « مرتفعات ويلدريج » .. وحذست من ذلك انه كان  
 قد اندرس محل به فبع العتبات إذا فسدت .. والعتبات قد  
 وامساده إلى داخل المنزل .. فلما به ذلك .. لم يعد  
 لمث سبب مباشر للخوف !

واستطرد يقول ، بعد ان رشف قليلا من الشاي :

— إن ابى يريد ان يعقد زواجنا .. وهو يعلم ان ابناك ان  
 يوافق على زواحا الا .. ولكنه يخشى ان أموت إذا ارجنا  
 الأمر .. ولذلك فسوف سروج في الصباح .. وسأمن من  
 هذه الليلة .. فإذا تعذت وغبته ، فسوف تعودين إلى منزلك  
 في اليوم التالي ، وستأخذينى معك ..

بهتفت قائلة :

— تأخذك أنت معها ايها المتقلب المتافق الحقيق ؟ .. أنت  
 تتزوج ؟ .. لماذا ؟ .. إن الرجل قد أصابه الجنون ، و  
 هذا ان بهاء جميع .. من تصور ان مدة ان مدة ..  
 الجميلة ، التي تفيض بالصحة والنضارة وطيبة القلب ، على  
 ان سروج من فرد صغير مشرف على الدمار مثل ذلك .. رجل  
 راك تسمى بمكره .. هناك انه قد .. ودعك من من كبر  
 نيتون — يمكن ان ترضى بك زوجا ؟ .. أنك تستحق الجلد  
 بالساق على إحصارك إيما ابى هنا ، فأخاديعك الحبيسة

النواحة ! .. لا تظهر الآن بهذه البلاهة بعد ما فعلت ! .. والله  
 اننى لاود الآن أن أطل اهزك في عنف ، جزاء خيانتك الحفيرة ،  
 وخذعتك السخيفة !

واوابع ابى مستب به وهرب به مرة مرة .. وكهنا كان  
 به بارد سمعه .. لم احنا إلى معيحه اعادى من الان  
 والكاء ، مما جعل كائرين تنتهزنى ..

وراحت سلعت حولها في نمل وإعمل ، وهى تقول :

— كلا .. لن تبقى هنا الليلة ! .. سوف اخرج من هنا  
 أبى .. ولو حرقت هذا الباب ..

وكنت به سعيد وعيدها في الحال ، عذمت جعل ليسون  
 مرة على صحبه العربر نسه ، وتعلق بها بين ذراعيه  
 الضعيفتين ، قائلا في عويل :

— ألا تريدان ان ترضى بى ، فتتخذينى ؟ .. ألا تريدان ان  
 اذهب معك إلى « الجرانج » ؟ .. أوأه يا عزيزتى كائرين ..  
 لا ينبغي لك ان تذهبي وتتركينى الآن ! .. بل يجب ان  
 تطيى ابى .. يجب ان تطيعيه حتما ..

فأجابته :

— بل يجب ان اطيع ابى ، وانقذه من عذاب الانتظار الاليم  
 .. اقضى الليلة كلها هنا ؟ .. وماذا عساه يظن ؟ .. انه سوف  
 يمشى بعد وسعد نسه .. ولأنه من ان احطم ان .. قد  
 و احرقه حتى حرق من هنا ..

معرضا لآي خطر . . . أما إذا حاولت معنى يا لبيسور . . . انسى احب ابى أكثر مما أحبك . . .

وكان الفرع الممسب الذي ستانه من غيب مستر هيكليف . قد أعاد إلى الغلام مصاحته ودلائقه المبهتين من حسبه وحوره . حتى كذب كاترين تسهل له من موقف . . . ووه ذلك طلت بصر على وحوب عودتها لمزلها . ولعبت لى اسود . والاستعطاف مدورها ، محاوله إقناعه بان يقهر آلامه وسى انيته . . . وفيما كانا مبهكين فى هذا الحدان دخل سحر ثائية ، وهو يقول :

— لقد شرد جوادا كما ، ولم أجدهما ، و . . ما هذا يا لينتون ؟ . . هل عدت إلى الكاء ثانية ؟ . . ما الذى كانت تفعله بك ؟ . . هيا . . هيا . . يكفيك ذلك الآن ، فاذهب إلى فراشك . . انك قد شردت و انسى . . سى . سوف يكون . . على ان يكل ليا اصاع صاعين وسر لعنت من ثعب الحالى ، بيد مليئة بالفة . . انك الآن تدوى وتضعف من حبيبت إلى الحب الخالص ، اليس كذلك ؟ . . ولا شئ سواه فى هذا العالم يقص مضحكت ويهدم سحت . . ولتب سوف يكون لك . . اذهب إلى فراشك الآن . . وحجب . . تجع . . بنفسك ، فان زيللا لن تكون هنا الليلة . . صه ! . . كف عن هذه الصحة ! . . انك مى ذهب إلى حشرت فاسى لى سحر منك ، ولا حاجة بك إلى الخوف منى . . وعلى فكرة . . فانك أجبت التصرف اليوم . . وسوف يكون من سالى بدمر ماعى . .

وكان يطلق ينده انكسات وهو يمسك بالذ مفرح لمزير

ابنه . . أما لينتون فقد كان فى مروره يشبه تماما ما يعمسه كلب صعر شك فى ان الواقت بالباب يصمر له شرا ويرتعب قرصة مروره لطبق الباب عليه فيهمصره هصرا . . واوصد اساب من حديد . واعترب هيكليف من المدفاه . حيث كنت وسيدنى بعب صامسين . . فتطلعت كاترين نحوه . سم رفعت يدها إلى وحيتها فى حركه غريبيه . إذ كى وقومه فى حوارها بحبى شعورا الب فى نفسها . . وان أى شخص غيرده يحلق مان ينظر إلى هذه الحركه الصسانية فى إشفق وتائر . ولكنه كشر فى وجهها ، وتمتم قائلا :

— آه ! . . ألم تقولى انك لا تخافينى ؟ . . انك إذن تخفين شعاعتك وراء ضاع ماهر ، لانك تدبى شديدته افرع !

— إيسى خاتمة الآن معلا . . لاننى إذا بقيت هنا مسسقى والذى لىسى . . وكيف يمكن لى ان احتمل شعاده وعدايه ، بيتما هو . . بيتما هو . . آه ! . . دعنى ارجع إلى منزلى ، ميسر هيكليف . واعتك . . سى سوف اتروح من لبيسور ، لان والذى جود ان ابرو . منه . كما انى احبه . . لسانا يريد ب برعى على ما سافعله من طب خاطر ومن تلقاء نفسى . .

فصرخت قائلة :

— دعنه يحرؤ على برغاك ! . . إن فى هذا البلد قانونا ، والحمد لله . ولو انى فى منابى عن العمران . . سوف أسمع عنه ولو كان انسى . ويده حريمه حطمه لا سدى عليها فاهى العفو !

نصاح الوغد :

- أخشى .. ولتذهب صيحاتك هذه إلى الشيطان !  
إياك أن تتكلم بعد ذلك !

ثم استعطره يقول لكثيرين :

إني يا منس لينتون سوف أجد متعة عظيمة في التفكير  
بان وأندك سوف يشقى منسى . بل سيفطر اليوم من منسى  
رضى وأرساحا .. وما كان في وسعتك بل حدى وسيت .. من  
بفدك بحب سيعف منلى خلال الأربع والعشرين .. من  
اعادته . حيرا من بولك من در سقاء وأندك وعادته سيعف  
ذلك ! .. ام عر وعندك برواج من لستون . فنى سيعفى  
بالوفاء به . لانك ان سرحى هذا المكان حتى سحر هذا الوغد !

نصاحت كاثرين وهى تبكى بحرارة :

- أرسل ايلين إذن لتخبر أبى بأننى مسالمة ، او اعقد  
زواجى الآن ! .. يا لأبى المسكين ! .. سوف يظن أننا فقدنا  
يا أبين ! .. فماذا نفعل الآن ؟ ..

فاجاب هيثكليف :

- ان يظن شيئا من ذلك ! .. وإنما سيطر انكما مائتما  
خدمته المتواصلة . فذهبنا عندنا سندان سب من المعه  
.. وليس في وسعتك أن تنكرى أنك دخلت منزلى بملاء  
احسارك ، احساراً لأوامره اننى بحرم علبت دجوة ! .. ومن  
الطبعي حقاً ، أن تنشيد فتاة في مثل سنك ، بعض المتعة  
والترفيه ، وأن تسام خدمة رجل مريض ، ليس إلا والدها !

.. لقد أنتهت أسعد أيامه ، يا كاثرين ، يوم بدأت إيامك في  
الحياة .. واحسبه كان يلعلك لقدومك إلى العالم ( اما أنا  
فقد لعنتك حقاً ) ، فلا بأس بأن يلعلك وهو يصادره ! ..  
رسامركه هذه المعه .. اسى اكركه ! .. ومالى لا اعمل ! ..  
انكى والمعنى في اسكاه ما سب . فسوف يكون ابكاه تستنك  
العمى بعد الان . كما يبدو لى ! .. إلا إذا كان سبور ، وما  
و لاه حسره اخرى ! .. وسدوا والدك الميم كان براه  
سب . و خطابه المسه بخصايح والعراء كسب سبسى  
كثيراً .. وفي خطابه الأخير ، كان يوصى « جوهري » بأن  
يعنى « بجوهرته » ، وأن يكون رفيقاً بها عندما يتألفها ! ..  
أه .. وارفق .. إب وساب خلعها بالاباء حما ! .. ولكن  
سبور في حاجه إلى كل رسده من العنة والرفق لستسهما  
على معه .. وفى وسع لستون بل يؤدى دور اطاعة انصغر ،  
سجد داد ! .. انه خليق بأن ينهض بتعذيب أى عدد من  
القطط لو نزع استناها وقلمت مخالبها ! .. وسوف يكون  
في وسعك بل سقى على حسنه اروح انقصى عن روعه  
سبعه . عندما يعودين إلى منزلك ثانية !

فعلت :

- الآن لم تقل إلا صدقاً ! .. انعم كلامك ، وأشرح خلق  
وهد .. فطس منى ما .. به بخلق .. ورجو عند  
ان تفكر منى كالى مرتين قبل ان تتزوج من الوحش الميت !

فاجابنى :

- إني لا أبالى كثيراً بالحب .. بل بالدهاء ! .. الآن ..



لأنها إما أن تقبله ، أو تبقى سجيناً هنا ، وأنت معها . حتى يموت سيدك .. وى وسمى أن أحجزكما هنا . فى حواء ، لا يعلم أحد عنكما شيئاً .. فدا سككت فى ذلك فما عليك ، لا أن تنسجعيها على سحب كمها . وعددت نواح بك اعرسه فى بحكى بنعسك ..

فقلت كاترين :

- إننى لن أسمع بكلمتى .. سوف أتزوج منه هذه الساعة ، إذا سمحت لى بالمودة إلى « ثوركروس حرام » بعد ذلك .. أنك رجل قاس ، يا مستر هينكليف . ولكنك لست شيطاناً رحيماً ! .. وى ترمى دميرى سدى إلى عرس رجعه ، بمجرد شفاء حقدك ، ويدافع من الشر فحسب ! .. ولو أن أبى ظن أننى تركته عن عمد ، ثم مات قبل عودتى ، فهل أضيع الحياة بعد ذلك ! .. بعد كمفت عن اسك .. وى سوف جنو هيا . عند دميك . ولى اموم نايه . أو احوّل عسى عن وحيك . حتى ينظر أبى .. كلا .. لا تدروا حيث عسى .. انظر أبى ! .. أنك لن ترى سماء سبك أو بعضك . ولا لا بعضك .. وليس عاصه لأك لسمى .. به رحب احداً قط فى حياتك كلها يا عفاه ! .. ابداً ! .. آه ! .. بعد أن ينظر إلى مره واحده .. انى تعسه شمه . إلى حد لا يسمعك معه إلا أن تأسف لحالى وترمنى لى !

فصاح هينكليف وهو يدفعها عنه فى وحشية رهبة .

- أبعدى أصابعك الشبيهة بأصابع السحالى ، وأمنى بعداً وإلا ركلتك بعدى ! .. انى انقل أن بعضى نعى



فصاح هينكليف وهو يدفعها عنه فى وحشية رهبة .  
- أبعدى أصابعك الشبيهة بأصابع السحالى ، وأمنى بعداً وإلا ركلتك بعدى ! .. انى انقل أن بعضى نعى

عن أن يفرسى !! . وكيف حسن إليك . بحق السفر أنت  
قادرة على خداعي وتملّقي ؟ .. أنتى أمقتك .. أمقتك !

وكان يهز كنفه في استخفاف ، وسحب حسيه كـ ...  
أصابه شعوره الإشمئزاز حقا . ويريد سمعة أى أدباء  
بافرا .. وبهتت من محلى . ونسجت نوى لأدب سـ ...  
خديدا من السباب . عندما احرسى قبل أن يود بكفه .  
منبرا ناسى سوف اسحر في إحدى العرف وحدى يدا بهتت  
بحرف واحد !

وكان اضلام قد بدا سكاف عندما سمعت صوتا منك  
عذوانه الحديقه . فاسرع مصمما إلى الخارج لا نوى من  
شيء .. كان يحفظ قدرته على التفكير . اما نحن فقد سرد  
فكرنا .. وطال الحديث دفيسر أو بلا . عاد على أثرها  
بمعهده ..

وكنيت أقول لكأثرين :

- لقد ظننته ابن خالك هيربون .. وليس هو . من  
يلدرى لعله ينحاز إلى جانبنا ..

نفال هينكليف ، وقد سمع ما قلته :

- إنهم ثلاثة من الخدم حضروا من الجرائح للبحث عنكما  
.. وكان يسعى أن تفتحي النافذة وتناديهم ! .. ولكني أقسم

أن هذه الطغلة قد سرها أنك لم تفعلى .. أنها سيادة  
لإرغامها على البقاء ، ولا شك لدى في ذلك ..

فلما علمنا بالفرصة التي أضعتها ، أطلقنا العنان لأحزاننا ،  
وووجدنا . كلانا ، في الكاء متمسك بالأمان الحبيبه .. وظل  
صامتا بلا حراك لا يعترض على نحيبنا حتى بلغت الساعة  
القاسمه .. وعقدت أمرب أن يصعد إلى حجره رطلا بالطابق  
العلوى ، عن طريق المطبخ .. فهمت لرفيقتى أن تطيقه .  
مرح . سمعت . يحاول الخروج من نافذ . أو اسأل  
إلى إحدى اعبيات والهرب من كوب .. ولكن النافذه كانت  
صبيه كواعد الدور الأرضي . كما أن اساب المؤدى إلى اعبيات  
كان بعيدا عن متناولنا . لأن الحجرة أوصدت علينا من  
الخارج كما حدث في الحجرة السفلى ..

ولم يرد واحد منا .. أما كأثرين فقد أحدث موقمها  
حوار ابدي . وظل يحكى الطر منها ويرب الصبح في  
لبعه .. ونر حواشيها ارحد على محولانى المعبده . بها  
بان تستريح قليلا . تنهدا عميقا حسبت صدرها قد انشقق  
منه .. وأما أنا فقد جلست على أحد المقاعد ، وحملت آثار جرح  
فيه إلى الله . وإلى الحرف . ورحب حتى انوم اعسف على  
نفسى ، لما فرط منى من الإحلال بواجبى مرات عديدة . وبدأ  
لى عندئذ أن كل ما اصاب مخدومى من شفاء ومتاعب ، إنهم  
كان سمعت عيسى هذا .. والم اسم الآلى . لم يكن

كذلك حقا . ولكن ذلك هو ما سيطر على حسبي في تلك الليلة المشسومة حتى لقد خيل إلى أن هتكلف بنفسه كان أقل جريرة مني !

وحصر إلينا هتكلف في الساعة السابعة . فسر إن كانت مني لنتون قد استيقظت ، فانطلقت تعدو نحو الباب وهي تجيب : « نعم .. نعم ! »

وعندئذ فتح الباب . وحدثها إلى الخارج وهو يقول :  
« تعالى إذن ! »

سهرت لأنهم . وبكاه أرضا الرب دوى . ولما طلعت إليه أن يطلق سراحي ، أجاب :

— صبرا .. صبرا .. سوف أرسل لك طعام الإفطار بعد لحظة !

ولكني رحت أشق أساب في عصف . وأحرك المزالج أداخلي في صخب .. وسألته كاثرين عن سبب استمرار حبسي ، فجاب من على راحيل ذلك ساعة أخرى .. ثم تركاني وانصرفا معا ..

وصبرت على السجن ساعتين أو ثلاثا . وأخيرا سمعت دمع خطوات . لم يكن خطوات هتكلف . ثم صوتا يقول :  
— لقد أحضرت لك شيئا من الطعام .. افتحي الباب ..

فأطعت في ليعه . وعندئذ رأيت هرنون محملا بطعام بكفي لغذائي يوما كاملا . ودفع بالصفحة من يدي قائلا :  
« خذي ! .. »

فبدأت أقول :

— ابق معي دقيقة واحدة ..

ولكنه صاح في وجهي : « كلا ! » .

ثم تراجع إلى الوراء ، وهو يوصد الباب من الخارج ، غير مكترث للوسلاب التي تدمت من فمي كي أفسده معي قلبلا ..

وظللت حصة اليوم بأسره . والليله انتاليه . ثم ليله أخرى . وثالثة .. خمس ليلان وأربعة أيام قصيتها في سجنى ، لا أرى أحدا غير هيرتون ، مرة واحدة في كل صباح .. وكان مثال السجان الأمين ، متجهما صارم الأسارس ، يصيبه الحرس والصمم أمام أية محاولة مني لإثارة الشهور بالعدالة أو الرحمة في نفسه ..

\*\*\*

« ماذا تعنين ؟ » أنها ليست روايته ، بل هي حديث الناس في القرية .. هم جميعا يقولون أنك فقدت في السمع .. وعندما عدت من احري . ذهبت إلى ارسو . ومعت له . بعد ومعت أشياء عجيبة منه ذهبي افسر هربون .. »  
 « انه لم يجرى لثلاث ايام الطلعة . ومسر دس الطلعة »  
 « فراح يحلق في وجهي حتى ظننته لم يسمع شيئا عن الامر ، وهكذا اخبرته بما تقول الشائعات .. وكان السيد يصمى إلى .. عائلتي ان يسلم وعال .. ان شئت .. عطا في المستمع .. ريللا .. فابعد خارجة ان .. ان يلى دس نعيم في حريث هذه اللحظة . وفي وسعت ان يلقى ايديا الرحيل ، عندما تصعدن إليها .. هالك المفتاح .. » كاتب راسيا منه يوحل والماء الأسر . وارادت ان بحري عانده إلى مرليب . وقد اصابها الحال . ولكن اوعمها على انهء هيا حتى يستعيد حواسها الصائغة .. والآن يمكنك ان تطلعي إلى المذهب إلى « الحراسع » على اهر . إذا كانت فادره على السير ، وأن تبلغهم رسالة مني ، هي ان السيدة للشبه سوف تمنح بها في الوقت المناسب لحضور جنازة السيد !

مهتم في انماس لاهته :

« آه !.. زيللا !.. زيللا !.. ان مستر ادجار لم يمت اليس كذلك ؟ »

« كلا .. كلا .. اجلسي واهدئي ايها السيدة الطيبة ! .. أنك ما زلت مريضة إذن ؟ » « .. انه لم يصب وفي رأي

## الفصل الثامن والعشرون

في صباح اليوم الخامس . او بالاحري بعد الظهر . سمعت خطوات محلعة من خطى هربون تقترب من رراسي .. خطى اخف ونما واقصر مدى .. وفي هذه المرة دخل المادم الحجره ولم يكتف بالوقوف خارجها .. كاتب « ريللا » مدبرة المنزل ، متدثرة بشملتها القرمزية ، ومغطيه راسها بقلنسوة حريرية سوداء ، وقد علت في ذراعها سلة من اقنان الصفصاف .. وما كادت تراني حتى هتفت تقول :

« آه يا إلهي !.. مسز دين !.. اهذه انت حقا ؟ » حسبا !.. ان الناس يتحدثون عنك في « جيمرون » ، وظللت اعتمد انك عرفت في مسمع « الحواد الأسود » . والآسه معك ، حسي احري السيد بابهم عثروا عليك وانه سيكك هنا !.. ولكن .. لابد ان تكوني قد ارتقيت جزيرة وسط المستنقع ، فلم تفرقي !.. وكم من الزمن لبثت في هذه المورطة !.. هل السيد هو الذي امفكك يا مسر دس ؟ .. ولكن عجباً !.. أراك لم يصك الهزال والخور !.. وبدو أنك لم تقاسي كثيرا ، اليس كذلك ؟

فاجبتها :

« إن سيدك وغد عريق ! .. ولكنه سوف يدمع النمر عالما .. انه لم يكن في حاجة إلى احتلاق هذه الرواية ، فلن يلبث الناس حتى يعرفوا كذبتها .. »

الدكتور كينيث أنه قد يعيش يوما آخر .. لقد قابلته في الطريق وسألته عنه ..

ولكني ، بدلا من أن أجلس ، اختطعت ثيابي الخارجية ، وعلقت السلم على عجل . إذ وحذب الطريق حاسا .. فلما ولعب حجره الحوس . رحت اطلع حولي راحه عن شخص أسأله عن كاثرين .. وكان المكان مليئا بأشعة الشمس الدافئة ، والباب مفتوحا على مصراعيه .. ولكني لم أر أحدا هناك ، أو هكذا حيل إلي في بادي الأمر - لاسي عندما استدرب مرودده بين الرحين من فوري . و العود لبحث عي سدي . استرعى انتباهي سعدن خفيف سمعت من ناحية المدود .. كان ليسون مصطحما فوق الأريكة . وحده في الحجرة كلها . يجتص عصا من ( السكر نبات ) ، ويتبع حركاتي بعينين حامتين .. فسألته في صرامه وشده . « أين من كاثرين ؟ » .. وقد خيل إلي أنني إذا امرعته ، وهو بمنزلة ، مسلوب سوح لي معلوماته على الفور .. ولكنه ظل يصغر حلواه في براءة ، دون أن يحيب ، حتى قلت :

— هل رحلت ؟

عندئذ اجابني قائلا :

— كلا .. انها في الطابق العلوي ، ولن ترحل من هنا .. إننا لن نسمح لها بذلك !

فصحت به :

— أن تسمح لها أيها الابله الصغير ! .. أرسلني إلى حجرتها في الحال وإلا جعلتك تصرخ صراخا حادا !

— بل إن أبي هو الذي سيجعلك تصرحين إذا ذهبت إلى هناك .. وهو يقول أنني لا يجب أن أكون ليئا مع كاثرين ، فهي زوجتي ، ومن العار أن يرغب في هجري ! .. ويهول أيضا أنها تمقتني ، وتتمنى أن أموت ، حتى تراث أموالي .. ولكنها لن تنالها ! .. ولن تعود إلى منزلها ! .. لن تعود أبدا ! .. وى وسعها أن سكي وأن مريض ما ساء لها الكساء والمرص ! وعاد إلى شغلته السابقة في امتصاص حلواه ، وقد أقلق جفونه كأنما ينوي أن يستسلم للنعاس .. وعندئذ عمدت إلى اللابتة . فقلت :

— هل نسيت يا سيد ليستون رفيق كاثرين بك في الشتاء الماضي . عندما كنت تؤكد لها أنك تحبها . وعندما كنت تحضر لك الكتب . وتندو لك بالأعشى . وتدي - أكثر من مره . وسط العواصف والتلوح لتراث ! .. لقد كانت ستي في مرارة . عندما نفوتها الحصور يوما واحدا ، لأن ذلك سوف يضايكك .. وقد شعرت ، في ذلك الوقت ، أنها كانت مثال أنفسه والحو معك . ومع ذلك فرب صدق إلا أكاديب والدك التي يلقي بها إليك ، برغم علمك بأنه يكرهكما معا ، وسحار إلي حائبه صدها .. يا له من عرفان بالجسد ، يا سيد ليستون ! .. اليس كذلك ؟

فتدلى ركن فمه ، وأخرج الحلوى من بين شففيه ، بينما تابعت القول :

— هل تراها حضرت إلي « مرتعنا » وينديج ، لأني تمقتك ؟ .. وهلا فكرت في الأمر معك ؟ .. أما عن دوات .

فإنها لا تعلم أنك سوف تقتني شيئا .. ثم تقول أنها مرثعة . ومع ذلك تتركها وحدها في الطابق العلوى من منزل غريب عليها .. أنت الذى طالما شعرت بقسوة الأهمال ! .. كان في وسعك أن ترضى لآلامك ومديحك . وكأنت ترى لهما كذلك . أما الآن فبك لا يرى لآلامه ولا يرد أن يندب السبعة عليها ! .. أسى ادرف الدموع ، سيد هيثكف ، نرى - أنا العجوز المتهاكمة التى لا تزيد عن مجرد خادم - بينما تدخر أنت كل عيرة من دموعك لتدرفها على نفسك . بعد أن تظاهرت بكل هذا الحب نحوها ، وكان الأولى أن تعبدتها عبادة ، ثم ترقد هنا هادئا ناعم البال ! .. اد .. يا لك من غلام أنانى جبرى العواد !

فاجاب ساخطا :

- إننى لا أستطيع اللقاء معها . وإلا ما بقيت وحدى .. ولكنها لا تعلم أنكى حتى لا أستطيع الاحتمال .. وهى لا تعرف ولا تستريح من البكاء ، مهما هددتها باستدعاء والدى .. بل لقد دعوتها مره ، فابذرها به سوف يكتمها . إذا لم تحلذ إلى السكون .. ولكنها بدأت من جديد . بمجرد انصرافه من الغرفة ، شئ وسحب اللبل بقلوه . برغم أن صعب بها درعا فصحت بها أن تسكت حتى استصبح اليوم .

ورأيت ذلك المخلوق العنسى عاجزا عن الإشفاق على أمه خاله ، والرثاء لعدايبها الفكرى ، فسألته :

- هل ميتر هيثكليف خارج الدار ؟

إمه في العناء . يتحدث إلى الدكتور كينيث .. وهو يقول أن خالى يعانى سكرات الموت حقيقة هذه المرة ! .. وذلك يسرنى كثيرا لأننى سوف أصبح سيد « الجرح » بعده ! .. لقد كانت كاترين تشدق دائما بالحديث عنه بأنه « منزلها » .. كلا .. أنه ليس ملكها .. أنه ملكي أنا .. ويقول ابني أن كل شيء تقتنيه قد أصبح لى .. كتبها الطلعة جميعا سارت كتبى .. لقد عرضت على أن تهبنى كتبها ، وصورة الحمله . ومهرها « ميسى » . إذا احضرت لها عفش احمر وركب بحرج من الدار .. ولكنى احتربت به لم يعد لها ما تهيه أو تمنحه . لأن كل ما لها أصبح ملكى ! .. وعنده احترفت في البكاء . به امسك بصورة صغيره سميت في عيني . ومالت إن هدده بل تكون لى قط .. ورايت صورتين . في إطار ذهبي أبيض ، إحداها لأمها ، والثانية لبحانى . عندما كانا في منزل العمر .. لقد حدث ذلك بالأمس فعلا . فلبس ابنيهما أيضا قد أصبحا ملكى . وحاول أن اسرعهما مينا .. ولكن الحبيته لم يمكس من أحدهما . ودفعنى دفعه دسى .. فصحت مستحدا . وذلك مرعب كثيرا ، فلما سمعت وقع أقدام ابني ، حطمت مفصلات الرصعة وبسببها أسى . ثم اعطى صورة أمها وحزوب إحصاء الصور الأخرى .. ولكن ابني سأل عن حبله الحمر ، فشرحته له .. وعندئذ أخذ منى الصورة التى كانت معى ، ومهرها بل سيم الأخرى لى .. ولكنها أتت ، فعربها - وهو - حتى ألقى بها على الأرض . ولانزع الصورة من ال - .. وسحبها تحب قدمه ..





وسرت اربعة في بدني عندما شهدت اول آثار هذا السب عليه .. فقد قام في فراشه نصف قيام ، وراح يثقلت حوائيه في اربعة ولوعة ، ثم هوى في فراشه معشيا عليه .. وما من وقت من عيشه حتى روي ل ريارب الاحبارية من يعاقب .. وسبحا هناك .. قلت له ان هسكلية ارع على عبي الاحبار عموه ، وهو ما لم يكن صحيحا كل اصححه .. واه انك .. افليل صد سبور ، كذلك لم صف به مسلك بيه ابوحي .. فقد كابت سبي لا اضيف المريد من المراه .. ثم استغاث ان احول دون ذلك - إلى كاسه الطافحة ..

واستشف سيدي ان هدف عدوه - أو أحد اهدافه - كان رمي إلى صغر أمواتها الخاصة لانه ، فضلا عن اتبعه ، أو بالآخرى صديقه لنفسه .. لما لم ذا جعل الأمر .. ولم يصبر حتى وفاته .. فقد كان يعرا استعصى على سيدي حبه .. لانه كان يحفل به وابن احبه يوشكون ان يعرف له بها ، كنهها على معقد ! .. ومهما يكن من أمر فقد رأى من الافضل ان يعبر وصيه ، وبدلا من ان سرى برود .. ر الحانسه تحب بصرها المطلق ، فقد عزم على ان يصعب من ابدي وكلاء بصره على استعلايا .. وحقق كبريوس .. ما دامت على فدا الحياه ، ثم لانها من بعدها إذا رعب بأولاد .. ونسده انظرينه لا تؤول إلى مسر عسكلك اذا مات ابنه ليتون ..

وما ان تلعت أوامره ، حتى أرسلت رجلا لإحضار المحامي . كما اوعدت اربعة شبره ، مزودين بالأسلحة الكافية . فظفوا

سدي سمره من سحاب .. وصفت منه بعرين إلى رب مبحر ، وكب الحاتم الاوس هو الح .. في اعودة .. حال ان مستر جرين المحامي لم يكن بمثوله عندما وصل إليه ، فاضطر إلى البقاء ساعتين في انتظار عودته .. وان مستر .. الحمر .. من لدنه بيته صغيره في حربه صغير عليه .. ولديه سوف يكون في ( ترشكرويس حرامه ) .. مل الصباح .. كذلك عاد الرجال الاربعة وخدمهم ، قائلين ان كاثرين مريضة ، بل شديدة المرض إلى حد لا يسمح لها .. .. وان مسر هسكلية لم .. .. برودها .. .. وقد اتمت اليوم وادب .. على ررو .. .. لك الحمر .. .. حديهم هذه الرواه انكده الم .. .. فطاع بدم .. إلى السيد ..

وصممت على أن آخذ فرقة كاملة إلى « المرتفعات » عند القجر ، فأثر عاصفة صاحبه .. ما لم تسمع ان الاسود في هدو .. فقد بدرت به ان رايها واندها مثل موبه ، ثم بدلت من .. .. او أدى الأمر - ان افضل ذلك الشيطان على عتبة داره وهو يحاول منها !

ومن حسن الحظ اتني كفيت مؤونة الرحلة والمتاعب ! .. فقد راي بي الطابق الأرضي في الساعة الثالثة لاجهر ابرقا من الماء .. وكنت احمله في بدني وأجاز اودعه عندما سمعت على .. اب الامامي طرفه حدة روعتي وجعلني افرر محجلة .. ولكنني قلت اطمئن نفسي : « آه ! .. انه جرين .. لا أحد يأتى إلا سوى جرين » .. ثم مضى .. .. ..

ان أرسل شخصا آخر ليفتح الباب .. ولكن الطرق تكو في  
الحاج ، دون ان يكون حادا او عاليا .. موضعت الإبريق على  
حافة سياج الدرج ، وأسرعت افتح الباب بنفسى .. وكان  
قمر الحريق مشرقا يسطع بضائه في الخارج .. ولم احد  
المحبى مامى .. بل كات سدى الجسد المحبوبة من اى  
اندفعت تحيط عنقى بذراعيها وهى تنتحب هامه

- ايلين .. ايلين .. اما يزال انى على قيد الحياه ؟

الاجابة

- نعم .. نعم يا ملاكى ، انه حى يرزق .. شكرا لله إذ  
اعادك إلينا سليمة ثانية ..

وكانت تريد ان تبرع إلى الطابق العلوى - حسب حجرة  
مسر لنتون ، وهى على حالها من الأعراس الميورة .. وكفى  
ارغمها على الجلوس وسميها حرمة من الماء .. وسيت  
وحبها المنعم .. وتعلبت في تحفيقه بمرولى حتى غبت فيه  
ظلمة من النور .. وقلت لها بعد ذلك اننى يحب ان اذهب  
بسه اولا فأجره رسولها .. وتوسلت إليها ان يقول له ان  
سوف يكره سمعه مع هتكلف التسعر .. فخلعت في  
وجهى مشدوه ، وكفى سرعان ما أدركته لمدا بجم  
بالكذب ، وأكذب لى أنها لن تشكو من شيء ..

وله بكى في صدقنى ان احتمل مشيد اللقاء بينهما - فارتفع  
خارج باب الحجرة زهاء ربع ساعة ، ثم غابت ضعفى

وتسلت فرب من العراس .. ومع ذلك رأيت كل شيء هادئا  
يحوطه الخلال .. كان ياس كاثرين صامتا كفرحة أبيها ..  
كانت تسنده ، وفي أساورها ممسحة من الهدوء الظاهرى ..  
كان يسب انظاره فوق محياها .. وقد انسعت عنه .. ورا  
..

وبعد عقد اعرسه الاحيرة ، يا مستر لوكوود ، في سلام  
ودعة .. قبل وجنتها ، ثم غمغم يقول :

إسى دأبت إليها .. وسوف نأب إليها أنت الأخرى ..  
يا طفلى المحبوبة !

وعندئذ سكن حده .. فلم يحرك او سطق بعده ، ولكن  
ميت في عسك ست اسطره اللذالة الوضاء ، حتى توقف  
عنه في حفاء ، وفسد روحه في سكيه وسلام .. فم  
فى احد لستطيع ان يبين اللحظة التى مات فيها على وجه  
لجده .. إذ أعادى كل شيء دور ان يعانى عذاب المزع  
الاحير !

وسواء كات كاثرين قد استعدت كل ما لديها من اوع ،  
ام كان حريها من العمق بحيث حال دون انساكها .. فقد  
حسب محجرة اعسر حتى مطلع الشمس .. وظلّت جالسه  
حتى اصفر .. وكر نودعا بو تنعى مستعرقه في احراها بخوار  
فراش الموت ، لولا ان المحبت علمت ان تقوم نون فسلفا

من الراحة .. وحسنا فعلت ، إذ املحت في إخراجها من العرفة ، فما كاد يحسن موعد الغداء حتى ظهر المحامي ، بعد أن ذهب إلى « مرفعات ودرج » لسمي التعليمات مما يكون عنه مسلكه .. لقد باع الشقي نفسه إلى « مسر هيثلف » . وكان ذلك سبب توابه عن تلبية دعوة سيدي «ه .. ومي حسر الحظ أن سنا من الأمور الدنيوية لم يثرا على فكر أنسبد ، فزعجه ، بعد سعادته بمقدم استه ..

واحد مسر حرس على عائقه أن يمر وينهي في كل شيء ، وكن إسبال في المنزل ! .. وأندر الخدم جميعا ، ما عداي ، الفصل من الخدمة .. وكان يوده أن يذهب سلطته المفوضة إلى حد الإحتياج في عدم دفع ادخار لينتون بجوار زوجته ، بل في المبدأ سر أسرته .. ولكن وصية سيدي كانت قائمة تحوّل دور ذلك ، فضلا عن احتجاجي الصاخب على أي إحلال ما تضمنته .. أما كاثرتين ، مسر لينتون هيثلف الآر ، بعد سمح لها بالبقاء في « الجراج » حتى يمارفه حشمان أسيما . الذي أعدت الترتيبات لشيع حماره على محمل ..

وعلمت منها أن شدة حزنها ولوعتها قد حفزت لينتون إلى المتصرمة بإخلاء سبيلها ! .. كنت قد سمعت جدال الرجال أندس بعثت بهم . عند باب المنزل ، وأدركت ما يرمى إليه هيثكليف بجواره لهم . فدفعها ذلك إلى حبة مو إلياس يحوي .. وكان لينتون قد نقل إلى سبيو «تسمير» الطابق



وعندئذ يسكن حسده ، فلم يصبرك أو ينظر بعدها ، ولكن بقيت في عينيه تلك النظرة المذهلة الوفاة ..

العلوى على اثر انصرافى . فتملكه الفزع إذ رآها على عمده الحال ، حتى حدا به إلى البحث عن المصاح وإحصاره قبل أن يصعد والده . . وكان من الدهاء بحث راح يوصد القفل ويفتحه مرة بعد مرة ، إلى أن تركه مفتوحا في النهاية . . فلما حان موعد يومه . توسل إلى أبيه أن يسمح له باليوم مع هيرتون ، فأجيب إلى رعبه لأول مره . . وتسلط كاترس قبل إبلاغ الصبح ، ولكنها لم تحرو على الخروج من الباب الرئيسى خشية أن شير الكلاف الجائئة في الردهه تبعه تفصيحها ، وإنما راحت ترتاد الحجرات الخالية واحدة بعد الأخرى تفحص بوافدها . . فلما بلغت حجره أمها أخيرا . استطاعت لحسن الحظ أن تخرج من نافذتها بسهولة . وأرسلت إلى الأرض مستعينة بشجرة الشربين الملاصقه للمبنى . . وقد لمى له نكها حراءه لمساعدتها على الفرار . فرعى من ما احتال به من حجاج واهية !

\*\*\*

## الفصل التاسع والعشرون

حسب مع اسبده الصغيره في المكبه . مساء يوم شبيب  
البحر . . مسمر يس في التفكير . في حزن واسى - يصحبه  
الاس عند كاترس - في الحسره القادحه امسى الميت . .  
محضر في نكبات عن المستقبل العام العجوس . .

وبدا على راسه على . خير مصر يمكن أن يستقر كاترس .  
عوا حزن المصاح بها سمعه انسيا في " اختراع " . . وثاني  
الاول اثناء حياه لينتون . على أن يسمح له بالاستخدام إليها  
هناك ، وأن ابقى معها في وظيفتي كمديرة للمنزل . .

والكن هذا التوسع كان يبدو أملا بعد التصديق . لم «  
من راحة لنا وملاءمه لرعاتنا . . ومع ذلك كتب م ارال ارجو  
وأؤمل . . وبدأت أبدي ابتهاجى للاحتفاظ بمنزلى .  
ورطقتى . رفوق كل شئ ، بسندى الصغيره المحبوه ، عذبت  
بده احد الحدم . من الاس اندروا بالمفصل ، وإن لم يكن  
قد عاد المرء بعد . مدفعا نحو . معلقا ان السند  
مكسب " عبر انما ، معلقا نحو المنزل . وسألنا إن كان  
سمى ان يعلق الباب في وجهه ؟

وكان من الحزن بحيث نامره بانحداد هذا الاخرا . لما  
اسمع لنا الوقت ذلك . . فان هينكليف لم يعن بالشكوك  
كالطرق على الباب ، أو إرسال من يستأذن له بالدخول . فقط  
كان سد الدار ، ومن لم أضفى في نفسه ميثاقه .

من شق طريقه فيها قدما ، ودون أن يلقي بآية كلمة .. وقد  
هذه صوت الحادم إلى المكتبة . مدخل عسا وطرده ارجح  
ثم أطلق الباب !

كانت عين الحجر التي استقبل فيها ، ضيفا ، منسك  
ثمانية عشر عاما .. وكان القمر نفسه يسترق الخطف من  
خلال النافذة .. بل إن المنظر الخارجى . وقد أصغر الحرب  
عليه طليعه . كان اسمه يشبه في تلك الليلة السعد .

ثم نكن قد أوفدنا الشموع بعد ، عبر أن الحجر كتب كالم  
واسحة المعالم .. حتى انصهر المعلق على الحذران .. صور  
رأس مسر يسون الجميل . ورأس روحها الذي شيع ربه  
وبهاء .. وتقدم هيثكليف نحو المدفأة .. حتى هو لم يترك  
الرمز إلا قليلا .. كان الرجل نفسه ، وإن أرداد وجهه شجيرة  
وصرامة ، وأرداد حسبه مدانة نوعا ما .. ذلك كل ما بعد  
فسيه ..

فلما رآته كاترس . هضت وأقفه والدموع بهد جريه .  
ولكنه أمسك بذرعاها وقال :

— قفى ! .. لا فرار لك بعد الآن ! .. وإلى أين تريد  
الذهاب ! .. لقد أتيت لأحدث إلى ميرك . وأرجو أن ..  
بعد ذلك أنه مطلعته تقدرين وأحداثك ، ولا تشجعين اس  
على مزيد من العصيان ! .. لقد حرت كيف أعاقبه عندما  
كشفت دوره في خطه فراك . فهو أرق من سبيح العسكوب  
وقرصه واحده قد تقضى عليه ! .. ولكك سمري من شكك

به قد تلقى ما ستجعه .. فقد حسنه إلى الطبيب الأوصى  
داب بساء . وكان ذلك أول أمس ، وأجلسته في مقعده ، ولم  
مسه بنى بعد ذلك قط ! .. ولكني أرحب هيربون من  
الحجره . وميما فيما إحدا .. وبعد ساعتين ناديت جوزيف  
أحسبه إلى حجره ثابته .. ومنذ ذلك الحين أصبح حضورى  
أشد إرهاب له من الأسباح المخوفة ! .. وأحسبه يرأني كثيرا ،  
وإن لم أكن قريبا منه ، فقد أحسرتى هيرتون أنه يستنقل  
أنا الطبيب . وعلى منحه ساعة بأسره . وسديك لتجده به  
مضى ! .. وسواء أكن بحين روحك ابدى ، أم لا بحسب .  
ملاذ لك من الحضور إلى البيت ، لأنه الآن من شأنك ، وأبى  
اتنازل لك عن كل ما يهمنى فيه !

فتدخلت لأقول له في ضراعة :

— لماذا لا تدع كاترين تستقر في الإقامة هنا وترسل السيد  
مسن ليعيش معها ؟ .. انك لن تشعر بفقدتهما ما دمت  
أنت السعيد . انهم لن يكونا إلا تفصفا ومما لقلبت الذى  
لا يشبه قلوب البشر في شيء ..

فاجاب :

— إننى أبحث عن مستاجر « للجرائح » .. ثم أفى أريد  
ولادى حولى لأطعم عليهم . فضلا عن ذلك فإن هذه المدة  
مدينة لى بخدمتها لقاء طعامها ! .. ولين أدهمها تعش  
رفاهية وكسل بعد موت لينتون .. هذا أمر على استعاضى  
للذهاب معى الآن ، ولا تلحثنى إلى التمسك بذلك !

فعالت كاثرين :

- سوف أذهب ، فان ليستون هو كل ما ينبغي ان حبه في هذا العالم .. ومع انك بدلت كل ما في وسعك سعوره من .. وسعري منه ، فانك لا تستطيع الا ان تجعل احدا من بيت الاخر .. وانا اتحدك ان تسىء اليه عندما اكون معه ، واتحدك ان تستطيع اخافتي !

فاجاب هيثكليف :

- يا لك من بطلة متباهية .. ولكني لا احبك الى الحد الذي يجعلني اسيء اليه بسببك .. انك انت التي ستجني ثمره العذاب كله .. ولست انا الذي ساجعله يعض اذنك .. وابنه هو شعوره الغيب وروحه مخلوقه .. انه سيعرف ان الصفراء لغراوك ، وما تبع ذلك من عواقب .. ولا تظنني منه الشقاء على وفائك النبيل ، فقد سمعته يرسم صورة بهيجة لما يود ان يفعله بك ، لو اوتي مثل ما لي من قوة وطمش .. وها انت تزين ان الله موجوده لديه .. وان الله العذاب هو الذي سوف يحبه شجده بهبه لاسيما انك من عن القوة والعنف ..

فعالت كاثرين :

- انني اعرف سوء خلويته ، فهو انك ! .. ولكن سريري اسي اطلب منه قلما ، حتى اصبح عن سوء بينه .. واعرف ايضا انه يحبني ، ولذلك فانني احبه .. اما انت يا مستر هيثكليف فلا تحد انسانا يحبك .. وبها سميت لنا من

سعد .. فانه يجد اعراء والسوى ، وشعر مخلوقه الاستماع كله فكري في ان فسوتك سمعت من نفسك احدى جوف شعاعنا .. انك شقي نفس ! .. انست كذلك حقاً .. انك وحيد كالشيطان ، حقوق مثله ! .. لن تجد انسانا يحبك .. وسكني ودمعك .. وما كتب لانسي ان اكون .. كات ..

كانت كاثرين تتكلم في شماعة مخبفه كانت تبدو كأنها يررب ان تفيض روح الاسره اسي سمعسي سبها ، وتلتطمس السرور من احزان اعدائها ..  
فقال حموها :

- سندمير حلا على انك على فيد الوجود .. إذا انست واقعته بعد دفعه اخرى .. اذهبي انها اشهر به .. واحصري متاعك !

فانسحبت في ازدياد وتشامخ .. وبدأت أرجوه أثناء عشت ان يحسني مكان ريلاي " المرتعاب " ، على ان اسارن به عن مركزي هنا .. ولكنه لم يقل في ذلك حدا او ما .. ان مربي بالسكر .. وعبدته .. ولهمه الاولى .. انح لدهه .. ان عني لمحبه على ارجاء احجرة .. وطره ابي انصور .. وبعد ان تأمل صورة مسز ليستون قليلا ، انبعث يقول :

- سوف يكون لي هذا المنزل .. لا لاسي في حاحه ايسه ..  
وايه

ثم تحول معه إلى المدفنه ، وعلى راسه ..  
لاسي لا احد كلمة افضل اصعب بها ، واستطرد بقوله

- سوف احدثك عما فعلته بالأمس .. لقد جعلت اللحد  
 يذى كان يحفر قبر يستوى بريل التراب عن عطاء سوب .  
 به صحنه . وقد حبل إلى تحفته انى اود البقاء هناك ابدا .  
 عندما رايت وجهه وهو ما برال إلى الآن نفس الوجه .  
 حتى لمى الرجل عاء في زحرجى . بعد ان نال ان جنوب  
 اووا عليه سوف عسده . وعندئذ يرتب المصاهر من احد  
 حصى التابوت . به اعدت اعطاء فوقه . وبه يكن دار  
 الحجاب ناحه ليتوس ، لعنه الله عليه . لييبه يحبوا رايه  
 الرصاص . ثم رشوب اللحد ان يريج تابوتها حا  
 عندما اوضع هناك بدورى . ويرلى سيم . وسوب  
 عمل على تعيد ذلك . حتى اذا ما انى سيج ستون .  
 لم يعرف ايها تابوتى وايها تابوتها !

هفتت قائلة :

- إنك بمعن في الشريا مسطر هيتكليف .. ألم تخجل  
 من إزعاج الموتى !

- إننى لم أزعج احدا يا نللى ! .. وإنما خلعت على منى  
 نسب من الراحة ! .. وسوف ازاد راحة وهدوءا الآن ،  
 وسبحدر و هذا صعبا اقوى لغائر تحت اسباب الترى  
 عندما اذهب إلى هناك .. اترعمر انى اروعجتا ؟ .. كلا  
 ابى هم الذى كتب ترعجى وبعث مسحى . يوما بعد ..  
 وبينه بعد لسه . خلال ثمانه عشر عاما مواصلة بلا انقطاع .  
 وبغير رحمة او شفقة ، حتى الأمس ! .. بالأمس فقط هذات

و سرحت .. واشتيتب ان ايام بومى الاحيره بحوار هذه  
 الثمانه . وقد كف منى عن الحففر . ونحمد حدى ملاه ما  
 لخدتها !

- ولو كان بدننا قد تحلل إلى تراب ، او ما هو اسوا من  
 التراب ، فما الذى كنت تشتهي عندئذ ؟

- ان احل معيا . فاكون بذلك اسعد حالا . من قتل .  
 احبى اى نفس من هذا النوع ؟ .. لقد بوقعت سن هدا  
 اسجول عندما رفعت عطاء اسابوت . ولكنى اردت سرورا  
 من التحل الى حدا حتى اشاطرفه مفسرها . .. وملا من  
 منى لو لم يلق امس ذلك الاحساس المحدد بأسرار  
 الجامعة ، لما فارقتى ابدا ذلك الشعور الغريب . لقد بدا  
 على نحو عجيب . فانت تعلمين اننى كدت احى بعد موتها .  
 ركب اسهل إليها بلا انقطاع ، من العجر إلى العجر ، بان  
 بعد لى روحها . .. كنت قوى الإيمان بالاشباح ، شديد  
 الاعتماد دينا تستطيع ان توجد نسا . بل وتعمل ذلك عملا .  
 وفي اليوم الذى دفنت فيه كائرين . اهتمر التلج على غير  
 اعدده . وذهبت قى الماء إلى فناء الكنيسة ، وكانت ليله  
 بارده كنسه . كلبلى الشتاء . كان المكان ممعرا موحشا ،  
 به احس محى روحها الاله لانه ما كان ليترك حجره ليحول  
 حارجه فى هذه اساعه المتأخره . .. ولم احس بدوم عبره ،  
 فما من احد لديه ما يدفعه إلى الحضور إلى هناك . فلما  
 القيت نفسى وحدى ، وكنت اعلم ان يسه اقدام من التراب  
 الرخو هي الحاجز الوحيد بينى وبينها . بعد منى



" سوف أحدها بين درامى ثانية .. ولو وجدت جسدها  
أردا مسافون أن هذه الريح النسيابية على أسي تمت  
القشعريرة في أوصالى ! .. وإذا وجدت ساكنة بلا حراك ،  
فانه النوم العميق ، ولا شيء غيره أ. " .

" ثم أحضرت معولا من مجزن الكنيسة . وأحدث أحمر  
التراب بكل دواى .. وأرطلم المور بمطء الصدوق .  
فألقبت بالمول بعيدا ، وأكملت الحفر بأصابعى ! .. وبدأ  
أحسب بطفلى حول السامير بينما كنت أحاول رعيها .  
وأوشكت أن أطلع على ، عندما حل إلى بعدى أسي أسرع  
بهذا كالأس يستع من شخص ما حتى فوفى . عند حافة  
الغطاء .. فقلت لنفسى : " لو استطعت فقط أن أخرج هذا  
المعطاء ، فليس ذلك الشخص يمل التراب فوقى فيدوسا  
معا ! " .. وأقيمت على مهمتى في ناس المسيميت . برا  
بين آخر يستع ملاصقا لأذنى .. وحل إلى أننى أحس  
بالأنفاس الدافئة تهب على وجهى . وتريح لعنات أمة برا  
الفرس .. كنت أعلم أنه من مخلوق من لحم ودم بعد  
بحاسى ! .. ولكن أرايت إاد تشعرس عن نفس دفرارك . بر  
جسم مادى في الظلام . دور أن تنكك بغيره . .. عذرا  
شعرت عن يقين بوجودك كائن هناك ، لا في القبر تحتى . وأن  
فوق الأرض معى ! .. وعندئذ تدمق من قلبي شعور عذرى  
براحة عميقة عبرت أوصالى جميعا . وتحت من نورى  
على الشنيع ، وشعرت بالغزاء يملؤنى ، غزاء صابت مريح .  
كنت أشعر بوجودها معى ، وكان هذا الشعور نلارمنى بينما

كنت أردد الفرس من حديد . وعود خطواتى في عودتى إلى  
المس . لك أن تصحكي . إذا شئت . ولكنى كنت وأنها  
من أننى سوف أراها هناك ..

" كنت وأنها من أيتها معى . فم املك إلا أن أحدث إنهما ..  
بعد سنت المرتعات " اندفعت إلى الباب ملهوا ، فإذا  
بوجد من الخارج .. وأذكر أن ذلك الوغد هيدلى أيرشو  
وروحنى الحقاء هما اللذان قصدا معى من الدحول .  
وأذكر كذلك أسي تمهلت ريشما أشعب هيدلى صريا وركلا  
حتى تعطلت أنفسه . ثم أسرع إلى الطبق العلوى . إلى  
حجرتى وحجرتها ، فأحدث أنظع حولى في أهقه وحتى ..  
كنت أشعر بها إلى حاسى .. حتى لقد كذب أراها .. ومع  
ذلك لم أستطع أن أراه ! .. ولابد أن يكون العرق قد استقى  
من مسامى دما دسا . من لوعة حسنى إليها . ومن حرارة  
براعى وتوسلاتى بأن تحود على سطرة أو لمحة إليها ..  
بكى . بل واحدة ! .. أظهرت نفسها - كما كانت كثيرا  
رعى على يد الحياة - شيطانا رجيما معى .. ومنذ ذلك  
حين أحب له هذا العذاب الذى فوق أحمال الش ..  
سنته حيناً ولين حيناً آخر .. كنت أعيش في جحيم من  
بر انفسى على هذا الجو . ولولا أنها مبيسة كالأوبر  
أجذاب منسد رمى بعد ، ولأصحت في مثل رخاره أعصاب  
لينتون ! .. وعندما كنت أجلس في حجرة الجلوس مع  
هيرتون ، كان يخيل إلى أننى لو خرجت لألتقيت به .  
وعندما كنت أسير وسط الرارى ، كنت أحس بها

راجعة إلى المنزل ... كنت كليل عاذرت الدار - فعجبت عودى إليها - ليعسى أنها لا بد من تكون في مكان ما في «المرتفعات» ... وعندما سمعت في حجرتها - وحدثني أغلب عني أخرى وخرج منها إلى غير رجعة ... لم يعر لي قرار أو بيت لي مبيت ... هناك ... فيما ان أقمض عسى - حتى كنت أحس عاها - خرج الباذلة - أو تزيح حواجر حراة الفراش - أو داخله أو الحجر ... بل كنت أحس بها تزيح رأسها الحبيب على الوسادة بجانب رأسي - مثلما كانت تفعل وهي نائمة - فانت اصبحت عني لأراها ... وهكذا رحبت أفتحيها وأعتصمها داه مرة في ليلة واحدة - فكنت لا ألقى إلا احسرة وخسة الأمر - كانت لي بلانا مفيما ... وكثيرا ما كان أيسر سمعت عا حتى لا اسك في أن ذلك أوعده العجور حوريف اعتقدت في سمسرى قد أغلب في صدري عدوا صارنا ... أما الآن - بعد أن رأسي - فقد سكن روحي وأرتحت لئلا ... كان وسادة عريضة لعلى والعشاء عني - لا نوصة بعد وسته - بل عني فلامه الصبر أو حد اشعره ... أن نطل تحد عني - طوبى ... لطيف أمل كالسراب - خلال ثمانية عشر عاما !

وسكنت مبشر هيثكليف - واحد يجفف جبينه ... كان شهره مستصفا - وقد نكح عناه مرثا - على جمرات النار المتقدة في المدة ... لم حاجده فلم يكونا معمودين كعادته - بل كان مرعفس نحو صديقه - مما جعل من حهامه محياه - وإن كانا نضفيان عليه مسحة عريية من الاشغال والقلق - ومظيلا النما من التوتر لعلى والاستعراق

في موضوع واحد ... كان في الواقع لا يكذب بخطبتي بحديثه - فلو مت الصمت ولم أرد عليه ... وكنت لا أحب أن أسمعه سكت

وبعد لحظة وجيزة - عاد إلى تأمله للصورة - ثم أراها واستدعى إلى طهر الأريكة - سبب عنه فعلها في العن ... ولما كان مستغرقا في هذه المهمة - دخلت كاترين واعتمدت على ساعد الدفات لا يسير إلا اسراج مهرها ...

فقال هيثكليف لي وهو يشير إلى الصورة :

أرسلني عده لي غذا ...

ثم أردف قائلا لكاترين :

- يمكنك أن تستفي عن المهر - فأنها أمسية جميلة ...  
- لك - نحاحي إلى حد ... المرتفعات وندريج ... لأن لي خطة تخرجين فيها - لن تستخدمي فيها غير قدميك -  
هنا بنا !

فمعمت سيدتي العريزة الصغيرة :

والتي

... عني فوئي بشلي - وحسب سبب محسب أرد ...

سبح ... وردف قائلة

... عني أن تفر لراي بالظن ...



وأبرئشو يتناول طعام الإفطار . دحيت عليه حجر - العنبر .  
وبسالت ، وهى ترتعد ، أن كان من الممكن استدعاء الطبيب .  
فإن ابن عمتها قد اشتد عليه المرض . .

فاجابها هيثكليف :

- اننا نعرف ذلك . . ولكن حياته لا تساوى مليها . وإن  
بقى عليه مليها واحدا . .

فعلت ولكنى لا درى ماذا افعل - وإذا - عني سيء . .  
من أحد فسوف يموت سريعا .

فصاح بها السيد :

- اخرجي من الحجره . ولا تدعى اسمع كلمة اخرى . .  
هذا . . ان احدا هنا لا يبالى بما يصيبه . . فإن كتب مريضه  
به فاسيرى عليه وبوى تبرصه . وإن كتب لا يملك فيه  
فأوصدى عليه باب حجرته وأتركه وشأنه !

- وعندئذ بذات ترهقى بامرء . ففتت لها اسى راسها  
العناء ما تكفى مع هذا المحنوق الكبد . وإن لكل ما عجزت  
وعملها الآن ، ومهمتها هى أن تسهر عليه وتخفمه ،  
أمرئى مستر هيثكليف بأن أترك هذا العمل لها . .

أما كيف كانا يعيشان معا ، فهذا ما لا أعرفه . . ولكن  
بحيل إلى أنه حمل حشاها خفيف . وكان لا يكف عن ممر  
والأبنى بالليل وللهار . وبذلك حرمها الراحة إلا اقل العمل  
. . وذلك شئ تنسيه المرء من وجهها الشاحب المتفق - وم

سبيب المنعس المكثودين . . وكانت احبته دى إلى المطح  
شاردة أمت ، وتندو كاتب بلهيف على جنب المعونه . . ولدى  
- كى لأعصى أوامر اسيد . . فلبس أحرو فقط على عدا .  
أوامره يا مسز دين ! . . ومع أننى كنت أرى من الخطأ عدم  
- تنوه المذكور كسيت لفحس الموتى . ولكن لم يكن من -  
- أصبح بذلك أو اندمر منه . فقد أبيت دائما أن اندجن في  
هذه الأمور . . وحدث مرة أو مرتين ، أن كنت أفتح باب  
محرس بيته بعد أن تولى أى مخادعا فجدتها حاضه  
على و مرارة بوش فمه الدرج . وعندئذ أسرع بإغلاق .  
حد د بابة . خشد أن تدعى فترى إلى الدخول . .  
كف ونسب سفل عصب واروى لحاشا . ولكنى لم رغبت  
أن أقعد مركزى كما تعلمين . .

وأخيرا ، أمت إلى حجرتى ذات ليلة في جراءة ، وكادت  
تعدنى على من الخوف عندما قالت :

- أخبرنى مستر هيثكليف بأن ابنه يحتضر . . فأنا واثقة  
من ذلك هذه المرة . . هيا انهضى واذهبى إليه !

وما أن طلعت بهذه الكلمات حتى اخفت عن ابطاري ،  
وأبور لك الحق أسى لم أتحرك من فراشى رهاء ربح . .  
فصيته أرفع السمع وأرتعد من الخوف . . ولكنى لم أسمع  
شيئا . . كال المرل نجم عليه سمعت عمقى . ففتت لنفسى  
" لقد أخطأت ؛ ولابد أنه أفاق من النوبة التى عشيته " .  
لذلك لا حاجة بى إلى إزعاجه " . . وعلسى النعاس ، وبنى  
بومى قطعه تامة رنس الحرس وهو يقدرى حاد ذهبا - وهو

بحرس ورفع اعداءها . ثم سمعا كلاما من خارج اسحروه .  
قد دخلا علينا . . كان جوزيف ، فيما اعتقد ، مسروعا  
لمخلص من اعلى . . اما هيرتون فكان يبدو سرعيا طيلا .  
وان كان اهتمامه بالحملقة في وجه كاثرين ، اكثر من فكيره  
في بيتون . . ولكن السيد امره بالعودة إلى فراشه . .  
لما في غير حاحه إلى معونه . . وبعد ذلك امر حوره ،  
بمن احبه إلى حجره . وطلب إلى ان يعود إلى عرفتى . .  
وهكذا تركنا مسر لينتون وحدها . .

« وارسافى في الصباح لآخرها بأنها يجب ان تقرر كي تتناول  
افطرها . . ولكنها كانت قد خلعت ثيابها ودا عليها كعب  
عبد بالذهاب إلى الفراش ، وفالت لى انها مريضة لا تستطيع  
النزول ، وهو شيء لم يأخذنى العجب منه . . فلما ايقظ  
ذلك لمستور هيثكليف اجابنى قائلا :

« حسا . . دعيا كذلك إلى ما بعد تشييع الجنازة .  
وعليك ان تدعى إليها بين الحين والآخر لتحمنى إليهم  
بلمرهما . . ولكن أخبرينى بمجرد ان تريها تحسنت . . »  
وقد مكثت كثرى معكمه في حجرتها اسبوعين ، حسدا  
ذكرت زبللا ، الى كانت برورها مرتين كل يوم ، وأرادت ان  
تتود إليها ، ولكن محاولاتها من مظاهر العطف المترايد كانت  
تصد على الفور في كبرياء وترفع . .

وصعد إليها هيثكليف مرة ليطلمها على وصية لينتون . .  
وكان قد أوصى بكل ما كان يملكه **لها** كانت تملكه هي ، من

الجرس الوحيد الذى بالمنزل ، وقد وضع في حجرة . .  
حصىضا له . . وسعفت السيد ينادينى لارى ها هناك .  
ولأندرهم بأنه لا يود أن تتكرر هذه الضجة ثانية . .

وعندئذ أبلغته رسالة كاثرين ، فراح يسب ويلس .  
وما لبث ان خرج بعد دقائق قليلة ، وفي يده شمعة موقدة .  
ثم تقدم إلى حجرتهما . . فثبته . . كانت كاثرين تجلس  
سجوار الفراش ، وبداها مطمئن بوق ركسها . . راح  
حموها نحو الفراش . ورفع الشمعة أمام وجه السيد  
وطبع إليه ، ثم تحسسه . . وبعد ذلك نحول نحوها . .

— بماذا تحسبن الآن يا كاثرين ؟

فلم تنبس ببنت شفة ، فعاد يقول :

— بماذا تحسبن الآن ؟

وعندئذ اجابته :

— انه أصبح بمنجاة منك ، وغدوت حرة ! . . وكان يسمى  
ان اكون راضية ، ولكن . .

ثم اردفت في مرارة لا تستطيع كتمانها :

— ولكنك تركتى اكاه الموت طويلا . . حتى . . عدا احسن  
او ارى سوى الموت . . اننى احسن كائننى انا الميتة !

والواقع انها كانت تبدو اشبه بذلك . فأحضرنا ايها السيد  
من السيد . . وكان هيرتون وجوزيف ، اللذان انقظهما رئين

أموال منقولة ، إلى أبيه .. فقد أرغم المسكين ، أو أخرى .  
على ذلك خلال الأسبوع الذي عاشه في منزلها عند موت ..  
.. أما الأرض والمعاد فلم يستطيع ادخلها في موصيه ..  
كان م يرال قاصرا لا يمكنه الصرف فيهما .. وعلى كل حال  
فان مستر هنكليف طالب ثأب إرثه وإرث روجه ..  
فيهما ، وعين مشرفا على نصيبها في التركة .. ومهما يكن  
من أمر فان كاترين لم تكن تستطيع أن تعرض له في حال  
لممتلكاتها ، إذ كانت مجردة من الأصدقاء والنقود ..

ومضت ريللا تقول لى : « لم يكن أحد يقرب ذك حذر -  
فقد .. عدا امره التي سعد إليها فيها مسر هنكليف -  
سواى .. كذلك لم يكن أحد يسأل عنها البتة .. وكانت  
المناسبة الاولى التي برلت فيها إلى حجره الجبوس .. في  
ظهر يوم أحد ، وكنت قد حصلت إليّ طعام العشاء .. فوجد  
تبكى ويقول انها لم تعد تحصل انفسه في البرد .. فحسرت  
بان السيد يرمع الذهب إلى « ترشكروس خراخ ..  
وجود إيرشو ووجودى لا يحب ان يحول دور ريللا ..  
وهكذا مكاد تسمع حواير حواد هنكليف يطبق .. فوجد  
حتى ظهرت في حجره الجلوس .. محطه ناسواد ، وقد راح  
عدائره الذهبية وراء ادسيه في سائنه سائنا واحده .  
المتديبات المترنات .. فلم يكن في وسعها ان ترحى عدائره  
كعادتها .. وكنت وحوريف نذهب معاه إلى الهكل في اسم  
الإحاد .. ( قالت مسز دين مقرة ان الكنيسة الآن يغير  
فس ، ولذلك يستخدمون مكان العباد في حيمبرون هيللا  
للصلاة ) .. وكان جوزيف قد ذهب يومئذ ، قرأت من

لأوقع .. مدت المرس .. فان الأفصر دائما ان يظل الشباب  
تحت اشراف شخص اكبر سنا ! .. كما ان هيرتون ، مع  
.. رحلته .. يسر سالا لمسك الرقيق .. وقد فهمت  
.. به منه قد يحضر سحلي مع .. وبها اعادب دائما ان  
رى دم الأحد معلا .. ويصعب له ان يدع العث مارة ..  
وغيوها من مشاغله المتولية ، مدة مكثها معنا .. وما كاد  
.. ريث اسأ حتى يورد رحيه وراح ينظر إلى ثائه ..  
.. اء حفت ان الشجرة وأدور في ديفه واحده

.. روى الجبوس في دحيتها .. وحديث من مسر ..  
.. ان يكون لشف امسر .. حسن المطير .. وعسا ..  
.. حكت ريللا لا آخر على مثلها في وجود اسيد ..  
.. ريب عيه ان أساعده في إصلاح شنه .. إذا أراد .. عد  
.. رجب امارجه وأصحك من ارساكه .. هذا عليه القمص  
وزمجر ساخطا لا عتا !

واسطردت ريللا تقول .. وقد راب عدم ارتياحي لمسلكها  
.. لعلك يا مسر دين تزين سيدتك الصغيرة من البره  
.. واشده حيث لا تليق بمسر هيرتون ! .. ولعلك عني حق  
.. ولكني شدد ما وددت ان اطامن من كبريالها قليلا .. ثم  
.. ما الذي سيعفيا به نفاستها ورقبها الار .. انها مقرة مثك  
ومنى .. بل اجرم انها أشد مقرا .. فأت تدخرين  
مربك ، ويدأت انا أحلو حذوك !

وسمع هيرتون لريللا بان تساعده في إصلاح هدامه ،  
فراحت بطريه وتتملقه لتجعله رضى في مسر المراج ..

وهكذا ، إن ب كبري ، حتى ك قد سى إهدايد س م م  
له ، وأقبل عليها يحاول أن يبدو لطيفا معها ، حينما روت  
لى مدبرة المنزل إذ قالت :

— دخلت السيدة الصغيرة ترتعد من البرد كأنها قطعه من  
الجلد ، ويرفع رأسه سامعه كهد اخذت الأسراب ..  
وهضت من حنسى ، وعربت عليها مفعدي الك .. د  
المسدير .. كل .. لهد أشاح بوجهها ، وسحب لها  
اسكارا لتلفى ! .. وهض أيسو كهد ، وسحب لها  
تالي إلى الأريكة فتجلس ملاصقة للمدفأة ، قائلا انه واثق من  
انها تكاد تموت من البرد !

فأحانته وهى تصعظ على الكلمة الأخيرة بكل ما وسعها  
من ازدراء :

— لقد ظلمت شهرا أو أكثر اكاد أموت من البرد !

« ثم أحضرت لنفسها مقعدا وجلست بعيدا عنا كليتا ..  
وطب تخلى — كه حنى سري الدف و مذ ..  
مداف بجين اطاره حولك ، فاكشعت مدفا من الكتب اوى  
رف استوان ، فاستوب قائمة على فمسي نامة - وحرة -  
ان تمد ذراعها لاصحده ، ولكن الكتب كات مربعة -  
مناولها .. وبعد ان لبث ان حاله رطب مخاوت - برده -  
استجمع شجاعته أخيرا ونهض لمساعدتها .. فأمسكت غو  
ولتلت فيه أول مجموعة من الكتب وصلت إليها يده ..

« كان ذلك تقدما باهرا من الفتى ! .. ومع انها لم تشكره .

إلا انه كان يشعر بأنه قد جوزى خير الجراء بقبولها مساعدته  
ووافيه الجراء بيقف حلقها وهى تعلق فى الخشب ، ثم  
تدنى إلى روجه الاضحا لسير إلى ميسر المصمعة فى حنى  
الصور القديمة التى تتصمتها .. ولم تروعه تلك الطريقة  
ويجده انى كهد بخلاف به الصفحة من تحت اصمعه .. ل  
نحس .. ساعد مدلا إلى الخشب .. ثم تصيح إلى مدلا  
من الكتاب ! .. واستمرت تقرا ، أو تبحث عن شيء تقرأه ..  
وبدئ بمسامه بركر بمرحيا فى درامه عذارها الجرار  
كسعه .. ثم بكن مستطيع رونه وجهها - كهد بها نامة  
سليم ان برا .. وبعد لم يكن متبها بماد ما قدم  
سبه - وانى كهد منى طفل بحببه هب الشمعة - علمه  
حوى من محرد اطار إلى النمس .. بعد مد مده ورنست على  
معدى عذارها فى روى دلع كانه يداعب عصفورا .. وكهد  
صعب ككن فى عتقا .. بعد اسدأرب إلى الخشب بانه  
وهى تصيح به فى نبرات تفيض ازدياء واشمزازا !

— أمش من هنا حالا ! .. كيف تجرؤ على أن تلمسنى ! ..  
ولمدا بعد هيا ! .. انى لا اطيعك ابنته ! .. وسوف أعود  
إلى حجرى ثانية ، إذا اقتربت منى بعد ذلك !

سراجه مسير هيرتون ، وقد اكسى وجهه طامعا من  
بلاعه ، ثم حنى على الأريكة فى هدوء وسكون ، سمعا  
مسمرت قلب صفحات كتبها أكثر من نصف ساعة . واحيرا  
قام هيرتون ودنا منى ليهمس فى أذنى :

— اسالها ان تقرأ لنا يا ربة ، فاقه بخمدر : انى

الجلوس ساكنا لا افضل شيئا .. ثم اننى احب .. اعنى  
يمكن ان احب سماع صوتها .. ولكن لا تقولى اننى طلبت  
ذلك ، بل اجعلنى السؤال من تلقاء نفسك ..

علقت فى الحال :

— ان مستر هيرتون يود لو قرأت لنا قليلا يا سيدتى ..  
وسوف يقدر لك هذا العطف ، ويشكره عليه كثيرا .

فعلبت حاجبها ، ثم رفعت راسها ، لتجيب :

— ان مستر هيرتون ، وسائر عصابتكم جميعا ، سوف  
يحسنون صنعا لو ادرتكم اننى ارفض كل رعم لكم بهذا  
صيف لئلا يحدوا من الصداقة ما يكفى لإظهاره حوى ..  
الى حركته . وان يكون لى ما اقله لائى واحد منكم ..  
عندما احببنا استعداد لان اهدى حياتى لثناء كلمة عطف  
واحدة .. او خرد رؤيته وجه واحد منكم . فليس جميعا عيدا  
... .. ولكنى لى اشكو إياكم .. وما دعى  
... .. لا ارفع فى اتسائه ولا فى  
الاستمتاع بصحبتكم !

فعمم ابرئشو :

— ما الذى كان فى وسعى ان افعله ؟ وكيف يمكن ان  
الام .. ؟

فادمنه مسر هيتكليف :

— اوه ! .. اننى استثنيك منها كنت اقول  
... .. حاجه لى مثل اهتمامك !



وكانما طعمها سكر فى عندها ! .. بعد استدارت الى الخلف نائرة ، وهى  
تصيح به فى نبرات تعيى ازدهاء واشجازا ..



نقال :

- ولكنى مرضت أكثر من مرة ، وسألت مسر هيثكليف  
أن يسمح لى بأن أرمك ..

وكأنما كان يريد قحتها وسلطتها صرام ، إذ احاطه  
مقاطعة :

- اصمت !.. خبر لى أن أعاد الدار ، أو اذهب إلى  
مكان ، من أن يطرق صوتك الكريه مسامعى !

فهمم هيرتون قائلا أنه من ناحيته يرى أن يذهب إلى  
الجحيم !.. ثم بعض وساول بدقته المعلقة ، وحرر نفسه  
من تقاليد يوم الأحد ، فلم يعد يبعد بها بعد ذلك !.. ثم  
مضى يتحدث إلى فى انطلاق ونحرر ، وسرعان ما رأب من  
الأوفى أن تنسحب إلى وحدتها وعزلتها .. ولكن اشتداد  
الضيق بعد ذلك أرغمها ، مرغم كبرائها ، على التنازل وارتبط  
رفقتنا يوما بعد يوم .. أما أنا فقد عيبت بأن أحب نفسي  
الازدراء والاحتقار لقاء ما أبدته نحوها من طيب السمائل .  
فأصبحت منذ ذلك الحين فى مثل جمودها وتصلبها .

والواقع أنها لا تلقى بينت من حبها أو يودها .. فهى لا تستحو  
حبا أو ودا .. لأن أقل كلمة بقولها أحدا لها ، تجعلها بلوى  
فى وجهه دون أن توقر أحدا !.. بل أنها لا تتورع عن أن تنور  
فى وجه السيد نفسه على نحو يجعله ينهال عليها لطمأ وضعها  
.. وكلما ازداد إيذاؤه لها ، كلما ازداد حقدتها وكثرت  
السموم التى تنتفها .. \*

ولقد سمعت ، فى بادئ الأمر ، عندما سمعت حديث  
زيللا هذا - على أن أترك وظيفتى واستأجر كوخا ، واحضر  
الى مسكنى معى فيه .. ولكن مسر هيثكليف لم وافق  
على ذلك إلا مشط برسى ناسك هيرتون مبرلا مسعلا !..  
وسررى تلاحا لحالتهما الآن - إلا إذا استطعت الزواج  
نفسه . وهو شيء ليس فى قدرتى أن أحققه !

\*\*\*

وحكدا انتهت قصة مسز دين عن هيثكليف وأسرته ..  
أما أنا - فعلى الرغم من تكهن الطبيب ، فقد بدأت استعيد  
قوى فى حظى حثيثة .. ومع ساء الحال فى الأسبوع الثانى  
من أيار - فقد عرمت على الخروج بعد يوم أو اثنين .  
ومضى حوادا . وادهم إلى " مرتعات ويدرج " لأحير  
الطبيب سى عزم قضاء الشهور الستة القادمة فى لندن .  
وربما - إذا شاء - أن يبحث عن مستأجر آخر « للحراج »  
بعد شهر أكتوبر .. فس اتقى شتاء آخر فى هذه المظنة  
مهما أعطيت !!

\*\*\*

## الفصل الحادى والثلاثون

كان الاسبى يوما مشرق الضياء ، ساكنى الريح ، فانس  
البرد .. وقد ذهبت إلى « المرتعاب » كما اتتوت - ورحلى  
مدره مرلى ان احمل رقعہ صغيرة منها إلى سيدتها الشاب -  
ولم ارفض رجاءها ، لأن المرأة الطيبه لم تكن يدرك من  
رجائها هذا من غراية وشذوذ ..

ووجدت باب المنزل الخارجى مفتوحا ، ولكن السواقة المنيعة كانت موصدة ، كما وجدت في ريارتي السبعة . . نظرت فوقها بيدي ، ودعوت هيرتون أيرشو من حيث كان يعمل بين أحواض الحديقة . فرمى السلطة التي كانت موصدة بها ، ودخلت . . وقد وجدت الفتى وسيما لطيفا . بقدر ما تكون الوسامة والرقعة الريفية . . وقد امرته اندها خاصا هذه المرة ، ولكنه يومئذ كان يفعل كل ما في وسعه ليظهر أقل القليل من ميذاته !

وسألته ان كان مستر هيثكليف موجودا ، فاحاسنى  
 « كلا .. ولكنه سحضر فى موعد العشاء » وكاتب اليد  
 قد بلغت الحادية عشرة وقتئذ ، فأعلنت عرمى على الدجول  
 وانتظاره .. وما كدت أقول ذلك حتى رمى بذواته ،  
 وصحبني إلى الداخل ، لا يبقنى فى رفعتى بديلا لمضى ، بل  
 يقوم بمهمة كلب الحراسة ..

دخلنا إلى حجره الجلوس معا . . وكانت كائرس هائل ،  
تشغل وقتها فيما يحدي ، إذ كانت تعد بعض الحضر للوحة

المصلحة .. وكانت تبدو أكثر نجوماً وأقل بشاشة مما رأيتها  
أول مرة .. بل أنها لم ترقع عينيها لتتنظر إلى ، واستمرت  
في سبيلها تسعى الأفعال لمظاهر اللباقة المتعارف عليها - الذي  
منته منها من قبل .. فلم مرد الحياء في وحشي ، وبجاستها  
تماماً .. فقلت لنفسي :

آپ لا ٿيندو لڏيندو ۽ دودو ۽ ڪما ڇوڪر ان ٿيڻي ۾  
 ڏس ۽ ۱۰ ۱۱ ۱۲ ۱۳ ۱۴ ۱۵ ۱۶ ۱۷ ۱۸ ۱۹ ۲۰ ۲۱ ۲۲ ۲۳ ۲۴ ۲۵ ۲۶ ۲۷ ۲۸ ۲۹ ۳۰ ۳۱ ۳۲ ۳۳ ۳۴ ۳۵ ۳۶ ۳۷ ۳۸ ۳۹ ۴۰ ۴۱ ۴۲ ۴۳ ۴۴ ۴۵ ۴۶ ۴۷ ۴۸ ۴۹ ۵۰ ۵۱ ۵۲ ۵۳ ۵۴ ۵۵ ۵۶ ۵۷ ۵۸ ۵۹ ۶۰ ۶۱ ۶۲ ۶۳ ۶۴ ۶۵ ۶۶ ۶۷ ۶۸ ۶۹ ۷۰ ۷۱ ۷۲ ۷۳ ۷۴ ۷۵ ۷۶ ۷۷ ۷۸ ۷۹ ۸۰ ۸۱ ۸۲ ۸۳ ۸۴ ۸۵ ۸۶ ۸۷ ۸۸ ۸۹ ۹۰ ۹۱ ۹۲ ۹۳ ۹۴ ۹۵ ۹۶ ۹۷ ۹۸ ۹۹ ۱۰۰ ۱۰۱ ۱۰۲ ۱۰۳ ۱۰۴ ۱۰۵ ۱۰۶ ۱۰۷ ۱۰۸ ۱۰۹ ۱۱۰ ۱۱۱ ۱۱۲ ۱۱۳ ۱۱۴ ۱۱۵ ۱۱۶ ۱۱۷ ۱۱۸ ۱۱۹ ۱۲۰ ۱۲۱ ۱۲۲ ۱۲۳ ۱۲۴ ۱۲۵ ۱۲۶ ۱۲۷ ۱۲۸ ۱۲۹ ۱۳۰ ۱۳۱ ۱۳۲ ۱۳۳ ۱۳۴ ۱۳۵ ۱۳۶ ۱۳۷ ۱۳۸ ۱۳۹ ۱۴۰ ۱۴۱ ۱۴۲ ۱۴۳ ۱۴۴ ۱۴۵ ۱۴۶ ۱۴۷ ۱۴۸ ۱۴۹ ۱۵۰ ۱۵۱ ۱۵۲ ۱۵۳ ۱۵۴ ۱۵۵ ۱۵۶ ۱۵۷ ۱۵۸ ۱۵۹ ۱۶۰ ۱۶۱ ۱۶۲ ۱۶۳ ۱۶۴ ۱۶۵ ۱۶۶ ۱۶۷ ۱۶۸ ۱۶۹ ۱۷۰ ۱۷۱ ۱۷۲ ۱۷۳ ۱۷۴ ۱۷۵ ۱۷۶ ۱۷۷ ۱۷۸ ۱۷۹ ۱۸۰ ۱۸۱ ۱۸۲ ۱۸۳ ۱۸۴ ۱۸۵ ۱۸۶ ۱۸۷ ۱۸۸ ۱۸۹ ۱۹۰ ۱۹۱ ۱۹۲ ۱۹۳ ۱۹۴ ۱۹۵ ۱۹۶ ۱۹۷ ۱۹۸ ۱۹۹ ۲۰۰ ۲۰۱ ۲۰۲ ۲۰۳ ۲۰۴ ۲۰۵ ۲۰۶ ۲۰۷ ۲۰۸ ۲۰۹ ۲۱۰ ۲۱۱ ۲۱۲ ۲۱۳ ۲۱۴ ۲۱۵ ۲۱۶ ۲۱۷ ۲۱۸ ۲۱۹ ۲۲۰ ۲۲۱ ۲۲۲ ۲۲۳ ۲۲۴ ۲۲۵ ۲۲۶ ۲۲۷ ۲۲۸ ۲۲۹ ۲۳۰ ۲۳۱ ۲۳۲ ۲۳۳ ۲۳۴ ۲۳۵ ۲۳۶ ۲۳۷ ۲۳۸ ۲۳۹ ۲۴۰ ۲۴۱ ۲۴۲ ۲۴۳ ۲۴۴ ۲۴۵ ۲۴۶ ۲۴۷ ۲۴۸ ۲۴۹ ۲۵۰ ۲۵۱ ۲۵۲ ۲۵۳ ۲۵۴ ۲۵۵ ۲۵۶ ۲۵۷ ۲۵۸ ۲۵۹ ۲۶۰ ۲۶۱ ۲۶۲ ۲۶۳ ۲۶۴ ۲۶۵ ۲۶۶ ۲۶۷ ۲۶۸ ۲۶۹ ۲۷۰ ۲۷۱ ۲۷۲ ۲۷۳ ۲۷۴ ۲۷۵ ۲۷۶ ۲۷۷ ۲۷۸ ۲۷۹ ۲۸۰ ۲۸۱ ۲۸۲ ۲۸۳ ۲۸۴ ۲۸۵ ۲۸۶ ۲۸۷ ۲۸۸ ۲۸۹ ۲۹۰ ۲۹۱ ۲۹۲ ۲۹۳ ۲۹۴ ۲۹۵ ۲۹۶ ۲۹۷ ۲۹۸ ۲۹۹ ۳۰۰ ۳۰۱ ۳۰۲ ۳۰۳ ۳۰۴ ۳۰۵ ۳۰۶ ۳۰۷ ۳۰۸ ۳۰۹ ۳۱۰ ۳۱۱ ۳۱۲ ۳۱۳ ۳۱۴ ۳۱۵ ۳۱۶ ۳۱۷ ۳۱۸ ۳۱۹ ۳۲۰ ۳۲۱ ۳۲۲ ۳۲۳ ۳۲۴ ۳۲۵ ۳۲۶ ۳۲۷ ۳۲۸ ۳۲۹ ۳۳۰ ۳۳۱ ۳۳۲ ۳۳۳ ۳۳۴ ۳۳۵ ۳۳۶ ۳۳۷ ۳۳۸ ۳۳۹ ۳۴۰ ۳۴۱ ۳۴۲ ۳۴۳ ۳۴۴ ۳۴۵ ۳۴۶ ۳۴۷ ۳۴۸ ۳۴۹ ۳۵۰ ۳۵۱ ۳۵۲ ۳۵۳ ۳۵۴ ۳۵۵ ۳۵۶ ۳۵۷ ۳۵۸ ۳۵۹ ۳۶۰ ۳۶۱ ۳۶۲ ۳۶۳ ۳۶۴ ۳۶۵ ۳۶۶ ۳۶۷ ۳۶۸ ۳۶۹ ۳۷۰ ۳۷۱ ۳۷۲ ۳۷۳ ۳۷۴ ۳۷۵ ۳۷۶ ۳۷۷ ۳۷۸ ۳۷۹ ۳۸۰ ۳۸۱ ۳۸۲ ۳۸۳ ۳۸۴ ۳۸۵ ۳۸۶ ۳۸۷ ۳۸۸ ۳۸۹ ۳۹۰ ۳۹۱ ۳۹۲ ۳۹۳ ۳۹۴ ۳۹۵ ۳۹۶ ۳۹۷ ۳۹۸ ۳۹۹ ۴۰۰ ۴۰۱ ۴۰۲ ۴۰۳ ۴۰۴ ۴۰۵ ۴۰۶ ۴۰۷ ۴۰۸ ۴۰۹ ۴۱۰ ۴۱۱ ۴۱۲ ۴۱۳ ۴۱۴ ۴۱۵ ۴۱۶ ۴۱۷ ۴۱۸ ۴۱۹ ۴۲۰ ۴۲۱ ۴۲۲ ۴۲۳ ۴۲۴ ۴۲۵ ۴۲۶ ۴۲۷ ۴۲۸ ۴۲۹ ۴۳۰ ۴۳۱ ۴۳۲ ۴۳۳ ۴۳۴ ۴۳۵ ۴۳۶ ۴۳۷ ۴۳۸ ۴۳۹ ۴۴۰ ۴۴۱ ۴۴۲ ۴۴۳ ۴۴۴ ۴۴۵ ۴۴۶ ۴۴۷ ۴۴۸ ۴۴۹ ۴۵۰ ۴۵۱ ۴۵۲ ۴۵۳ ۴۵۴ ۴۵۵ ۴۵۶ ۴۵۷ ۴۵۸ ۴۵۹ ۴۶۰ ۴۶۱ ۴۶۲ ۴۶۳ ۴۶۴ ۴۶۵ ۴۶۶ ۴۶۷ ۴۶۸ ۴۶۹ ۴۷۰ ۴۷۱ ۴۷۲ ۴۷۳ ۴۷۴ ۴۷۵ ۴۷۶ ۴۷۷ ۴۷۸ ۴۷۹ ۴۸۰ ۴۸۱ ۴۸۲ ۴۸۳ ۴۸۴ ۴۸۵ ۴۸۶ ۴۸۷ ۴۸۸ ۴۸۹ ۴۹۰ ۴۹۱ ۴۹۲ ۴۹۳ ۴۹۴ ۴۹۵ ۴۹۶ ۴۹۷ ۴۹۸ ۴۹۹ ۵۰۰ ۵۰۱ ۵۰۲ ۵۰۳ ۵۰۴ ۵۰۵ ۵۰۶ ۵۰۷ ۵۰۸ ۵۰۹ ۵۱۰ ۵۱۱ ۵۱۲ ۵۱۳ ۵۱۴ ۵۱۵ ۵۱۶ ۵۱۷ ۵۱۸ ۵۱۹ ۵۲۰ ۵۲۱ ۵۲۲ ۵۲۳ ۵۲۴ ۵۲۵ ۵۲۶ ۵۲۷ ۵۲۸ ۵۲۹ ۵۳۰ ۵۳۱ ۵۳۲ ۵۳۳ ۵۳۴ ۵۳۵ ۵۳۶ ۵۳۷ ۵۳۸ ۵۳۹ ۵۴۰ ۵۴۱ ۵۴۲ ۵۴۳ ۵۴۴ ۵۴۵ ۵۴۶ ۵۴۷ ۵۴۸ ۵۴۹ ۵۵۰ ۵۵۱ ۵۵۲ ۵۵۳ ۵۵۴ ۵۵۵ ۵۵۶ ۵۵۷ ۵۵۸ ۵۵۹ ۵۶۰ ۵۶۱ ۵۶۲ ۵۶۳ ۵۶۴ ۵۶۵ ۵۶۶ ۵۶۷ ۵۶۸ ۵۶۹ ۵۷۰ ۵۷۱ ۵۷۲ ۵۷۳ ۵۷۴ ۵۷۵ ۵۷۶ ۵۷۷ ۵۷۸ ۵۷۹ ۵۸۰ ۵۸۱ ۵۸۲ ۵۸۳ ۵۸۴ ۵۸۵ ۵۸۶ ۵۸۷ ۵۸۸ ۵۸۹ ۵۹۰ ۵۹۱ ۵۹۲ ۵۹۳ ۵۹۴ ۵۹۵ ۵۹۶ ۵۹۷ ۵۹۸ ۵۹۹ ۶۰۰ ۶۰۱ ۶۰۲ ۶۰۳ ۶۰۴ ۶۰۵ ۶۰۶ ۶۰۷ ۶۰۸ ۶۰۹ ۶۱۰ ۶۱۱ ۶۱

وطلب إليها أن تنزل في حواء أن تأخذ أساءها إلى المقنع .  
فدفعها بعداً عنها وهي تحببها في سرعتها : « حذوها نفسك ! »  
.. . فامسك فمها إلى الأفاذة وحلست على مقعد صغير ،  
وراح تحفر أشكالا لبعض الطيور والحيوانات في قشور  
ثمسار اللغث « التي كانت في حجرها .. فدنوت منها .  
متظاهرا بالرغبة في مشاهدته الحذيفة ثم أسقطت رقعة مسر  
دس يوق ركنها في براعة وحذق ، كما خبل إلى وفئد ، في  
عفه من هزئ . . ولكنها الفت بها بعيدا وهي تسألني  
صوت مرتفع :

— ما هذه ؟

بسیار گشت به ده الحمافة عن حسن صنيهي ،  
و خست ان يظن ان الرسالة مني ، قلت :

به خطاب من ربيعة قديمة لك ، هي مدبرة المنزل  
و ( الحراج ) ..

وما أن سمعت ذلك حتى همت بالتقاطه وقد غمره الفرح . لولا أن هرتون كان أسبق من إليه . فأحده ووضع في جيب صدره ، قائلا أن مستر هيكليف يجب أن يراه أولا . وعند ذلك أشاحت بوجهها عنا في صمت ، ورأيتها تخرج مندبله حسنه ورفعه إلى عنقه . أما أن حده بعد أن راح يواصل مشاعره الرقيقة في بادئ الأمر . أخرج الحجاب من حبه وطوح به إلى الأرض حوارها . بعد ما وسعه من خشونة وقطاعة . والتفتنه كاثون ومقبه بقلعه في لعمه وتشوى . ثم أحدث تلقى على قلبه من الإله المعقوله والنافعه عن سكان منزلها السابق . وحسب لحدته تحديق بطلسرها راحه اللال ، وما لبث أن غممت ناحي نفسها :

— ليتنى أستطيع أن أركب مهرى « ميني » هناك . . . وشد ما أتوق إلى تسلق الشجر هناك ! . . . أواه ! . . . أنت متعبة . . . لقد تجمدت أطرافى يا هيرتون !

ثم اسندت رأسها الحمن إلى قاعدة السده وهى تضحك تنهدها بالتشاؤم ، ثم استعرفت في سرودها الحرس . . . مكثرته ، أو متعبة ، أن كنا نراها . . .

وبعد أن جلست صامتا بعض الوقت ، خاطبتها قائلاً :

— ألا تدرين يا مسر هيكليف أى عرفتك من قبل ؟ . . . وإن أواخر المعرفة قد نوثت بسا حتى لأحد من العرب . . . نأى وسعدنى إلى ؟ . . . أن مدره منزلى لا تكل عن الحدث

عك وأمدحك خطه واحده . ولسوف سيوها كبرا من عود إليها شعر اليد من انه شاء حب أو منك . أنهم إلا انك تلقيت خطابها فلم تقولى شيئا !

فبدأ عليها الاستغراب من حديثى ، وسألتنى :

— هل تحبك أيلين ؟

فأجبت مترددا .

— نعم . . . كثيرا . . .

— يجب أن تحبها إذن أنى كنت أود الرد على خطابها . . . سم لا منك سيما من و . . . لن الكانه . وليس عندي كتاب واحد أستطيع أن أنزع منه ورقة لأكتب عليها . . .

فبعد معجنا

— لا أكتب عندك . . . وكيف بالله تطبيقين العيش هنا . . . أو كى سى أن أسس هذا السؤال . . . أنى برعم ما ندى من محبه عطيه ، سالى السهم كثيرا فى « الخراج » . . . إذا حرمسى كسى ، فاسى يتمكى أيا س المرير !

مالت كاثون :

— لقد كنت أقرأ فيها دائما ، عندما كانت عندي . . . ولكن مسر هيكليف لا يمر بسا قط . ولدك وسع في ذهني أن لمصر كسى حننا . . . وها قد مضى أسابيع برسمها لم يفع لى برة واحدة على كتاب . . . ولكن حدث مره أن رخصت فى دحيره حوريف من كتب اندر . . . وركه من ذلك هم عظيم . . . كما حدث مره . . . هيرتون أن وقعت على ما به حفيه

اصد « كما كنت تفعل بالأمس !.. لقد كنت مهزلة وأنى مهزلة !.. لقد سمعتك تفرّها » وسمعتك تبحث في اقاموس عن الكلمات اصعبه ثم تسب وتلعن لانك لا تستطيع ان تقرأ شرحها !

ولا ريب ان الشاب كان يراه امرا بالغ السوء ان يسحر احد منه لجعله ، ثم سحر منه بعد ذلك لمحاوله انتحاص من هذا الجهل !.. وقد شعرت بمثل شعوره ، وتذكرت ما روت له لى مسز دين عن محاولته الاولى في إثارة ظلمة الجبل التي كان يعيش فيها حبيسا ، فقلت :

ولكننا جميعا يا مسر هتكليف بدانا بمثل هذه البداية .. كلما كنت نعثر وترنج على غنة المعرفة .. ومع ذلك فهو كان مدرسونا قد سخروا منا بدلا من ان يساعدونا ، لارداد تعثرنا وترنجنا ، ولما بلغنا ما بلغناه ..

#### ملاحظات :

١ - اد !.. انى لا اريد ان احد من تحصيله ، ولكنى لا ارى له حما في الاستيلاء على ما املكه ، ثم يجعله يبدو سخيفا في طري ، خطائه المسحة وسوء نظمه القطيع .. ان هسده الكتب ، سواء اكانت شرا أم شعرا ، تعترن في ذهني بذكريات اخرى .. وانى اكره ان يحط من قدرها ويدسها عندما بلوكها في معه !.. ومفصلا عن ذلك كله فقد اختار احب القطع الى نفسي ، تلك التي احب ان ادها اكثر من غيرها ، كأنما يصدر في ذلك عن عهد ناشد من حيث طويته ..

في حجرتك « بعض الكتب اللاتينية واليونانية » وبعض الفصص ودنوان شعر ، وكلها اصدااء قدماء الى . وحسرت الاخير الى هنا .. وقد كنت تجمعها « كظائر العمق الذي يجمع الملاعق الفضية لمجرد حبه لشرفه !.. فابعد عديمه الجدوى لك .. او لعك كك جمعها تلك الروح احد .. . وهى لك ما دمت عاجزا عن الاستماع بها . فلن يستمتع بها غيرك !.. وربما كان حسدك هذا هو الذي دفع مسر هتكليف الى جرماي من ذخائري !.. ولكن معظمها قد سطر في ذهني ، وطع على صفحته قلمي ، ولست أستطيع ان أحرمني من هذا أو ذاك !

بعدا وجه هرنون ارجواسا وهو سمع انة عمته بشي سره وتكشف عن مجموعته الخاصة من كتب الادب ، واحد تسمه متلعثما بالفاظ جامعة حاول بها ان يتكر اتهاماتها . فتقدمت لنجدته ، قائلا :

« ان مسر هيربون شديد الرغبة في ريادة حصيلة من العلم والمعرفة .. وهو لم يكن يحسدك على ما بلغت من ثقافته ، وإنما كان يبغلك .. ولست سوف نقدو طالبا نابها في سنوات قليلة ..

#### فكالت كاثرين :

« وهو يريد منى ان اغرق في لحة الجهل اثناء ذلك !.. نعم ، لقد سمعته يحاول الهزاء والمطالعة وحده . وكم من اخطاء عجيبة ومع فيها !.. لبتك تعبد قراءة « مطاردة

له وقع عصبيا من انتهدب ، إلا انها كانت شديدة احسانه ..  
 .. كان ارد الدين هو الوسيلة الوحيدة التي سلكها ليعلمه  
 الحساب ، وسداد الدين للمعندي ! .. وبعد ذلك جمع الكتب  
 وكتب في وسط السراي .. وقد قرأت في سريري .. مع  
 من معاه من الم إاد فقدم هذه الصفحة عن مديح ..  
 والفيظ ! .. وخيل إلي ، بينما كانت النار تلتهمها ، انه  
 يستعيد ذكرى ما وفرته له من سرور وانيساط ، وشوة  
 است .. المنة المراد است اسس اسعدها من عدد الكتب ..  
 ان بعد حل إلى اني استطعت ان احدث السع به من عاه  
 الدراسات اني كان يوم بيت في انحاء .. بعد كل اوما  
 عناه النومي .. ومعها الحيوانه الدائنة ، حتى عرفت ..  
 .. كان حربه من اردرائي ، وأمله في رصائيه .. هما  
 انداء ان .. في يادى الامر على ان شدد التندم و ..  
 .. وبدلا من أن تحميه محاولاته نحو السمو بنفسه من  
 .. او تنيله الرضاء ، وجدها تنقلب إلى عكس النتيجة  
 التي كان يروجها ..

.. ..  
 الكتب المحترقة بعينين تفيضان حنقا وغيفا :

.. نعم .. فهذا كل ما يستطيع جلف مثلك ان يجنيه من  
 بددتها !

وسدد اجابها في ضراوة :

.. خير لك ان تمسكى لسناك الآن !

.. ..  
 .. ..  
 w.ajdara.com

.. حذ صدر هيرتون يعلو ويهبط في صمت لحظة طويلة ..  
 .. كبر يعمل في نفسه شعور فاس من انجوا والحق معا .. لم  
 يكن في طاقته ان يكبحه .. فرأيت من حسي اليه ان حسه  
 الخرج .. ومن تمت بهتت ومصت نحو الساب و ..  
 مدح الحجرة تلك البصر في المظر اناحرجي الممد ..  
 .. فاذا به يتبعني ، ويفادر الحجرة .. وما ليث ان عاد بعد  
 رمن سبر .. يحمل من يديه عددا من الكتب والمجلدات التي  
 .. في حجر كائرين وهو يصيح :

.. خذها ! .. فما عدت اريد ان اسمع عنها او اقراها او  
 افكر فيها بعد الآن !

.. ولكنني لن آخذها .. سوف اقرن بينها وبينك ،  
 فأبعضها !

ومع ذلك فقد حاولت أخذها ، وكنت سيدو عنه كثره  
 الاستعمال والتعليق ، وراحت تقرا فيه سمعه منه ..  
 كمعندي ، تعلم انحاء .. ثم انطعت صاحكة .. وظوحت  
 بالكتاب وهي تستطرد ، في إثارة واستغزاز ، قائلة : « اسمع  
 هدد عسا ! .. ثم بدأت تلى شعرا من ملحمة حديثة بالسمه  
 واللهة نفسها !

عندئذ لم بعد مشاعره بحسب المرند من اعداب ، فسمعت  
 والحق اني لم استهض ما فعله .. صبح جدا لاطلاق  
 لسبها الحثت بحركة من يده ! .. لقد فعلت السقه لن  
 ما في وسعها لإنشاء مشاعر ابن حالها - وهي مشاعر إن كتب

واسرع نحو الباب ، متنجيت قليلا حتى يستطيع المرور ..  
ولكن قبل أن يحتاز الدرجة الحجرية ، التقى به مسير  
هينكلف وكان قادمًا من الممر ، فوضع يده فوق كتفه ،  
قائلا :

— ماذا تريد أن تفعل الآن يا بني ؟

فأجاب هيرتون :

— لا شيء .. لا شيء !

ثم تلمس منه ، وأسعد مسير ليند في الوحدة متمسكا  
عن حرته وعصبه .. فأتبعه هينكلف بأنظاره لحظه ..  
تنهد وعمغم بقول لنفسه ، دون أن يشعر بوجودي حلقه  
.. لو كذب نفسي لكنت بالغ الشكوك .. ولكني عندما  
أبحث عن شبهة أنه في وجهه ، أجد ملامح عفته تردداد وضوح  
يوم بعد يوم .. كيف أصبح يشبهها إلى هذا الحد ، بحق  
الشیطان .. انني لا أكاد أحتمل أن أراه !

ثم عسى من أنظاره ، ومضى إلى داخل الحجرة مهموما  
مكتنبا .. كاتب ترسم في محياه لمحة من الفلق والاسعيرات  
لم الحظي عليه قبل من قبل .. بل لقد بدا في نظري أنه  
محولا وهرا .. وكانت روحه أنه قد مرت هاربه إلى  
المطبخ .. على أثر رؤيته من خلال النافذة .. وعكسا  
في الحجرة وحدي .

وتقدمت نحوه محببا ، فأجاب :

— سرى بـأراك قد شمت وعادرت المرل نايه يا مسير  
لوكوود ! .. وهو شعور ينبعث بعضه عن الأنانية ! ..

فلأطس فادرا الآن على بعض حسانك فك في هذه  
اللعنة الوحشية ! .. ولقد تمكني العجب أكثر من مره فيما  
جاء بك إلى هنا ..

فكان جوابي : « أحسها كنت بروة خاسره يا سيدى ..  
أم لعلها بروة خاسره هي تلك التي تحشى الآن على الرخص ..  
فسوف أرحل إلى لندن ، في الأسبوع القادم . ولابد لي من  
أن أبدو دسلي لا أحس ميلا أو استعدادا للاحتفاظ  
« شرشكروس حراج » بعد السنة التي اتفقت معك على  
استحارده خلالها .. واعتقد أنني لن أقيم فيه بعد الآن ! ..  
حق ! .. أحسك قد نعت من هذا المقي من العام ،  
من كدك ! .. ولكن إذا كنت قد أثبتت لنظف أفعالك من  
سداد إبحر مكان لا تنوي أن تسفله ، فالرحلتك إلى  
« طاس وداها » .. فاني لا أيساهل البتة في اقتضاء حقوقى  
من أى إنسان !

فصحت به ، وقد أثارني قوله كثيرا :

— أسي ما انت لا تلب شيئا من ذلك .. ورو رب ماوى  
الإيجار الآن ، فاني على استعداد لسداده ..

ثم أخرجت دفتر الشيكات من حبى ، ولكنه قال في برود :  
— كلا .. كلا .. فسوف تترك وراءك ما يكفي لسداد  
ذلك . إذا لم يحضر معك دفعة .. أم الآن فليس في  
عطة من الأمر .. أحسك يا مسير لوكوود ، وسأول عداة  
معنا ، فلا بأس من الترحيب بـ« مسير » .. من سراد  
زيارته ! .. كاثرين ! .. أعدى الحارة ! ..

مظهرت كالرین ثانیة ، تحمل مجموعة من الثوب  
واسککین .. وعندئذ عمم هتکلیف بمول لها عی حده  
یمکنک ان ساولی عذاک مع حورف ، وافی فی المطح  
حتى صروف !

وطعت علماته فی دقة بالعه .. ولعنایم بخدمه عرج  
مخاضیه .. او لعل معیشیا بین المجرمین واعداء اسر  
حلیها لا تستطیع ان یقدر من هم رمی منیه عندما یوم  
لهم ..

وکى عذاک کتب بوعاما ، من متر هتکلیف فی عده  
وتجهیه ، وس هریرون فی صفته الاکم .. وما لث  
ودعیمما مستندا فی الانصراف مکر .. وکت اود ان حرج  
من باب المطح ، عسی ان العی نظره احیره علی کاسر  
واعط حورف اسجور .. ولكن عیرور کى قد تلغی الامر  
باحصار حوادى امام السب الرئسى .. وشعنى مصفى  
نفسه إلى الساب .. وهكذا لم تسع لى امریه احسن  
رغبته ..

وسما کتب اطلق فی الطریق حرج مصرى کى ال  
لبنى :

یا لها من حیاة کثیبة تلك التى تمضى فی هذه الدار ! ..  
ومن کى اروعته من ادراک مسر لسون هتکلیف شی .. کم  
شاعره وحالا مما فی العنصر الحرانه .. لوسی وهی عده  
لوانه المحبة بیننا ، كما تمننت مریبتها الطیبة ، ثم ارتحلنا  
مع حورف اندیه المثیر النابض بالحیاة !

\*\*\*

## الفصل الثانى والثلاثون

سنه ١٨٠٢

دعیت فی شهر ستمبر الحالی إلى اوتیاد البرارى فی  
ضیمه صدیق لى یقیم فی الشمال ، وکت فی طریقی إلى  
عندما وجدت نفسى ، علی غیر انتظار ، علی بعد خمسة عشر  
میلا من قرية « جیمرتون » .. وكان صاحب بزل ریمى  
باز طرعى حمل دلوا من الماء سغش به حیادی .. عنده  
باز .. محطه بالسوفان الاحمر الحدیث احصاه ..  
فصاح به :

— هذه من جیمرتون ، ها ؟ .. انهم دائما يتأخرون فی  
الحصاد ثلاثة اسابیح من غیرهم من الناس !

وكانت ذکرى افامنى فی تلك الناحیه قد غشيتها غلاظه  
رققه حاله ، فانبعثت قائلا :

— جیمرتون ؟ .. اننى اعرفها .. کم تبعد عن هذا المكان ؟  
فاجاب العندقى :

— بیننا وینها خمسة عشر میلا ، وطریق شدید الوعوره !

تسببى ربه عده فی دارة « نرسکروس حرج ..  
وکى مبارک ان نصف .. وفدت اسی استطیع مس  
اسله تحت سبع منزلى ، كما کت سادسها فی بزل ریمى  
سعر .. وفصل عن ذلك امضى .. فی .. فی يوم

هل مسردين في الداخل ؟

وحده :

مسردين ؟ كلا .. انها لا تقيم هنا .. بل هناك في « المرتفعات » ..

وهل انت مدبرة المنزل إذن ؟

نعم .. انا التي ارعاه الآن ..

حنا .. انتي مستر لوكوود ، السيد ؟ ترى هل اجد اية حجرة لإيوائي ؟ انتي أريد قضاء الليلة هنا ..

يسحب في دهنه . وفي بك اللمحة الريفية العربية :

السيد ؟ ماذا ؟ من كان يعرف بمقدمك ؟ ..  
كان يجب ان سعت بكلمه .. فان المكان كله لا توجد به حجرة جافة او مفروشة .. ولا واحدة !

ثم عطف عليها . واندفعت إلى الداخل ، والسب في عافها .. فتبعتهما وسرعان ما ادركت صدق ما قالت ، فاستلمت يديها التي اخرجتها وأخبرتها بأنني سوف اخرج من هنا وسأحاول في تلك العرة اعداد ركن في حجرة خضراء لاسوء مني فيه ، وأن بعد لي حجرة انام فيها .. ثم لما لمي لا اراد ان تكس المكان او يمسحه . وكل ما حياها من مسبوكة ، وفراش خاف نظيف .. وكان يدوسه في راعته في من عابه حذوها لا صائر .. برعه اليه دعت برساك الحس في الوقت عطف يديها من ممر في البر :

سهوله . لأرتب اموري مع صاحب المنزل ، وبذلك اوفر على نفسي مشقة الحضور إلى هذه الاشياء مرة اخرى .. وسطرب رينما ارتحت قليلا ، وامرت خادمتي فان يستعمر عن انصريف إلى القرية ، وما لبث ان وصلنا إليها بعد ثلاث ساعات لمب فيها دوابنا عشاء عظيما ..

تركت خادمتي في القرية ، وبغضب وحدي اهبط اواردي .. كانت الشمس العائمة تدنو أشد قتامة . والمدرج الموحشة تلوح أكثر وحشة .. ولحج شاه من سياه الراري نرعى الكلا انصير فوق القصور .. كان الجو حميلا داف .. بل أشد دفئا مما يحتمله المسافر ، ولكن الحرارة به حتى دون استمتاع بالمناظر الساحرة فوقه وبحي .. وهو قد رايتها قرب اعسطس لكان من المحقق ان يدعى الاعر إلى قضاء شهر من ربيعها المعرلة الموحشة .. فما من شيء أشد فظاعة في الشتاء ، وأشد سحرا وسموا في الصيف . من تلك الوهاد المحصورة بين التلال . ولك المرتفعات المسر المنفطة بالعشب والكلا ..

وبلغت « الجرائج » قبيل الغروب ، فطرقت الباب . ولكن الخدم كانوا مسكبين في الجزء الخفي من المنزل . ادركت من ذلك الشربط الأروق الرقيق الذي كان يورد في الفصاء مسعنا من مدخنه الطمع ، فم سمعي حب . ومضت نحوادي نحو الفناء .. فرأيت تحت مظلة الشاي ساق النسيعة او العاشرة من عمرها حائسة بحث صبور . كم شهيد امرأة عجزوا متكنه على در الباب . ومسرعت في تدخين عليونها .. فسألتها :



واخطأت في تناول أدوات عديده اخرى مما تحساحه في مهمتي .. ولكنني انسحبت ، معتمدا على مشاطها في .. اجد عند عودتي مقاماً مريحا .. وكانت « مرتفعات ويلدنج » هدف برهسي المرمعه ، ولكنني ما كدت احطف الع .. ورى .. حطرت لي فكرة ، فعدت لاسألها :

— هل كلهم بخير في « المرتفعات » ؟

فاجابتني وهي تهوول حاملة دلوا مليئا بالفحم :

— نعم .. حسبما نعرف !

وكنت اود ان اسألها عن سبب رحيل مسز دين .. « اجراج » ، ولكن كان من المحال ان اعونها وهي .. تلك الأزمة التي تمر بها ، فاستعرت وتركت لها المكان ..

فلما غادرت حدود البستان ، وبدأت أرفى الطريق انحجرت الجاني المتفرع إلى منزل مسز هيسف .. مسز على مهل ، مع وهج الشمس المشرقة حتى .. رحيل مسز مسرف امامي .. الاولى مسز نحو الالف .. رأسي .. في البالي والسطوع .. وقس ان شبح امرئ .. النظر مني ، كان كل ما بقي من التهار ضياء كهزماتي .. من سحاح الشمس ، بعد على حوال الاقبح العربي .. كان في وسعي ان ارى كل حصاة في المعر .. وكل فصل من نضال العشب ، على ضوء ذلك القمر الهبي .. ولم اجد نفسي مضطرا إلى تسليق البوابة ، او الطرق عليها ، فعما .. ادفعها بيدي حتى استجابت لي .. فقلقت في نفسي ان هـ ..



ولم اجد نفسي مضطرا إلى تسليق البوابة  
فما كنت ادفعها بيدي حتى استجابت لي ..

هدم باهرا .. وما لبث أن تسب قلعها آخر اكتشعه  
حيثيى ، فقد كان غير الريحان والرهور المسلة يسبح  
في انبواء مسعنا من بس اشجار العاكه في الحديفه ..

وكانت الأبواب والبوابد كلها مفتوحة .. ومع ذلك ، وكما  
هى الحال عادة في مناطق الفحم ، كانت تنفى المدفء نار  
رائحه شديده الوبح ، ان ارتاح العيب لمراها فان حرارتها  
مما لا يطاق .. ولكن « موتفات ويدنج » مرل دو سعة ،  
يستطيع قاطبوه ان يجدوا مسحة من المكاب لستعدوا عن  
نظاما .. وعلى ذلك فان الاسيس اللدين كان يحجره الجوس  
وقنند ، انحداء لصفيهما مجلسا عن بعيد عن البده ..  
كسب استطيع ان اراهما واسمعهما سكلما ، فل ان ادخل  
إليهما .. وهكذا تريت فيلا ورحب انظر اليهما مرد واسمى  
لهس مره اخرى . وقد نار في نفس شعور عريب امترح فيه  
الفضول والغيرة معا !

سمعت صوتا رحيما كالأحراس اعصية . يشدو نالا :  
.. مصاد .. هذه هى المرة الثالثه التى اعلمك فيها كيف  
سطق بالكلمة ، اياها المسمى .. ولر أقولها لك مره اخرى .  
فاتنبه جيدا وإلا جديتك من شعرك !

فاجابها صوت آخر ، في نبرات عميقة ذات علوية :  
.. مضاد ، إذن .. والآن قبلينى إذ أحسنت النطق !  
- كلا .. اقرأ القطعة صحيحة أولا دون ان تأتى غلطة  
واحدة ..

فبدأ المتكلم الرجل يقرأ بصوت مسموع .. كان شابا  
في معتبل العمر . برندى ثيابا أبيفه . ويحسن إلى منتعدة  
وامعه كيات معنوح .. وكانت أساوره الوسمه تتألق سرا  
وسرورا ، وعساه لا تكفن عن الشرود ، في صبر نافذ ، عن  
الكتاب إلى يد صغيره بيضاء كانت موضوعه فوق كفه .  
ولا تقا معنده إلى الوعى لقلبه رفته على وحسده كلما لاحظت  
تدحسبه نود بمراره وعدم اساعه .. كتب صاحبه نكث  
الند نفه حلهه . وعذائرها الذهبية اللامعه تصرخ بين لحظه  
واخرى بخللات سحره الأسمر . كلما ميمت فوقه بشرف  
على دراسته .. أما وجهها .. آه ! .. لقد كان مسجدا إذ  
كان لا يحده ان يرى وجهها في حليسته هذه . وإلا لما استطاع  
اشبات فوق معنده كما يفعل الآن .. أما انا فكسب اراه ..  
وكتب اعنى على شفتى حافه ، إذ اصغت الفرصة اتى كان  
يمكر ان يساح لى لو اسى تمت بعمل إيجانى بدلا من الاكتفاء  
بالتحديق في جمالها الباسم ..

واسم المدرس ، دون أن يحلو من أخطاء اخرى .. ولكن  
التنمذ ماتت بخاربه ، قتلنى خمس قلات على الأمل .  
ردها في سحاء وحرارة .. وما لسا أن سبرا نحو الباب ،  
وادركت من حدشهما انهما يوشكان على الخروج في برهه  
بين الأحرش والثرارى .. وبدا لى أن هيرتون أنرشو سوف  
يدعو على من سمع لهه ، ان لم يكن نلسانه ، بالثردى في  
أعفق هود من الحجم . لو أظهرت شخصى النعس بحواره  
وقنند ! .. وشعرت بحقارتى وحده .. فارتب بآسساء  
وراء ركن المنزل ، ثم مضيت أبحث عن شجرا لى في المده ..

وقد وجدت بابيه مفتوحا هو الآخر ، وعند الباب حسب صديقى القديعه نللى دهن مشعونه بالحباكه وهى تسلى نفسها بالنساء .. ولكن أشودتها كانت تقاطع من الداخل بالفاط حشمه ثم عن الأرءاء والتدمر ، فى سراب أهد ما تكون من الأنعام الموسيقية !

كان شاعل المطمح يقول ردا على حدث نللى له اسمعه :  
- أنسى لأفصل أن اسمع التسائم سصب فى أدنى من الصباح حتى المساء ، ولا أصعب لمحوك أينما انشغاء المصائبه ! .. يا للعار ! .. أنه عار سارج إذ لا أستطيع أن افتح الكتاب المقدس ، سما ترفعى عمرك سمعيد الشيطان والبفسر بكل شروك النى لم يولد مثلها على الأرض قط ..  
ه ! .. لك أفعى حسنه ، وتلك الفتة أفعى حسنة أخرى ، وهذا الفلام المسكين سوف يضيح بيتكما !

ثم أردف يقول فى أنين :

- يا للفلام المسكين ! .. لقد قيدناه بسحرهما .. انتى واثق من ذلك ! .. آه .. يا الهى ! .. اقض منهما مساءك الحق ، فلم يعد بس حكامنا قانون ولا عداله !  
فردت عليه المرأة قائلة :

- كلا .. وإلا لكنا الآن جاسوس بس كسل الحب المستعله ! .. ولكن صه ابها العجور المخوف ، وافرا كنتك المقدس كائى شخص تمى ، ولا تلق نالك إلى .. أنسى ابرم طهر حميل هو أشوده « عرس الحورية آنى » الذى يتحول إلى لحن راقص ..

وكانت مسز دين على وشك البدء من جديد ، عندما تقدمت نحوها .. وعرفتنى على الفور ، فوثبت قائمة ، وهى تهتف :

- لك الله يا مستر لوكوود ! .. كيف خطر لك أن تعود بيده حرمه .. أن كى شىء معنى فى « رشكروس حراج » .. وكان يجب عليك أن نلدونا بمجيتك !

فأجبت :

- لقد ربت الامر لراحتى هناك ، طوال الفترة التى سبقت .. بسوف أرحل ناسه عدا .. ولكن حرسى كيف انتقلت إلى هنا يا مسز دين ؟

- لقد تركت زيللا الخدمة ، فطلب إلى مستر هينكلريف احسن .. .. رحلت إلى لندن ، على أن أبقى هنا حتى تمود .. ولكن أرجوك أن تدخل أولا .. هل أثبت من « جيمرتون » هذا المساء ؟

- بل من « الجرائح » .. فقد أردت أن أنهى عملى مع .. .. .. .. .. لا أحسنى أجد فرصة أخرى لذلك فى القريب العاجل ..

وقادتني نللى إلى حجرة الجلوس ، وهى تقول :

- نى سى .. .. .. .. ..  
ولن يعود فى الحال ..  
- مسألة الإيجار ..

— آه ..! إنى عليك أن تسوى الأمر مع مسر هينكلنف .  
أول بالأحرى معنى .. فانها لم تعلم بعد كيف تدبر شئوب .  
وأنا انتى اتولى ذلك بياحه عنها . فبمس ثمت من يقوم بذلك  
غيرى !

فبدت على اندهنه النالعة ، وعند ذلك ردت تعون

— آه ..! أرى أنك لم تسمع بعوت هينكلنف !

فهنفت مشدوها :

— هل مات هينكلنف ؟ .. منذ متى ؟

— منذ ثلاثة شهور .. ولكن اجلس أولا . ودعى احسن  
قبعنك إلى المنصب ، وسوف احرك بكل شئ عن هذا الأمر  
.. ولكن مهلا .. أنك لم تأكل شيئا ، اليس كذلك ؟

— لمست أريد شيئا الآن ، فقد أمرت بأعداد العشاء فى  
مصرلى .. ولكن اجلسى أنت ايضا .. أسى من ضرور وىءه  
فقل ..! مدعنى اسمع كيف حدث ذلك .. لقد قلت ان  
لا تتوقعين عودتهما فى المغرب ، فهل تعين معنى والعاء

— نعم .. واننى اضطر إلى نسيهما كل سبه لحوالتهما  
المأجرة ، وبكهما لا يكثران لى ..! ونى حد على .. من  
فدحا من جعلك اعديمه . وسوف تعمدك لانت بدو مبع ..

ثم أسرعت لنحضره قبل أن تستطيع الاعذار عنه .  
وعندئذ سمعت جوربف يسألها : « اليست فمسحه صارحه  
أن يكون لها عشاق وهى فى هذا الشطر من حياتها ؟ .. »

لا تكفى بدت . بل بعدم لهم الشراب من قو السيد ..! أنه  
لا يطبق عار البقاء ساكنا ليرى ذلك كله ..

وبكها به سسر لرد عليه . بل عادت بعد لحظه تحمل  
فدحا نصيب بحمسه احبب ، اسبب على محتوياته الساء  
الحميد فى شهية وحمية ..! وبعد ذلك زودتنى بالحمية  
اسببه من فقه هينكلنف .. بعد كات بهامه ( عريه )  
على حد تعبيرها ..

\*\*\*

قالت مسز دين :

استدعيت إلى مرتعات ودرنج « بعد اسبوعين من  
رحسك عما . فذهفت مرورة من أجل كاترين .. إلا ان  
اور حدث نادسه معها . احرسى واكرسى . إذ وجدتيا تد  
تصرب كنرا منذ فرانا .. ولم يوضح لى مسر هينكلنف  
الاسباب التى حدثت به إلى تعبير رايه بشأن حصورى إلى  
عد . فلم يصر لى إلا انه فى حاجه إلى ، وأنه تعب من روى  
كاترين . واننى يجب ان اتخذ من البهو الصغير حجوة  
لحدهسى . واحدها معنى .. وبكفيه أن يضطر إلى رؤيتها مرة  
أو مرتين كل يوم .. وكات بدو مرورة تسلطام الحديد .  
كعب أسى من حدى توليت بدرجحه بهريت عدد كسر من  
الكب وغيرها من الأشياء التى كعب تسلى بها فى «الخرايح» .  
واحدت ثمتى اسقى بالعش فى راحة محتمله .. ولكن هذا  
اوهم لم يدو حولا .. بعد ان  
ما ليشت بعد فترة قصيرة أن غدت .. به لى حبيب شه  
www.dv44mbb.com

العلق لا يقر لها موار .. فقد كابت أولا ، متوعدة من الخروج من الحديقة ، فكانت شديدة السخط على نحو محزون ، من جانب حسنه في حدودها الصعد سب أربع يدو .. من ناحية أخرى ، فان انشغالي بعماسي المزلية - كان كثيرا ما يرغمني على تركها ، فكانت تشكو ما تعانيه من الوحده .. كنت فعيل اشجار مع حوره في قطع .. بجانبها في عرلها ابياديه .. وكنت لا أعاد .. هسبون بل كسرا ما ينظر إلى الاشجار .. عندما يريد السيد أن ينفرد بنفسه في حجرة الجلوس .. ومع انها كاتب .. في بدى الامر .. افترانه .. وسنعدنى في مساعى في عدد .. والصمت بقدر ما يسمعه - فانها لم تلبث - بعد فترة من الزمن ، أن غيرت مسلكها وأصبحت تعجز عن أن تتركه وشأنه .. فكانت تتحدث عنه ، وتعلق على غيابه وكسله . وبعضى لدهشتها ونعجبها من احسانك شديد .. بحباها .. وكنت بسطع اعلاوس منه فربما .. نار المدفأة ويهيم من النعاس .. وقد قالت مرة :

— انه أشبه بالكلب ، اليس كذلك يا ايلين ؟ .. او بحصان عربية الخضراء .. انه يقوم بعمله ، وياكل طعامه ، وينام نوما طويلا .. لايد أن يكون عقله خاويا موحشا .. هل يحلم فقط يا هيرتون ؟ .. وإذا كنت تحبني .. شئ يجبرى حلمك ؟ .. آه .. ولكنك لا تستطيع أن تخاطبني !

— طرت إليه . ولكنه لم يفتح فمه أو ينظر اليه .. مستطردت تقول :

— ربما كان يحلم الآن ! .. فقد تقوسبت كتفه فجأة ، كما تفعل كلبتنا « جونو » .. اساليه يا ايلين !

قلت :

— أن مستر هيرتون سوف يسأل السيد أن يبعث بك إلى حجرتك فوراً إذا لم تحسنى الأدب !

دسلى لم أره فوس كتفه فقط . بل رايه يشد فمسه يده . كانه يجد به ميلا إلى استخدامها !

وفي مناسبة أخرى صاحت تقول :

— أسى أعرف لماذا لا يتكلم هيرتون قط عندما اكون في المطبخ .. انه حشنى أن اصحك عليه ! .. ما رايك يا إيسر ! لقد حدث مره أن بدا يعلم بنفسه القراءة ، ولاسى صحك منه . أحرق الكتب وتحلى عن مشروعه .. ألم بكر أحقى في ذلك ؟

قلت لها :

— أو لم تكوى أمت شفته شريرة ؟ .. احببى على سؤالي عدا !

— ربما كنت كذلك .. ولكننى لم اتوقع أن يكون على هذا القاء .. اسمع يا هيرتون ، لو أعطتك كذا .. تأخذه ؟ .. سوف أحاول ..

ثم تسوت كتبا كانت تطالع فيه موضعه فوق يده .  
ولكنه قدف نه بعيدا وعمعم يقول انها إذا سم سحل عن عنيا  
سوف يدق عنقها !

ولكنها قالت :

- حسنا .. سوف أضعه هنا ، في درج المائدة .. أما  
أنا فساذهب لأنام ..

ثم همست تطلب منى أن أرفقه لأرى إن كان يعرف الكتاب .  
وعادرت الحجرة .. ولكنه لم يرض أن يبدو منه . فلما استأ  
بذلك في الصباح ، أنابها كرب عظيم .. ورايت انها حربية  
لإصراره على عبوسه وكسله .. كان صمورها تؤبها إذ جعله  
يعزع من مجرد التفكير في إصلاح امره . وكان لمعانيها الحمقاء  
أثره الحاسم في ذلك .. ولكي دكاهها كان يعمل ويكد في  
علاج ما أصدته .. كنت كلما اشتغل بكى الشاب . أو  
ناعت غيره من المهام المنزلية التي لا تحتاج للعنى والسعل .  
والتي لا يمكننى القيام بها في الهو . رانها تمند إلى كتاب  
من كتبها البهيحة ، وتروح تقرأ لى فيه بصوت عال ..  
وكانت ، عندما يكون هيرتون هناك ، تعف عاده عند حراء  
مشوق من الكتاب ، ثم تتركه موضوعا فوق المصعدة أو  
غيرها .. فعلت ذلك وكررت مرارا . ولكنه كان أشد عنادا  
من السعل ، وبدلا من أن يلتقط الطعام الذى ألته نه ، كان في  
الليالى المطرة ينصرف إلى التدخين مع حوريف ، فيجس  
كل منهما إلى أحد حاسي المدفأة ، أشه بالأسنان الآلى ! ..  
وكان الأكبر سعبدا بصممه الذى يجعله لا يفهم شيئا من

النهار الشنيع الذى تعوله كاثرين ، كما كان يطب له أن  
يسمى مطالعت وحديثها ، بينما كان الأصغر يندل صغرى  
حده في التظاهر بعدم الاكتراث .. أما في الليالى الصحو .  
الحبسه فكان هيرتون يحرح إلى الصيد . وتظل كاثرين تنهد  
وتشعب وتلج عنى في أن اتحدث إليها ، ثم سطلق إلى محض  
الدار والحديقة . في اللحظة التي أهم فيها بالكلام .. وكان  
أحر ما لحب إليه . أن راحب سكى وتقول إنها سممت  
العيش ، وأن حياتها هباء في هباء ..

وكان مستر هينكليف يرداد يوما بعد يوم عروفا عن  
معارفة أحد . حتى أبعده هيرتون نهائيا عن حجره الجيوس ..  
وعلى مر حادث أصابه في يدايه مارس ، أصبح العتى فطعه  
ثانته في المطبخ ، لأنام عديدة .. كانت يدقيه قد انمحرت  
بينما كان يحوب اللال وحده . فمرقت شطبه منها ذراعه  
ومسد قدرا عظيما من دمانه قبل أن يستطع الوصول إلى  
الممر .. وكبت نتيجته ذلك أن قضى عليه ، برعم أنه ، بأن  
يحدث إلى الهدوء والكور ، بحوار المدفأة ، حتى استعاد  
قواه .. وكان مما يوافق كاثرين ويرصها أن تحده دائما  
هذه . حتى بعد أردادت كراعيه لحرقتها في الطابق العلوى  
أكثر منها في أى وقت مضى ، وكانت ترعسى على أن أجد  
عملا في المطبخ ، حتى تراقبنى إليه ..

وفي يوم الاثنين - الموافق لعيد العصح - ذهب حوريف  
إلى سوق ( جيمرتون ) بمص الماشية .. وكنت مشغولة  
في المساء بترتيب بعض المفارش في المطبخ ، وقد جلس أرنشو

واحدا مهما كعادته ، في ركن المدفأة ، بينما مضى يسير في الصغيرة تتلوى برسم الصور على رجاح اسافذة - أو تستبدل ملهائيه هذه بالماء الحار - أو الصفحات انهامه - وباسرائيل النظر في سخط ورم نحو اس حانها الذي كان منصرف إلى التدحس في ثبات ، وهو لا يحور انفاده عن الموقد ا

فلما ابدت لها اننى لا استطيع ان اسمح به بالاستمرار في الوقوف امام السافده وحبح الضوء عى - انفلت إلى حوار المدفأة .. ولم اكز القى بالا إلى افعها قبل ذلك . ولكنى سمعتها وقتئذ تبدأ قائلة :

- لقد تبينت يا هيرتون اننى اريد .. انه يسرنى .. اننى اود كثيرا ان تكون اس حالى الآن ، لولا انك عدوت دائم التجهم لى والخشونة معى ..

فم يجبها هيرتون بكلمه ، فاستطردت نمون في الحاح - هيرتون .. هيرتون .. هيرتون .. هل تسمعنى ؟ فزمجر في قفاظة لا تبشر بالخير :

- اقربى عن وجهى !

فقربت بدها في حذر وحدث الفلوس من فمه . وهى تقول :

- دعنى آخذ هذا الفليون ..

وقبل ان يتسع له الوقت لمحاول استعادته - كان الفليون قد تحطم والى به وسط السران المناححة .. فانطلق بسب ويلمن ، ثم أخرج فليوننا آخر ، فصاحت :

- انتظر ! .. يجب ان تصمى إلى أولا . ولنى استمع الكلام وهذه السحب من الدخان تطفو في وجهى !

فصرخ في وجهها ، في ضراوة وشراسة :

- هل لك ان تدعى إلى الشيطان ، وتدعى وشائى ، ولكنها مضت في إلحاحها ، فقالت :

- كلا .. لى اذهب إلى الشيطان ، ولنى ادعك وشاك .. ابنى لا ادرى ما ابدى يمكن ان افعله لأحملك تتحدث معى .. فانت قد عفدت العرم على الا يهمنى .. اننى عندما انك باللاهه ، فلت اعى شيئا البته .. لسب عى ابنى احتمرك وأدربك .. فهدى من روعك . وأولى شتا من الاهتمام ب هيرتون ! .. انك اس حالى ، ويجب ان تعترف بوجودى ..

- بل لى يكون لى شاك لك ، ولا يكربانك الدسسه . وافاعلك الهارنه اللعبيه ! .. انه لأولى لى ان اذهب إلى الحميم ، روحا وحسدا ، قبل ان انك بظرة حاسيه مره اخرى ! .. اقربى عن وجهى الآن .. حالا !

فصمت كائرين . واستجبت إلى مقعد البفده وهى تعص على شعنها ، وترجم شفة غريبة لمحاول ان تحفى وراءها رغبة متزايدة نحو البكاء ..

فتدخلت بينهما قائلة :

- يجب ان تكون صديقا لانه صمتك با مستر هيرتون . ما دامت قد دميت على شقاوتها مهب ، انك سوف تسى

من صداقتها حرا عظيما .. سوف تصح رجلا آخر لو  
اتخذتها لك رفيقا ..

فصاح :

- رفيقا ؟ .. بينما هي تمفتني ولا تراني اهلا لا امسح  
خداها ؟ .. كلا .. كلا .. لن ارضى بالادراء في سبيل  
كسب رضاها ، ولو جعلتني صاحبها ملكا متوجا !

فلم تقو كاثرين على اخفاء حربه ، واسكت نكي وهي  
تقول :

- لست انا التي اكرهك ، بل انت الذي تكرهني ! ..  
انك تمفتني منما بمعنى مستر هيثكليف ، بل أكثر !

- انت كاذبة لمينة ! .. لماذا ، إذن ، كان شور صدى  
عائسا ، أكثر من مائه مرة ، عندما كنت انحاز لك وادافع  
عنك ؟ .. وذلك بينما كسب تسحرين مى وتحفريسى و ..  
عودى إلى مضائقك لى ، وسوف اذهب إليه وأقول انك  
ازمجتني حتى أخرجتني من المطبخ !

فقالت كاثرين وهي تجفف عيها :

- لم اكن اعرف انك دافعت عني .. ثم اسى كس بعسة  
شعبه اشعر بالمرارة من الناس جميعا .. ولكنى الآن  
اشكرك ، وارجو ان تصح عني .. فما الذى يمكن أن اصنعه  
غير ذلك ؟

ثم عادت إلى المدفأة ، ومدت إليه يدها في اخلاص ..  
اما هو فقد احتقن وجهه ، وازداد تحمها ، حتى أصبح

كسحابه وعدنه توشك أن تنفجر ، وظل يشدد ، لضغط على  
قصبيه وقد تعفت انظاره بالأرض .. ولابد أن تكون  
كاثرين قد تبينت ، بعبرتها ، أن ما دفعه إلى هذا المسلك  
الخط لا يعدو أن يكون صلاية في الاعتراض بالنفس والعباد ،  
لا كرها ولا بغضا .. لأنها بعد أن لعبت مترددة برهه .  
احسث بوجه وطبعت على وجهه تلك رفيقه ! .. وكنا  
حسب الحبيثة الصخرة أسى لم أرها ، إذ عادت إلى مكانها  
السابق بحوار البادة ، في رصانه وبراهه ! .. ولكنى هربت  
رأسى مؤبدا ، فتورد وجهها وهمست تقول لى :

- حسنا .. ماذا كان ينبغي أن أفعل يا ايلين ؟ .. لقد  
ورعص أن تصافحى ، ورعص أن ينظر إلى ، وكان لابد لى  
من أن أريه ، بطريقه ما . أنتى اميل إليه ، واسى أريد أن  
تكون صديقين !

ولست أدري إن كانت العلة قد أصعبت هيرتون أخيرا ! ..  
ولكنه حرص على اخفاء وجهه ، لحظة طويلة ، حتى لا يراه  
أحد ! .. فلما رفعه ، كان يبدو في حيرة برئى لها ، لا يدري  
إلى أين يوجه انظاره !

واشغلت كاثرين في تعليق كتاب ابيق بورق اميض نظف  
.. وبعد أن ربطته قطعة من الشريط ، وكتبت عليه « إلى  
مستر هيرتون إيرنشو » ، رغبت إلى أن أكون سفيرة لها .  
وأن أحمل الهدية إلى المرسلة إليه .. وقالت :

- وتخبريه يا ايلين ، أنه إذا قلنا فسوف يحضر وأعلمه



كيف يقرؤه فراءة صححة .. أما إذا رقص ببوله ، فسوف  
أصعد إلى حجرتي ولن أضايقه بعد ذلك قط !

حملت الكتاب ، وأعدت الرسالة على مسامحه ، بينما  
كانت محدومتي ترقسى في لهفة وقلق .. إلا أن هيرتون لم  
يفتح أصابعه المتقنسة ، ولذلك وصعب الكتاب فوق ركبه  
.. ولكنه لم يعدف به أرضا كذلك .. فعدت إلى عملي .  
سما توسدت كاثريز ذراعها فوق المسند ، حتى سمعت  
خفيف ورق العلاف وهو ينزع في رقص ، وعسلند تسلفت  
إلى حيث كان ابن حالها ، فجلست إلى جنبه في هدوء ..  
مرأسته يرتعد ، ووجهه يضطرم ناراً ، وقد فارقت حشوته  
وغطائه إلى غير رجعة .. ولكنه لم يستطع ، في ندى الأمر ،  
أن يستجمع شجاعته ، ويتعلق بحرف واحد رداً على بظرائها  
المتسائلة ، وغففتها المتوسلة ، وهي تقول له :

— قل أنك صفحت عني يا هيرتون .. قلها .. أنك  
ضفي على سعادة نالعه لو قلت هذه الكلمة الصغيرة ..  
فأعشت منه نعمة عر معهومة .. ومضت كاثريز تصيف  
في تساؤل :

— وهل ستصبح صديقي ؟

— كلا .. فسوف تحليني متى كل يوم من أيام حيائك ،  
وكنت أردد شعورك بالحجل والعار ، أرددت معرفه بي ،  
وهذا أمر لا أطيق احتماله ..

فعلت وجهها انتساماً أظلي من العسل ، وزحفت إلى  
جانبيه ملتصقة به وهي تقول :

— إذن فلن تكون صديقي ؟

ولم أعد أسمع كلاماً مفهوماً بعد ذلك ! .. فلما تلقت  
أحسبهما نسيه . رأيت وحيين محبيين معاً فوق إحدى  
صفحات الهدية المصولة ، يشع منهما أصواء والبهاء بحيث  
لم يعد بدى شك في أن المعاهدة قد أبرمت - الطرفان -  
وأن اعدوين قد أصبحا حليفتين متحاضين !

كان الكتاب الذي يدرسه ملئاً بالصور الثمينة ..  
وكانت هذه وحليفتها معا قد سخرتهما بحيث صارت حراً  
حتى عند حوريف إلى المنزل .. بالزحل المسكين .. بعد  
وقف ذاهلاً مشدوها ، وهو يرى كاثريز تحلن على أركبة  
واحدة مع هيرتون إيرشو . ويسند يدها إلى كتفه .. كان  
حائراً كيف يطبق قتله المدلل الأسراب منها إلى هذا الحد إلا  
.. وكان أثر ذلك كله في نفسه من العمق بحيث لم يدأى  
تعبق ليلئد .. وإسبا وحده شعوره مسهب في ناث السهام  
العميمة التي راح يظلمها وهو بشر كنانة المقدس الكثير فوق  
المسند . وضع فوقه أوراقاً مائة قدرة كان حرجها من  
حافضته ، وهي ثمرة الصفقات التي قام بها يومئذ .. وأخيراً  
نادى إليه هيرتون ، قائلاً :

— خذ هذه إلى المسد ، يا غلام ، وانق معك هناك .. انني  
سوف أصعد إلى حجرتي ! .. وهذا الحبح لم يعد صليح  
أولاً لنا ، ولابد لنا من أن تهجد وجهك عن مظهر غيره !

فقلت

- تعالى يا كاثوبن .. فلا بد لنا من ان « نهجره » نحن  
كذلك .. لقد انتهيت من الكى ، فهل انت على استعداد  
للانصراف ؟

فنهضت على كره وهى تقول :

- الساعة لم تبلغ الثامنة بعد ! .. سوف اترك هذا  
الكتاب فوق رف المدافاة يا هيرتون ، وساحضر غيره فى  
الصباح ..

فقال جوزيف :

اى كتاب سركبه هـ سوف آخذه إلى حجرة الجلوس ،  
وستكون معجزة لو وحدته ثمة .. فاعلى ما نحو لك ادن !  
فأندره كاثوبن .. من مكسه سوف تدفع اشمى على ادا  
ما فقد شئ من كتبها .. انقلب روى الذرة - سرجه بحر  
حبيب .. بعد ان منحهم هيرتون اسماءه وساءه وعمره  
..

ومب الاله اسمى نشأت بينهما على هذا النحو .. مرا  
سريع ، وان صادفتها لخطاب من القصور اوفى .. فلد  
ايريشو ليمان اللطيفة والهدية بكلمه او رعبه .. كم  
سيدنى انصهره له يكن فليسوفه .. او مثل الصبر والجلد ..

ولكن فكبرهما كان يتجه إلى هدف واحد : فحدهما يحب ،  
ويود ان يضىفى تقديره على من يحب ، والثانى يحب ،  
وشبهى ان يكون موضع تقدير محبوه .. فكم فى الحياة  
على بلوغه .

وهكذا ترى يا مسر لو كود ان اسمائه حب كاثوبن ..  
مرا مسورا .. ولكن مسوره الان لانيك له تحول ذلك ..  
ان اقصى املى ان ارى هذين الاسس روحين .. وس احسد  
احدا لله رافعه .. من يكون فى احبوا كنه اسره اعم  
سعادة منى !

\*\*\*

فاجاب ايرنشو وقد بدا حائرا :

— لقد نسيت انها اشجار جوزيف ، ولكنني سأخبره بانتي  
التي اقتلعتها ..

وكنا نتناول طعامنا دائما برفقة مستر هيكليف ..  
كانت اموم بذور سدة الدار ، في صديق الشاي وورع  
الطعام ، وذلك كان وعودي على المساعدة ضروريا ، لا عني  
عنه .. وكانت كاترين عادة تحسني إلى حاسي ، ولكنها بوءد  
سئل من هيرتون ، وب شئت ان رأسها لا تستر في  
إظهار صداقتها أكثر منها في إظهار العداة !

وكنت قد همست لها ، أثناء دخولنا الحجرة معا :  
ارجو الا تكتري من الحديث والفتات مع ان حاك .  
وان ذلك سوف يعصب مستر هيكليف حتم ، ويجعله يشور  
في وجهيكما معا ..

فاجابتنى : « ان افعل شيئا من ذلك ؟ »

ولكنها ، في اللحظة التالية ، كانت تلنصق به ، ودفن  
مسه وتلقى برهور الافحوا في طبق الثريد امامه ..

وله جرو وقتل على ان يخاطبها بكلمة .. بل كالا لا يجرو  
نبي الطر إليها .. ومع ذلك ظلت مغمدة في عيها حتى كادت  
ستتبر الضحك منه مره او اثنتين .. فقبست في وجهها ،  
وعندئذ الق على السيد نظرة سريعة لتري إن كان يلحظها  
.. ولكنه كان مشغول الفكر بأشياء أخرى عن رفقاء الطعام ،  
كما بدا جليا في محياه .. فلمست كاترين الرضاة لحدثه .

## الفصل الثالث والثلاثون

كان ايرنشو - غداة ذلك اليوم - لا يزال غير قادر على  
متابعة أعماله العادية ، ومن ثمت كان ياقبني في الممر من  
سرحه .. وسرعان ما بسيت ان حجر وديعني بحاسي ، كما  
كنت افعل فيما مضى ، سوف يكون امرا سير عظم .. ف  
برلت ملى ، واسرعت إلى الحديقة حيث كنت قد رأت ان  
حالها يؤدي عملا سييفا هناك .. فما ذهبت لأطلب يدي  
الدخول لتناول طعام الافطار ، وجذب أنها قد أعوزت بسقيف  
قطعه كسره من الأرض من اشجار العنب البساتي وس  
الديب ، وكان وقتئذ مهمكين معا في عرس بعض الساب  
التي استجلبت شتلاتها من « الجرائع » ..

وتمكني الفرغ من ذلك الدمار الذي اصاب الحديقة ،  
نصف ساعه ، لا أكثر .. فقد كنت اشجار العنب البساتي  
الاسود قره عين جوزيف ، فدا كاترين تركت احبارها حرس  
الزهور التي قرستها ، وسط هذه الاشجار ..

فصحت مرعاة :

— ويلاه ! .. سوف ياخذ جوزيف السيد ليري هذا ،  
عندما يكتشفه ! .. ثم أي عذر يمكنكم ان تدعاه لإصلاح  
أيديكما في الحديقة مثل هذه الحرة ؟ .. سوف يرى امحارا  
رائعا سبب ذلك ، وستريان نغميكما ! .. واني لأعجب  
بامستر هيرتون ، كيف لم تنق لذلك ذرة من العمل حتى  
تقوم بهذا الانقلاب بناء على طلبها !

وهي تتعرج فيه بنظرات ثاقبة . وهبسه عميمه ..  
وما لبثت ان عادت إلى مجونها .. وأخيرا أفلتب من هيرتون  
سحكة مكتومه .. وحمل مسر هيثكليف بعته . وراح  
بصعير وجوها نظره سريعه .. وعالت كائرين بصراة  
نظرب العاده المبينة بسحط . من راحدى . الى  
تكرها منها .. فصاح بها :

— من حسن حظك أنك بعيدة عن متناول يدي .. اى  
سلطان سملك حتى يحصى في وحي دائما بهاس العس  
الحميس ؟ .. احصى عنيك .. وإياك ان تدرسى  
بوجودك مره اخرى .. لقد ظسك رتب من الصحك

مفمهم هيرتون :

— لقد كنت انا ..

فساله السيد :

ماذا تقول ؟

ورحى هيرتون انظاره إلى طعامه . ولم يترور اصراة  
دسه .. فطل مسر هيثكليف برمه . وطاره حظه . ثم عاد  
الى مسرعه انظاره صامسا . وإلى استنشاف الاسعار في العكر .  
بعد ان فبعه حذو ابواعه .. وكنا قد أوشكنا على الفراغ  
من الطعام . وقد فعل العنى والقاة فجلسا هادئين متباعدين ،  
حتى توقعنا ان هدد انجلسه ان شوبها ثائنه بعد ذلك .  
عندما ظهر جوزيف في الباب . قد لا في . هته الم تعشنة .  
وعينييه التائرتين ، ان العدوان قد رفع على حه له الشمس



ولكنها ، في اللحظة التالية ، كانت تلمص به ، ودات تعابنه وتلقى برهور  
الاتحوان في طبق الثريد أمامه ..

فقد كشف أمره .. ولابد أنه قد رأى كائى وابن حالهما  
وأعسى عندك أيقنه قبل أن يذهب لفحصه . لأنه كان  
سكلم وفكاد يحصلون كهكى مروه بخسر طه ماب . حملان  
من العسير فهم ما يقوله عندما بدأ :

- يجب أن آخذ أجرى ، ويجب أن أرحل من هنا ! ..  
قد كتب أود أن أموب فى المكر ائدى خدمه سسر عاما .  
وطلب أن يوسعى أن أحد كسى وكل ما لدى من سرب ،  
أجرى ، إلى العمية الصغيره . فترك لهما انطخ مرحان فيه  
كما يريدان . وأسد اهدوء والسكينه فى مكار آخر . كان  
من العسير أن اتخلى عن مدفائى وجيسى بخاتب . ولكنى  
طلبت اسى استطيع أن اعمل ذلك .. أما الآن فقد حدث  
مى حديقتى ، وهذا شئ لا أستطيع أن أحمله أب لسد  
.. اننى اقولها لك من كل قلبى .. أنت قد حلى راسك  
بعت البير ، أما أنا فليست معبدا عليه . ورحن عتور مى  
لا يعباد سربها على النظم الحديثه . انى أقصّل أن كسب  
نقسمى وحسائى من دس ومطرفه اسعلل بيما على فارعه  
الطريق !

مقاطعه هيثكليف قائلا :

مهلا .. مهلا ايها العسى ! .. أرفع هذا الطود حلا  
.. الذى يشتر شجوبك ؟ .. ولكنى لم ادخل فى أى  
سحار بينك وبين نللى . فلو قدومك لك الى داخل المودم  
اكثرت !

- انها ليست نللى ! .. فما كنت لاشكو من نللى ، ولو  
ايها اصحت الآن خبيثة هى الأخرى .. شكرا لله ! .. فهى  
سرى نللى سبب حدا روحه ! .. فلم تكن قط رقيقه  
اشعر مثلها هى الآن . ولكن ماذا يستطيع أن تفعل وسط  
سرور التى تحيط بها ! .. ايها ملكتك الحسنة  
الشريرة التى سحرت فسا بعينها العرشين . ووسستها  
الدسنة . حتى جعلته .. لا .. ان قلبى تفرق . جعلته  
حتى كل ما فعلته به . وما صنعته به . فذهب نريل اكبر  
اشجار العنب البنائى فى الحديقة !

ثم انخرت فى النكاء كالساء . وقد عمه احسا به بهراره  
الاهاه اننى جمعه . ووجود ارشو والحاله الخطيرة التى  
بلغها !

فقال مستر هيثكليف :

- هل ذلك الاله نمل ؟ . هو أنت الذى نسكو منه  
يا هيرتون ؟

فاجاب الفتى :

- لقد نرعت شجرىس او ثلاث ، ولكنى سوف اعهدها  
ثانية ..

فسأله السيد :

- ولماذا نزعتهما ؟

فسدّد رات كاترس من الحكمة أن يمد لسانها ! ..  
فصاحت -

- لقد اردنا ان نزرع بعض الزهور هناك .. وانا المسوءة الوحيدة عن ذلك ، لاني طلبت إليه ان يفعله ..

فقال حموها في دهشة بالغة :

- من الذي الذك ، بحق الشيطان ، ان تسمى شيئا في هذا المكان ؟

ثم تحول إلى هيرتون ، وأردف :

- ومن الذي امرك بأن تطيعها ؟

ثم سس الأخير بكلمة ، وتولأ انه عمه الإجابة فعالت :

ما يسفى لك ان تحقد عليا من أجل صنع بارداب من الارض اجد فيها ربه اى . بعد ان استوليت على كى ارضى !

- ارضك .. متى كانت لك ارض اتها الحمراء النوية

فاستطردت تقول وهى تقابل نظراته النارية فى ثياب وتعضم قطعة من الكمك بقيت من اقطارها : « وتقوى ! »

فصاح بها :

- اخرسى !.. اذهبى من هنا ..

فتابعت التمسمة الطائشة كلامها :

- وأرض هيرتون وماله .. لقد اصحت وهيرتون

سديقم ، وسوف أخبره بكل شيء عنك !

وحمد السيد فى مكانه مشدوها لحظة ، وقد امتنع وجهه .

ومسك ان بهس من مكانه . دور ان يرحى اضارده عنها ضله

هذا الوقت . وحدث فى وجهه لجة من الحمى الميت .. ولكنه عاظته قائلة :

- إذا مرسى . سوف يصرك هيرتون .. وحرك ان تعود إلى مجلسك إذن !..

فانفجر هيثكليف كالرعد القاصف :

- إذا به يحرك هيرتون من الحجره الآن فسوف اصربه

حتى اوصى عليه .. انت انها اساحرة العيبة !.. انخررو

على التماحر بشارته ضدى !.. أحرجه من هنا .. الا

تسمع ؟.. انها فى المطبخ !.. اسى سوف أقتلها .. انا

دين ، إذا تركتها تقع تحت نظرى ثانية !

محاول هيرتون اماعيا بالخروج همسا . ولكن هيثكليف

صاح به فى وحشية .

- حره إلى الدرج !.. اسحبها على الأرض !.. من

انت واقف لتكلمها ؟

ثم دنا منها لينفذ أمره بنفسه .. فقالت كالترين :

- انه لن يطعمك بعد الآن ، ايب الرجل الشرير !.. وسوف

ممتلك عاجلا مثلما أمقتك !

فغمغم الشاب مؤنبا :

- صه !.. صه !.. اننى لا اقبل ان اسمعك تخاطبينه

على هذا النحو !.. هيا بنا ..

فصاحت به : ولكنك لن تدعه يهرب !

Loo

www.dv4arab.com



كراهيتها لمسير هيكليف وفورده منه .. واعرف في بعد  
 ذلك ناسها متى ان حاولت افساد العلاقة بينه وبين هيرنون ..  
 والحق اني لا اعتقد انها همست بحرف واحد في مد ..  
 هذا الاخير ضد مضطهدا بعد ذلك ..

فما انتهى ذلك الخلاف اطلعف سبيها .. ارتدا سدي ..  
 ناسه .. وابها كما بعد ذلك في مسألهما العديدة .. سلب ..  
 ومعلمته .. واتيت لأجلس معها ، بعد أن مرغت من عملي ..  
 مشغوب براحه والبيكة عذبة كتب رتيبه ..  
 فقلت عن انقضاء الوقت سريعا .. وانت تعلم .. يا مستر  
 لوكوود ، انهما كلاهما يعدان طفلين لي إلى حد ما .. وقد  
 طلبت طويلا محوره لخدمتهما .. وأنى وأمه ان من ان اح  
 سوف يبل من نفسي تلك المرحلة نفسها .. ان سمعه الامه  
 المتوكله الدكية قد نصت عنها سرعا سحب الحبل والاحتفاظ  
 اني شأ فيها ، وكان مديح كاترس الصادق المحسن ..  
 جاور له على الماثرة .. وكما انسى دلي دعه به جدا  
 على محياه ، وأصاف إليه حونه وده وسلا سلا ..  
 كدت لا تصور انه ذلك المخلوق نفسه الذي ربه يوم اكتمت  
 سيدتي النصفه في « مرتفات وينرج » .. بعد رحلتها إلى  
 سمور « سمور كراخر » .. ولما كان عملي ..  
 أرمعها في اعجاب ، كان الفنى يعرف في حتى حله ..  
 ويتى معه بالسد .. وكان مقدمه عليته معه .. وعلى  
 انتظار ، إذ دخل من الباب الامامى ، والقي على ثلثنا نظره  
 ساملة قبل أن سنطيع أن نرفع رؤوسنا وننظر إليه .. فقلت

في نفسي : « حسنا .. ما من مظهر أكثر بهجة وأقل صرورا  
 لهذا الذي سمعته .. ومن اعجاز حمان يعكر في اسياهما ..  
 .. وجميع انفس الاحمر سبق على الاراس الحمر ..  
 وحيف عن وحس عمتن بلهما اطفونه وانسانهما ..  
 .. في اثنائه والعشرين .. وهى في السابعة عشره .. إلا ..  
 مبها كن يديه الكثير من الانبياء الحديدة عليه في الاحاسيس  
 راعنه حنت لا تكاد .. وظهر تلك المول المسعته عن نسيج  
 واع خال من الاوهام ..

ورفعا عيونهما معا لتلتقي بنظرات مستر هيكليف ..  
 ولعلك لم تلاحظ ذلك عيونهما مشابيه تماما .. وابها نفسها  
 سكا كرس ارسو .. فليس لكاترس الحاليه اى سده به غير  
 ذلك .. إلا في حينها العريضة .. وفي قموس انها بما بتمتبه  
 تبدو متعجرفة متعاليه ، سواء أرادت ذلك أم لم توده ..  
 اما هيرنون .. فان سبهه بعمته أعد مدى .. سبه اعلم ان  
 يدو عرب دائما .. ما في تلك المخطئه خاصه فكان مذهلا إلى  
 حد عذ .. لان حواسه كانت موفوره .. وملكنه العقله قد  
 سطت نشاطا غير عادي .. واحسب ان هذا الشيء قد عل  
 لدى مسير هيكليف واصغعه .. فقد سر إلى المدونه  
 انعمال واصبح .. ما ليك أن سكر وعدا عذبه فتر ان  
 الفتى .. أو لعل امعاله قد تممرت واعنه ومظاهره .. لانه  
 كان ما ران ندد في محياه بعد .. وسأول الكتاك من مد  
 هيرنون .. ولقي نظره على الصفحه المفتوحه ، ثم أعاده إليه  
 دون أن يعود به ملاحظه .. إلا .. فظه هو الى أشر إلى



تأمرين بالانصراف .. اما رفيق بعد تدبير من .. على  
في أثرها ، وكنت على وشك ان أتبعهما . عندما أشار إلى ان  
أبقى جلسة مكاني ..

وبعد ان تحدث لحظة عن المنظر الذي شهده للتو ، بدأ  
يقول :

- انها نهاية تافهة ، انيس كذلك لا .. ليست خاتمة  
.. سمعته لكن ما بدلت من جهود تبقيه .. بعد سبب بارد مع  
والمطرق لاهدم هذين السببين وخرسهما - ورجع سرب سدي  
لاكون قادرا على العمل مثل هرقل ، حتى إذا ما استعددت  
بذل سي .. وسبح في يدي - إذا تارعت في رفع حجر ..  
من أحد السعفين تتلاشي كان لم تكن ! .. ان اعدائي القدماء  
سم يهرمونى .. وقد تكون هذه الآونة هي لحظة لمسه على  
أثار لنفسى من ذريتهم .. وفي وسعنى ان افعل ذلك .. بل  
ما من أحد يستطيع ان يحول دونه .. ولكن أين الفائده  
في ذلك ؟ .. اننى لم اعد أبالي بأن أضرب صرختى .. وليس  
في وسعنى ان اجثم بنفسى مشقة رفع يدي .. لكم يبدو  
ذلك كم لو كنت قد طلبت منى وكذا صور عداي بوب ..  
أقدم عرضا رائعا للشهامه والمروءة ! .. ولكن ذلك أبعد  
ما يكون عن حداثتى .. انما احقيقه هي سى وعدت اعدائى  
على الاستمتاع بتدميرهما ، واننى أصبحت اضمن بنفسى عن  
التدمير والتخريب بغير ثمره ..

ان هناك تبديلا غريبا في طريقه إلى يا بللى .. وانا الآن  
أجسر طله .. لقد عدت كى اهدم بحياىي اليومه اعداءه -

بحيث أصبحت لا أكاد اذكر طعامى وشرايى .. ان هذين  
الاسين اللذين غادرا الحجرة الآن هما وحدهما اللذان  
يحتفون صغير مدى محدد امامى .. وهذا المظهر سبب الى  
الم غل حرايد حير سلع سبع العذاب .. ام هي ، فسبب  
أود ان اتكلم عنها ، ولا أريد ان افكر فيها ، ولكنى اتمنى ..  
كس حسي و ايا كانت محتفنه من انطاري .. فان وجودى  
لا سرقى على إلا مسائر بعد على الحور .. ولكنه ..  
يحرك مشاعرى على نحو يختلف عن ذلك تماما ، ولو  
استطعت - دون ان اندو مجنوننا - لما كنت اراه بعد  
ذلك قط ..

ولاحت على شفثيه انتامة مقتضبة باهتة ، وهو  
يستطرد قائلا :

- وربما ظننتنى مشرقا على الجنون لو حاولت ان اصف  
لك لاف اصور من ذكوب المسامح واككاره التي بوطرا  
او حسدها امامى .. ولكنى أعلم انك ان تحدى على موقف  
أدوله لك .. كما ان عمى من عبه الامد في .. انه وانما  
على نفسه ، حتى اشتاق اخيرا إلى أن يشارك معه غيره ..

منذ خمس دقائق كان هيرتون امامى صورة لشبابى  
تجسدت امامى ، ولم يكن بالنسبة لى كائنا بشريا ! .. كنت  
أراه وحس به بطرف محتفنه .. حتى سبب من المحزن ..  
اندها الكلام بعرقه معنوله .. فان سمعه المروع تكاثرت ..

باديء ذي بدء . يجعله مقترنا بها إلى حد مخيف .. ومع ذلك فهذا الذي قد تحسسه أقوى الأسباب لـ ...  
 انه هو في الواقع اقلها شأ . . . ولاوى سيء حولي لا يضر بها . . . وأي شيء حولي لا يذكرني بها ؟ . . . انني لا استطع ان يسر إلى ارض هذه الصحراء دون ان ارى مغرباً مضرراً في كل مربع منها ! . . . اراها في كل سحابة . وفي كل شجرة . . . اراها عملاً للهواء الليل . ولحبي في منى . . . حدث في صورتها انما كتب . . . ان وجوه ارجح واسماء اعداء - بل اسارى نفسها - تهزأ مني وتسخر بي بما تبديده من شبه بها . . . ان الدنيا بأسرها مجموعة مخيفة من التقارير تثبت انها لا تزال موجودة ، وانني قد فقدتها ! . . . حسنا . . . بعد كتاب صورة هيرنود نسج عرامى الخالد . ومحاولاتى الصادية لسحق بعفوى . . . وهوانى . وكبريى . وسعادي . وعذابى !

ولكن من الجحش ان اردد هذه الحواضر على مامعك . . . كل ما في الأمر انها سوف تجعلك تدرس لماذا كتب لا رى في صحبته حسراً . ورغم بعورى من البقاء بمفردى ذاتها . . . ل انها تريد في عمق الألم الدائم الذي اكادته . . . ونعمه . . . جعلى عبر مكتوب لعلاقته بانه عمته . . . ولواقع اسى له عند قادرا على أن أوليهما أى اهتمام . . .

- ولكن ما الذي تعنيه بأن تغييراً ما سوف يحل بك يا مستر هيثكليف ؟

قلت ذلك وعد اقلقتنى حالته ، ورغم أنه لم يكن فيما ارى معرضاً بحسب الجحش أو الموت . كل في شعور فوبه ودهشة . . . اما عن حالته العقلية ، فانه كان منذ طفولته يجد متعته في الاسراف في الاكثار اسوداء . والسحق . وهام عصبه . . . وربما كان مصاباً بذلك النوع من الجحش الذي سركر في منى واحد . . . في موضوع عبودته الراحلة ! . . . ولكن فسواه اعليه . في غير ذلك من الامور جميعاً . ثم تكن بل سلامة عن قواى . . .

فاجاب :

- اننى لن اعرفه إلا عند مقدمه . . . كل ما هنالك اسى احس به في غموض . . .

- ألا تحس بأعراض المرض ؟

- كلا يا نللى . ليس بى شيء من ذلك . . .

- ألا تكون ، إذن ، خائفاً من الموت ؟

- خائفاً ؟ . . . كلا . . . مما بى خوف من الموت ، ولا انا ' او معه ، ولا ارجوه واتمناه . . . ولماذا ينبغي أن تساورنى هذه المخاوف ؟ . . . اننى مع تكوينى القوى ، ونظام معيشتى ابعده . وعدم تعرضى للمخاطر في اعمالي . كل ذلك معنى معي - بل يحتمل ان يحدث فعلاً . . . اطل فوق سطح الارض حتى لا تنفى في راسى شعره اسوداء ! . . . ومع ذلك فلا ارأس قادراً على الاستمرار على هذه الحال . . . ان على الآن ان اذكر نفسى من انصرفت . . . . . سخر ! . . . ان الأمر معى يشبه راحة اسفلى من إلى احده . . .

فلو قمت بأقل عمل لا يدفعني إليه عزم معين ، فانما اساق  
إلى ذلك سوفا .. ولو انتبهت إلى شيء ، حتى أو مس ،  
لا يهين عني عثرة عامة فانما من ذلك ربح أعز ..  
سأبلى إلا ربحه وحده سبب تركه وجاؤني ..  
شوقا إلى بلوغها .. وقد ظلت تتوق إليها وتثلم عليها  
سولا .. وفي سر تردد واحتجاج ، عجب أتعجب من  
سوف معها .. وفي أمر وقت .. في سر دعه .. والتمس  
وجودي كله ! .. ان تعجلى وقوعها قد ابتلعتي وأطلق فم  
تلم .. ولا تترك لي هذا الأمر .. يا أباي ..  
ما يثقل كاهلي ، وإنما هو تفسير لأشياء أخرى في مسلكي  
وتصرفاتي كانت غامضة مبهمه .. آه يا إلهي ! ..  
الصراع ، قلبته يبلغ نهايته !

وبدا يترجح الحجرة دهاد وجيته .. وسعد ..  
من معيونه .. حتى مس إلى الاعتقاد ..  
قد اعتقده ، بأن الضمير قد أحال قلبه إلى جحيم دنبوني ..  
وعجب أعز كيف يمكن أن يسير ذلك كله .. تعلم ..  
من أنه حتما تنف في المساعي .. حيلة العبد ..  
نظراته ، فليست أشك في أن هذه هي طبيعته المادية ..  
وهو نفسه الذي يؤكدها ، لأنه ما من إنسان كان ..  
سكن بالضعيفه .. من مظهره العام .. وأنت نفسك ..  
لو كود ، لم تدرك شيئا من حقيقته عندما رأيته ، وقد كان  
في الفترة التي أتحدث عنها لا يختلف في شيء عما كان ..  
إلا أنه كان أكثر ولما بالوحدة ، وأقل كلاما مع الناس ..



## الفصل الرابع والثلاثون

من مشر هيثكليف عده أيام بعد تلك الأسببه ..  
عاما في أوقات الطعام .. على أنه لم يكن يرضى بأن يستبعد  
غيرتون وكاثي من محضره يصوره طاهره .. كان ينظر من  
نوع المستعرة والاسببه ..  
ساعة الطعام .. وكان يبدو أن وجبة واحدة يتناولها في  
الأربع والعشرين ساعة كافية لتقيم أوده ..

وبعد أن أوت العائلة كلها إلى الفراش ذات ليلة ، سمعته  
يهبط الدرج ، ويتأدد البيت من الباب الأمامي .. ولم أسمع  
غير إلى ..  
.. كنا وقتئذ في شهر إبريل ، وكان الجو صحو دائما ،  
سحر ..

إبراهيم .. فم فرح من فم الإفطار ..  
.. أن احده شغلي ومعدى ..  
.. أحرف الألفي من ..  
قد شفى تماما من أصابته .. بأن يحفر ويسوي حديقتهما  
.. التي بلغت إلى ذلك أركن على ..  
.. وكنت أبع في مجلسي عصر ..  
وبرفه جميله أجاده فوق رأسي ..  
عصيرة .. وكانت قد ذهبت لحضه عن حذر عساك  
من حطبا بالعرب من السوانه بفرسها حول أحواض  
الزهور .. تحمل القليل منها ، وأحبرنا أن مشر هيثكليف  
عاد إلى الدار ، ثم أضافت وقد أتت العبد ..

— وقد كلمنى !

فسألها هيرتون :

— وماذا قال لك ؟

— طلب إلى أن ابتعد عنه بأسرع ما يمكنى ! .. ولكنه كان يسير محتلما كل الاحتلاف عن مظهره المعتاد بحب ورفق لحظة أحدق النظر في وجهه ..

وكيف ؟

— أنه يكاد يكون مرحا وضاء المحيا .. كلا .. أن ذلك لا يكفى بوضعه .. كل سدد الاعمال - بطمح وجهه - وسرورا ضاريا ..

فعلت متطاهرة بعدم الاكتراث :

— أن الزهات الليلية تسليه كثيرا إذن ..

ولكنى في الحقيقة كنت أشد منها دهشة . وتلهمت على التحقق من صدق ما قالته .. فان رؤية السيد مرحا سرورا ليست من المشاهد العادية التى يراها المرء كل يوم .. وانتحلت عذرا لقيامى : ثم مضيت إلى الداخل .. وكان مسر ههكتف مع فى فتحة الباب ، شاحب الوجه ، يرتعد بدنه رعدة واضحة .. ولكن من المحقق أن عينيه كانتا تشعان ببريق غريب يفيض سرورا ، ويبدل شكل وجهه تبديلا ..

فعلت .

— ألا تريد بعض الطعام لإفطارك ؟

وكت أريد أن اكتشف أين مضى ليلته ، ولكنى لم ارد سؤاله مباشرة ، فاردفت أقول :

لأنه لا يكون جائعا الآن بعد أن ظلمت تحوونى فى احد ع الليل بطوله ..

فأشاح بوجهه وقال فى شيء من الازدراء كأنما حدثس محاولتى فى استكناه سبب مرجه وانطلاقه :

— كلا .. لست جائعا !

فشعرت بالحيرة والارتباك . ولم ادر ما إذا كانت العرصة سائحة لالتقى عليه قليلا من النصح والإرشاد . فقلت :

— لا أظن من الصواب أن تقضى الليل هائما على وجهك فى الخارج . بدلا من أن تبيت فى الفراش . من ذلك ليس من حكمه فى سى . فى هذا الفصل اسدد الرضوخه .. وفى .. انك سوف تصاب ببرد أو حمى ، فان بك شيئا ما الآن ! — ليس بى الا ما أطلق احتماله ، وبسرور عظيم ، على أن تتركينى وشائى .. امضى إلى الداخل ، ولا تضايقينى !

فأطعته .. ولاحظت أثناء مرورى بجانبه أن أنفاسه كانت مريمة متلاحقة كأنفاس القطط .. فقلت لنفسى :

— نعم .. سوف تصيبه .. لا أفهم ما الذى كان يفعله ..

وفي ظهر ذلك اليوم ، جلس معنا على مائدة الغداء . . . من بنى طبقا مليا بالطعام . كما برد ان نغوص ما فته في صومه الماضي . . ولم يفته ان يتسبر إلى حديثي معه في الصباح ، فقال :

— ليس بي برد أو حمى يا بللى . . وسوف يري على استعداد لالتهام الطعام الذى قدمته لى !

وتناول شوكتة وسكينته ، وهم بأن يبدأ طعامه . عندما بدأ كأنما غاضت شهيته فجأة . بوضعها أمامه على المائدة ديبه ، وراح يسمع جوا لاله . . . وما سبب ان يعل وانطلق إلى الخارج . . وأنياء يد . احدهم دعنا ورحنا سما رجا سم طعاما . وسدد قال اربسو انه سيوف يذهب ويسأله من سبب عدم رسته في الطعام . فقد ظل ان كدرياه بطريقه .

فلما رجع صاحبت كاثرين تسأله :

— حسنا . . هل هو قادم ؟

— كلا . . ولكنه ليس جائعا . . وهو يبدو وقد غمره سرور بادر الوقوع حقا . . غير انه ضاق بي ذرعا عندما خاطبته مررين . فطبت إلى ان يركه والحق بك . وابتدى ع . . كيف يمكننى ان اتشد صحبة أى انسان غيرك !

ووضعت طبقه فوق حاجز المدفأة ليظل ساجنا . . رمد عاد إلى الحجرة بعد ساعة أو ساعتين عند ما كانت خالية منا . . ولكنه لم يبد أكثر هدوءا وسكينة . . كانت تبدو

رحب حاجبه الاسودين لك أسطره العربيه بعسها إلى نغضى بهجة وسرورا ، وهى نظرة غريبة شاذة حقا . . ثم ذلك اللون الشاحب معه . كان وجهه قد خلا من الدم . . كان لونه مفرحا ، وأسنانه ناذرة لعسل . . فى بوح من الانعام اعرب ! . . وكان يذنه كله يرتجف . لا كد يرتجف المر من الرد أو انضعف . بل كد يرح ورم مسدود إلى اصبر احتمالاه . . كان ما به هزات قوية ، أكثر منها رعدة عادبة . .

وقلت اميلى انى سوف أسأله عن رده . . ومن يرى شئ سؤانه ؟ . . فبعت فاشة .

— هل تلقيت أية أنباء سارة يا مستر هيثكليف ، فأنك تبدو منتعشا إلى حد غير مألوف ؟

— ومن أين تأتيين الأنباء السارة ؟ . . إننى منتعش بسبب الجوع ، ولكنى ، قيعا يبدو ، لا ينبغي ان أكل شيئا . .

— ان طعامك هنا على المدفأة ، فلماذا لا تتناوله ؟

فمعه فى عجله

— لست اردد إلا . . وسوف أقصر حتى افسد . . . ان ارحبوا بللى ليمر الأحرار . ان يدرى ه . . وحرى . . يعلل عن خرفى . . انى لا اردد . . بوجه . . اريد أن تكون لى هذه الحجرة وحدى . .

وسأله :

— من من سبب جدد يسم . . . هذا الحد اسمك هيثكليف ؟ . . من سب

تعرض سسلها .. فصحت في سحرة إدراحت المودة موحدة  
كيس .. وذهب على الواحد واحدة بعد الأخرى .. حتى  
بلغت النافذة التي يجلس بجوارها ، فقلت :

— هل يجب أن أغلق هذه أيضا ؟

ولست رمتي إلى أن يسبه حتى يهتس من مكانه .. لا .. لم  
يبد من حرج بعد .. وسندد ومثني سوء السمع  
في سرور ..

أواه يا مستر لوكود ! .. أنني لا أستطيع أن أعبر لك  
عن ذلك به القصعة التي عرت كياني عراس ذلك المنظر  
الذي وبعده عاري في تلك اللحظة القصيرة .. هناك  
أعبر السوادان العميق .. وهذه الأسماحة ..  
ردي السحوب الذي يشبه صفرة الموى .. أنه لم يكن  
سدر أممي مسر هسكلف .. وإنما كان ماردا من الحر ..  
وفي صفرة المربع الذي لم ي .. ركب السمع يصل على  
الجدار فاطفات وتركتني في الظلام ..

وعندئذ اجاب بصوته المألوف :

— نعم .. أغلقها .. ولكن حسبك هذا التخييل ! ..  
أنا حسب بالسمع في وضع قبي ؟ .. أنه ع .. وأحضر في  
المرتب ..

فهرعت خارجة في فزع أحرق ، وقلت لجوزيف :

— أن أسد ريد أن يحمل إليه سوءا وتشعل النار في  
المدور ..

في الليلة الماضية ؟ .. أنني لا ألقى عليك هذه السؤال لمجرد  
الفضول وحسب الاستطلاع ، ولكن ..

فما تعنى ضاحكا :

— بل أنك تظن هذا السؤال بأشد ما يكون الفضول وحسب  
الاستطلاع .. ومع ذلك فسوف أجيب عنه .. لقد كنت  
في الليلة الماضية على اعتبار الجحيم ! .. أما اليوم ..  
على مرمى البصر من جنتي ! .. أن عيني مركزان عليها ..  
ولا يبعدني عنها غير ثلاثة أقدام ! .. وأكأن ، خبير لك ، أن  
تصرفي .. وأن ترى أو تسمعي شيئا يفزعك ، ولو امتنعت عن  
التجسس والتلصص !

فانصرفت خارجة .. بعد أن نظعت الأرضي والمائدة .. وأنا  
أشد ما أكون حيرة واضطرابا ..

ولم يعرف حجرة الجلوس منه بعد ظهر ذلك اليوم  
كما لم يتطفل أحد على وحدته وعزلته .. حتى إذا ما بلغت  
الساعة الثامنة ، قدرت أن من الأفضل أن أحمل إليه عشاء  
وسمعة مودة ، برقم أنه لم يدعني .. فرائته مستندا إلى  
حافة مودة مقبحة .. ولكنه لم يكن ينظر إلى الحرج ..  
كان يدير وجهه نحو داخل الحجرة المعتمة .. وكانت النار في  
المدفأة قد تحولت إلى رماد .. وأمسك الحرج جوا ..  
الأمسية التي تحفل سماؤها بالسحب ، ذلك الهواء البارد  
المشبع بالرطوبة .. وكان الجو ساكنا بحيث لم تكن نمر  
هيسات المياه في قناة « جيمرون » فحسبه ، بل كنا نسمع  
مرمرتها وحريرها فوق الحصى وحلج الأحجار المسرة ..

بأنني لم أجد الجراحة على الذهاب إلى هناك مرة أخرى  
سعد ..

وخمل جوزيف بعض الجمر في المجرقة، ومضى إلى الداخل ..  
ولكنه عاد بها على الفور ، وفي يده الأخرى صفحة الطعام .  
قائلاً إن مستر هيثكليف قام ليذهب إلى فراشه ، وأنه لا  
يريد شيئاً من الطعام حتى الصباح .. وسعدنا للتو يصعد  
الدرج ، ولكنه لم يذهب إلى حجرته العادية ، بل تحول نحو  
لبس أحمر آخرى التي يحرق الفرائس أو الجرائد احب  
.. وكانت نافذتها ، كما أخبرتك من قبل ، عريضة تكفي  
لمرور في سجن منها ، فطراً على فكرى أنه يدور ..  
جوزي من رحلات مسقط أميل . لا بد من سعد ..  
و يعرف ..

قلت لنفسى : « سيكون غولاً أم من مصاصي الدماء ؟ » ..  
بعد سعى أن تعرف عن مثل هذه المصائب الطبية الغامضة  
المتجسدة ..

ولكني ما لبثت أن ركزت تفكيري في تدبير بيف مبيدة  
صهولة ، وسرعان عليه وهو سبوا إلى صور اشتد . وقد  
لازمته خلال حياته كلها تقريباً ، فبدأ لي من السخف أن  
استسلم لمثل هذا الشعور بالفزع ؟ .. ولكن الوسواس  
والعراقبات عادت يهيم لي . سمع كان أسعاف ثود حدى  
نحو اللانعمورة : « ولكن من أين أتى ذلك الشيء الأسير . الذي  
أواه رجل طيب - ذات يوم - فحقاق به وبأسرته الدمار ؟ »  
وبداً - فيما يشبه الحزم - أكد دهني في تخيل من شبح

يكون والده ، أو والده .. بهرحب سعيد دملار ابني .  
واستعرض حياته كلها مرة أخرى ، مع اختلافات قائمه ..  
وأحياناً صورت موته وجنارته التي لا أذكر عنها إلا ما أتباد  
.. فصل عندي .. سعى ليعادة التي تلت سعى صره .  
وكيف استنوب حمار القصور في ذلك .. لم يكن له اسم ،  
.. بل يعرف .. ما يعرف .. أن سعى بكلمة ..  
هي « هيثكليف » .. وقد صح حلمي في ذلك ، لأن هيدا  
ما حدث فعلاً .. ولو دخلت إلى القسرة لما قرأت على  
شاهد قبره إلا هذه الكلمة ، وتاريخ موته ..

.. ردت .. ردت .. وتراني .. فيصحب وحريه  
.. حديته .. سحر دال أصعب أرويه مبيدة ..  
مما إذا كانت هناك آثار أقدام تحت نافذته .. ولكني أم  
أجد شيئاً منها .. فقلت لنفسى : « لقد بقي في المنزل ،  
رسوب يكون تغير اليوم » .. وأعددت طعام الإفطار  
.. حديته .. كعادتي كل يوم ، ولكنني كنت إلى هيريو  
.. حديته .. سبوا أقصاهما قبل أن يبرل أسد .. لأنه  
.. حديته .. ففصلاً أن يسولاه في أحدهما تحت  
.. حديته .. وودنيما يمانده سبوره حتى جلساً في راحته ..

.. حديته .. إلى المنزل وحده مستر هيثكليف في القصر  
السفلى .. كان يتحدث مع جوزيف عن بعض شئون  
.. حديته .. وصدر أوامر وأصححه دفعه في الأمر الذي كان  
بحادثه .. ولكنه كان يتكلم في عجلة ، ويدير رأسه جانبا  
.. حديته .. من محله طبع دلا ..

وفي تلك المحطة تمسك به ثم بكى سطر إلى الجدار ..  
 لاسى عذرا ركبت اسدي في وجهه ، كان يبدو تماما كما  
 جئت النظر في شيء بعد عنه نحو ياردين .. ومهم يكن  
 من امر ذلك الشيء ، فانه كان فيما يقرب .. قبل ان يله اسه ور  
 رالام معا ، بعض ما في كليهما من سحر .. او على الاقل  
 هذا ما كانت بوحي به بصبرات وجهه التي ستن بالعداء  
 رابوعة والسوء معا .. ولم يكن ذلك الشيء الذي سجنه  
 راب .. بعد كانت كلما عسده سعادته في مبادرة لا بكل ، ركبت  
 حتى وهو سجدت إلى .. لا سحولا عنه ولا سطر على .. ومث  
 كب اذنه برهذه الطويل عن الطعام .. فكلما استجاب  
 عراعي مره .. وبحرك سمس شيئا منه ، ومد يده ليه و  
 قطعة من الخبز .. كب ان يده بعض بعض من ان يصل  
 يب .. ويظل كذلك ممدوده قوي المائدة ، عاقبه عن هذوي ..

وطلب له لسه .. مالا للفسر والانه .. احول بين ومث  
 وخر ان بر اسديعه .. واسرعه من تملانه اسي سيعر  
 به .. حتى .. في درعا .. وينس متعلما لسمائي لم دا  
 لا سعه له من سدون عمامه عبي مهل .. ثم ليقول ان ب  
 لا .. حتى إلى الاطار معه في المراء القدمه .. بل عبي ب عم  
 لم يده و سرف .. وما كاد سطر بيده الكتاب حتى عادر  
 لم .. ومضي سسر و مرور الحدهه مملكتنا ، حتى اجهى عن  
 الاطار وهو يجتاز البوابة ..

ومضت بي الساعات تزحف في قلبي واشعل .. رميت  
 ليه حري .. ومكنت سساهر .. ولم تدمت إلى حشر

ازداد مفالة فيه .. فلما عادر جوزيف الحجرة ، اتخذ  
 محطته في المكان الذي يفضله عادة ، وعند ذلك وضع  
 قدحا كبيرا من القهوة .. فادناه إليه ، ثم مد ذراعيه فوق  
 المائدة ، ونظر إلى الجدار المقابل وهو يتفردس .. كما  
 حسبته .. في قسم معين منه ، إلى الأعلى وإلى الأسفل ..  
 يسير فلعن لأمعس .. وفي اهتمام وبهجة بحث كيف  
 التنفس اكثر من نصف دقيقة !

فدفعت إلى يده قطعة من الخبز .. قائلة :

— هيا .. خذ هذه فكلها ، وأشرب قهوتك وهي ساخنة ..  
 فقد انتظرت الإفطار ما يقرب من الساعة ..

ولكنه لم ينتبه إلى .. ومع ذلك كان يتسهم باستمرار ..  
 ووددت لو أسي أراه نصر على أسننه وبكر عن بسنه ..  
 فذلك خير من هذه الابتسامه .. وعندئذ صحت :

— مستر هيثكليف ! .. سيدي ! .. بحق السماء لا تحمق  
 بانظارك هكذا كأنك ترى مشهدا حارقا للطبيعة ..

فاجاب :

— وبحق السماء لا تصرخي هكذا عاليا .. انظري  
 حواليك وحبرسي هل نحن وحدنا ؟

— طبعاً ! .. إننا وحدنا طبعاً !

ومع ذلك فاسى اطعمه بحركة عن إرادته .. كب و كب  
 عن راحة تماما .. وعندئذ أراح وإلى الإطار بحركة من مد  
 و فصح سبها مكانا امامه .. ثم مل إلى الأمام لبعض النظر ..  
 يريد من الراحة واليسر ..



لاتال قسطنطين من الراحة إلا في وقت متأخر .. وعندئذ لم يطرق النوم هينى .. أما هو فقد عاد بعد منتصف الليل ، وأكبه دلا من أن يوى إلى حجره - أو سد على عينه - الحجر السفلى .. فرحت أنصت وأرهف السمع واقفعا في الفراش ، وأخيرا سمع هارديت يسي وعطفت على الباب الأرضي .. فقد كان من المسمى - أرض رافعة رعى .. بمئات من الشوك والأوهام .. وتبيئت خطوات مستر هينكلف وهو يذبح أحمره في سبي واضطراب .. سلس البلاط .. وكان كبيرا من بحرق أسكن سيد سيم أشبه بالأس .. وثار كذلك يسمه تكلم مفعلة .. استطاع أن يمر منها إلا اسم كبيرين مقتربا بالعاذ وحسبه سم على الأعرار واستدلل أو الألم .. وكان يطلق به أكتما حافت شجص حاصرا أمامه ، في صوت حافت وبهذه مضطربة .. كأنها يعتصرها من أعماق قلبه .. ولم جد الحرج .. الحجر مباشرة .. ولكني كسب أود أن سرعة من خلاله .. فمستب إلى المظج ونفس عن صدري بطلب راء المده وإزاله رمادها .. وقد حذره ذلك بأسرع مما لم يعت .. فتح الباب على الفور ، وقال :

- تعالى إلى هنا يا نللى ، واحضرى معك ضوءا ! .. هل نحن في الصباح الآن ؟

- أنها تدق الرابعة .. أتريد شمعة لتسعد بها إلى حجرتك ؟ .. كان ينبغي أن تشعل واحدة من نار الموقد ..

- كلا .. لست أريد أن أصعد إلى حجرتي .. ادخلى .. وأشعلنى إلى نارا ، واقطلى أى شيء هنا في الحجره ..

- ولكن يجب أن أضع على الفحم المتفسد أولا قبل أن أستطيع احضار شيء منه إلى هناك ..

ثم حملت مقعدا - وأحدث المزعاج وحلبت أمام أسير .. أما هو فكد في هذه الأثناء يسم على وجهه ذهبا وحشيه وفي حالة تقرب من الداهول .. وكانت تهذباته الثقيلة ساء واحدة في إثر الأخرى حسب لا تكاد يترك منها قرانا .. وما لبث أن قال :

- عندما طلع النور سوف أبحث في طلب حجر .. أريد أن أسويح بعض الأمور أعينها .. فادر علم التفكير في من هذه الأمور .. وبسما يستطيع أسير من هدوء .. أننى لم أكتب وصيتى بعد ، ولم أقرر حتى الآن كيف أنزل برونى .. وسأما وددت لو أننى أستطيع محره من على ظهر الأرض !

فتدخلت قائلة :

- اننى ما كنت لأقول ذلك يا مستر هينكليف .. دع أسير وصيتك منزه أخرى .. فما زال أمامك ما يكفى من الوقت لتكثير عن مطالبات الكسره .. وما بوقعت أسير .. ميار امصاك إلى هذا الحد .. نعم ، فانها الآن قد بلغت عايه الانهر .. ويكاد يكون ذلك كله رجع إلى عطليك .. الطريقة التي فسيب بها الأيام الثلاثة الأحمره حلقه من تصرع الحسره .. فيلا بولت .. الطعام .. وحب شماء .. أراحه .. كعب أن سطر إلى دمك في .. ترى ..

— انك تعلم تماما يا مستر هيثكليف انك منذ ان كنت في  
الثلاثة عشرة من عمرك ، كنت تعيش حياة ملوثة الاثرة ،  
مجردة من النقي والانس . بل لكك لم تلمس في ذلك كيانا  
مقدسا طوال هذه المدة . . . ولانك ان يكون قد سيب ما فيه ،  
وربما لا تجد الآن فسحة من الوقت لدراسته بنفسك . .  
بهل يصيرك ان سمعت في طب احد رجال الدين . . . من أي  
مذهب ، فان ذلك ليس بغيري بال . . . ليشرح لك اوامره  
وبواعيه . . . وريك أي شيء قد يرد بعدا عن حياتك .  
وكيف اصحب بك عبر حصى بحته السماء . . . ما لم يحدث  
تغيير في نفسك قبل ان تموت ؟

— ان شكرك لك يا ثلثي يحجب غضبي منك . . . لانك  
ذكرتي بالفرقة التي اردت ان اذهب بها . . . ريدت ان حمل  
حماشي إلى المبرة في المساء . . . ويمكنك ان تهربون ،  
نصحباني إليها . . . إذا سمعتم . . . وعلمت ان بحريني . . . تصعبه  
خاصة . . . على إصاعه حمار اسودت سليمان شال البانوس . . .  
وما من حاجة احضور احد رجلا ادين . . . او الصلاة على  
فري . . . في امون لك اسي اوشكك على بلوح حصى . . . اما  
جثة الآخرين فلا اقيم لها وزنا ولا اشتبهها !

فقلت وقد فجعني كفره وعدم اكترائه :

— وهب انك تابرت على صومك وعنادك ، مما أدى إلى  
موتك ، ورفضوا ان يدفنونك في قنالة الكنيسة ؟ . . . فكيف  
يرضى عن ذلك ؟

حاجتك إلى كليهما . . . لقد بررت عظام وجنتيك ، واصبحت  
عينك في لون الدماء ، اشبه بشخص يوشك على الموت جوعا  
ويوشك على فقد بصره سهدا . . .

فاجاب :

— انها ليست غلطتي انني لا استطيع ان اكل او امسح ،  
وعني ان ذلك ليس خطه موسوعة ارمي به إلى هدف معين . .  
ف سوف اكل واستريح عندما اجد ذلك في قدرتي . .  
و بحث كمن يامر رجلا بصارع الامواج ان يراي رهو نسي مد  
ذراع من الشاطئ . . . يجب ان ابلغه اولا ، ثم استريح  
بعذلك . . . حسنا . . . دعينا من مستر جرين الآن . . .  
اما التكفير عن جوري وهسفي ، فاني لم اقترف جورا او  
عسفا ، وليس لدي ما اندم عليه او اكفر عنه ! . . . انني سمعت  
عنه السعادة . . . ومع ذلك فاني سمع بعدا إلى حد الذي  
كفسي ! . . . ان هباء روحى عو الذي نزل حدى . . . ولكنه  
مع ذلك لا يشبع روحى نفسها !

فصحت به :

— سعيد يا سيدي ؟ . . . ما اقربها من سعادة ! . . . ولكنك  
إذا رستت ان سمع أي عير محب . . . فرعا استطعت ان  
اسدى إليك نصيحة تجعلك اعظم سعادة . . .

فسألني :

— ما هي ؟ . . . هاتيها . . .

ولم يعد يشهد رفقة أحد بعد ذلك ، وعند الفسق أوى  
إلى حجرته .. وكنا نسمعه أثناء الليله يطولها ، وحتى  
الصباح المتأخر ، لا يكف عن الابين أو يكلم نفسه .. فاستبد  
الغنى بهيرتون ، وأراد أن يدخل عليه حجرته ، ولكنى طلبت  
إليه ، ذهب لأحد الأطباء كسب ، سحره به ..

.. فلما أتى الطبيب ، رحت أتوسل إليه أن يسمح لي  
بالدخول ، وحاولت فتح الباب ، فوجدته موصداً .. وعندئذ  
أضيق من ذلك ، فسمعت بهيرتون في حالي ، و ..  
أن ندعه وشأنه .. وهكذا عاد الطبيب من حيث أتى ..

وكانت الليلة التالية غزيرة المطر .. والواقع أنه ظل بنهم  
حتى أصبح الغد .. فلما مضى اليوم حوسى نور الدين  
كمادتي كل صباح ، وجدت نافذة حجرة السيد مفتوحة ،  
والتي بطرح من أروعها ، والمطر يهطل في الداخل ، فقلت  
لنفسى أنه لا يمكن أن يكون في مرآته .. قال هذا آل بول  
حينه بأن تفرقه حتى تبلل عظامه .. ولا بد أن يكون قد  
استيقظ من نومه ، أو أنه غادر المنزل .. ولكنى لن أثير  
صحة أو حياءه .. بل سوف أذهب في حركتي لاري العدمه  
على ..

وألمحت في الدخول إلى الحجرة بمعونة مفتاح آخر ، ثم  
أمرت لأتبع الألواح الخسنة بجوانب المرايا .. لأنني  
نفسها كانت خالية ، فدفعتها جانباً في عجلة وليه ..  
واستقرت النظر إلى داخلها ..

.. أنهم لن يفعلوا ذلك !.. ولو فعلوه ، فيجب أن تتولى  
على خفية !.. أما إذا أهملت ذلك ، فسوف يثبت لك ،  
عملها ، أن الموتى لا يتلاشون نهائياً !

وما كاد يسمع أفراد العائلة الآخرين وقد دب حركتهم في  
البقيع ، حتى انسحب إلى عريشه .. وعندئذ تنفست  
سعداً .. ثم أتت إلى المطبخ ليدعها الفجر .. سداً  
حوريف وهيرتون عابئين في عملهما ، وطلب منى ، وهو  
يمشي بغير إحسنة ، أن أذهب لأحسن معاً في حجره  
الجلوس .. كان يريد أي شخص معه .. ولكنى أبيت ،  
فبعد ساعة واحدة من خدمته ومسنده العريشين بعد فرطى ،  
وأنه ليس بي من رغبة ، أو أعصاب ، لأكون رفيقته وحدنا ..  
فاطوى صحبته البشعة ، وقال :

.. أحسبك تغليظنى شيطاناً .. شيئاً طيعاً لا يليق لـ  
يعيش تحت سقف بيت محترم ..

ثم تحول إلى كاثرين ، التي كانت معى ، والتي أحتمت  
حلفى عند اقترابه ، واستطرد يقول فيما يشبه التهكم :

.. هل لك أن تأتي ، يا دجاحتى !.. انسى لن أؤذبك ..  
كلاً .. لقد جعلت نفسى في نظرك أسوا من الشيطان إذن !  
.. حسناً .. أن هناك واحدة لا تتفر من صحبتى ..  
يا إلهى !.. أنها حالية من الرحمة ، لا تثير !.. سعه !..  
أن ذلك مما لا يطيعه إنسان من لحم ودم ، حتى أنا !

وكشر المعجوز الأثيم عن تواجدته في سخرية واستهزاء ،  
وظننته ييم بأن يطوف حول القراش راقصا ، ولكنه ما لبث  
أن استعاد سكينته ، وجثا على ركبتيه ، ورفع يديه إلى  
السما ، ثم راح يتلو صلوات الشكر لله على استعادة سيد  
الدار الشرعى حقوقه الضائعة ، وتراثه التليد ..

أما أنا فقد روعتني وشلت حواسي تلك الحادثة الرهيبة  
.. غير أن ذاكرتى لم تملك إلا أن تعود إلى الأيام الخوالى في  
نوع من الحزن المعض .. ولكن هيرتون المسكين ، وكان أكثرنا  
استهدافا للظلم ، كان الوحيد الذى عانى الما حقيقيا .. فقد  
قضى الليل بطوله جالسا إلى جوار الجثة ، يبكى في جزع  
مرير .. وكان يضغط على يده ، ويقبل ذلك الوجه الوحشى  
الساخر الذى كان كل انسان غيره يجعل من مرآه ، ويندبه  
بذلك الحزن القوى الذى ينبع بطبيعة الحال من قلب كريم ،  
مهما كان قاسيا كالصلب المطروق ..

وحار الطبيب كيثيث في تقرير سبب موت السيد ..  
واخفيت تلك الحقيقة الواقعة وهى انه لبث اربعة أيام لم  
يدق خلالها شيئا ، خشية أن يتودنا ذلك إلى متاعب لا داعى  
لها .. ولكنى كنت مقتنعة أن صياحه كان نتيجة لمرضه  
الغريب ، لا سببا له ..

وقد فطنا بدفته ، لدهشة أهل الجيرة جميعا واستنكارهم ،  
حسب مشيئته .. فلم يحضر دفنه سوى ، وسوى هيرتون ،  
وحفار القبور ، وستة رجال كانوا يحملون النعش .. وقد  
مضى الرجال الستة لشأنهم بعد أن أنزلوا النعش في القبر ..

كان مستر هيثكليف هناك ، راقدا على ظهره .. والنقث  
عيناه بمعنى فاذا فيهما نظرة ثاقبة ضارية .. فاجلقت ..  
وعندئذ بدا كأنه ينسم .. ولم يكن في وسعى أن أحسبه  
ميتا ، ولكن المطر كان يفر وجهه وعنقه ، وكانت اغطية  
القراش تقطر ماء ، وكان هو جامدا بلا حراك ! .. وكان  
مصراع النافذة ، والهواء يطوحه هنا وهناك ، قد كشط جلد  
إحدى يديه ، وكانت مستقرة على إفريز النافذة ، ولكنى لم  
أر أثر الدماء حول الجلد الممزق ، فلما لمست بصابعى ، لم  
يعد ثمة مجال للشك .. كان ميتا ، ميتا !

ففتحت مصراعى النافذة وثبتهما ، ورحلت امشط شعره  
الاسود الطويل إلى الخلف ، لأزجحه عن جبهته .. ثم حاولت  
أن أمض عينيه لأطفىء - أن استلظت - تلك النظرة الثاقبة  
المخيفة التى تتم عن الرضى والابتهاج ، وكأنها تنبش بالحياة ،  
قبل أن يراها احد غيرى .. ولكنها لم تلت تحت أصابعى ،  
ولم تستجب لى ، بل كانت تبدو كأنها تهزأ بمحاولاتى ..  
بل أن شفتيه المنفرجتين ، وأسنانة الحادة البيضاء ، كانت  
كأنها تهزأ بى هى الأخرى .. وعندئذ تملكتنى نوبة أخرى  
من الخور والجزع ، فصحت استنجد بجوزيف ..

وصعد جوزيف الدرج فى جلبة وضوضاء ، وهو يجرس  
قدميه جرا .. ولكنه رفض فى أصرار أن يكون له به شأن أو  
يعد إليه يدا ، وصاح :

- لقد خطف الشيطان روحه ، فليتول أمر جيفته أيضا ! ..  
فما يعنينى ذلك فى شيء .. اف ! .. انه يبدو شريرا  
حتى فى موته !

ولكننا بقينا حتى أهبل عليه التراب .. وكانت الدموع تضر  
وجه هيرتون عندما راح يخلع جذور العشب ويقرسها فوق  
قبره - وهى الآن ياتعة خضراء كتلك التى تغطي القبورين  
الأخرين - وشد ما أرجو ان يكون ساكنه يتام نوما عميقا  
كساكنيهما ..

ولكنك إذا سألت الربيعين فسوف يقسمون على الكتاب  
المقدس انه يسير على قدميه ! .. فهناك من يتحدثون عن  
لقائهم به بالقرب من الكنيسة ، أو فوق البرارى ، بل حتى  
في هذا المنزل ! .. سوف تقول انها خرافة سخيفة ، وكذلك  
اقول أنا .. ومع ذلك فان ذلك الشيخ الجالس بجوار  
الدفأة يؤكد انه رأى الاثنين معا يتطلعان من نافذة حجرته  
في كل ليلة ممطرة منذ وفاته !

ثم اننى وقع لى امر غريب منذ شهر تقريبا .. كنت  
ذاهبة إلى « الجرانج » ذات مساء - وكانت امسية مظلمة  
تندر بالبرد والمطر - فما ان بلغت منحنى الطريق القادم من  
« المرتفعات » حتى قابلت صبيا صغيرا امامه شاة وحملان  
.. كان يبكي بكاء مروعاً ، فحسبت الحملين يشاكسانه ولا  
يستجيبان لقيادته .. فسألته :

- ماذا هنالك ايها الرجل الصغير ؟

فغمغم يقول وهو ينظف رايكيا :

- هناك هيثكليف وامرأة معه ، تحت تلك الاكمة ..  
ولست اجرؤ على المرور بهما ..

وتظرت ، فلم أر شيئا .. ولكن لا هو ، ولا الخراف ،  
رضى أن يتحرك خطوة واحدة إلى الامام .. فأمرته بأن يسلك  
طريقا آخر أسفل ذلك الطريق .. والأرجح انه كان يتصور  
وجود الأشباح من كثرة تفكيره فيها ، وهو يقطع البرارى  
وحده ، من كثرة ذلك الهراء الذى يسمع والديه ورفاقه  
يرددونه .. ومع ذلك فأننى ، الآن ، لا احب الخروج فى  
الليل ! .. ولا احب ان اترك وحدى فى هذا المنزل الكئيب ! ..  
ان الامر ليس بيدي ، ولا حيلة لى فيه ! .. وسوف اسعد  
كثيرا عندما يتركان هذا المنزل ويذهبان للاقامة فى « الجرانج »  
فقلت :

- هل بنويان الذهاب إلى الجرانج اذن ؟

فاجابت مسردين :

- نعم ، بمجرد زواجهما فى اول العام الجديد ..

- ومن الذى سيقم هنا اذن ؟

- سوف يبقى جوزيف للعناية بالمنزل ، وربمابقى معه  
احد القلمان ليكون رفيقا له .. وسوف يعيشان فى المطبخ  
وتوصد باقى حجرات المنزل ..

فغمغمت قائلا :

- نعم .. ليمرح فيه اى عدد من الأشباح تطيب له  
الاقامة به !

ولكن تلى هزت رأسها قائلة :

- كلا يامسر لوكوود ! .. اننى اعتقد ان الموتى يوقدون

في سلام ..! ولكن ليس من الصواب أن يتحدث المرء عني  
في طيش ورعونة!

وفي تلك اللحظة انفتحت بوابة الحديقة في دفعة قوية ..  
فقد كان صاحبان عاشرين من جولتهما .. فقلت مزحجرا ..  
بينما كنت أرقب من خلال النافذة اقترابهما :

— ولكن هذين لا يخافان شيئا .. انهما — معا — خليقان  
بأن يواجها الشيطان وعصبته جميعا !

وفيما كانا بخطوان إلى سلم الباب ، ثم يتملان ليلقيا نظرة  
أخيرة على القمر الساطع — أو على الأصح لينظر كل منهما  
إلى الآخر — شعرت بدافع لا يقاوم يستحني ثانية على  
تجنب لقائهما .. فدست شيئا للذكرى في يد مسردين ،  
وتسللت — غير عابئ ، باحتجاجها على فظاظتي — إلى المطبخ  
بينما كانا يهمان بالدخول من باب حجرة الاستقبال .. ولمن  
ذلك كان خليقا بأن يؤيد رأي جوزيف في أمر مقامات زميلته  
مسردين ، لولا أنه لحسن الحظ قد عرف أنني شخص  
فاضل محترم ، من ذلك الرنين الجميل لقطعة الذهب التي  
القيتها عند قدميه ..

.....

ولقد طال مسيري نحو منزلي ، بسبب تحولي نحو الطريق  
إلى الكنيسة .. فلما بلغت مكانها ، ووقفت تحت جدرانها ،  
تبين أن الخراب قد تقدم بها شأوا بعيدا في السبعة  
الشهور الماضية .. فكم من نافذة كانت تبدو فجوة سوداء

خالية من الزجاج ، وكم من أحجار برزت من مواضعها ،  
والواح انفلتت من أماكنها في الأسقف ، لتصبح وشيكا قريسة  
سهلة لعواصف الخريف المقبلة ..

وبحثت ، وسرعان ما عثرت على شواهد القبور الثلاثة  
القائمة على المتحدر ملاصقة للبراري .. كان أوسطها ذاكن  
اللون يعلو فوقه العشب حتى يوشك أن يغطيه كله .. أما  
شاهد قبر إدجار لينتون فإن الطحالب والحشائش كانت  
ترحف عند أعنابه .. بينما كان شاهد قبر هيثكليف ما يزال  
عاريا مجردا ..

لكات حولها ، تحت تلك السماء الصافية ، ورجحت  
أرقب الفراشات وهي ترفرف بأجنحتها بين العشب  
والحشائش ، وأصغى إلى هسات الريح الرقيقة وانفاسها  
بين العشب ، وأعجب كيف يمكن لأي امرئ أن يتصور نومة  
قلقة مضطربة لأولئك الذين يتأمنون في هذه الأرض الهادئة  
الساجية ..

« تمت »





## مطبوعات كتابي إصدار جديد

### عزيزى القارئ :

من عجب أن الشقيقات الثلاث من أسرة «برونتى» تشابهن فى كل شىء تقريباً : تشابهن فى نبوغهن الأدبى ، وهزالهن البدنى ، وقصر أعمارهن ، كما تشابهن فى خلودهن بعد الموت! .. وهكذا اقتصر اسم كل منهن برواية من روائع الأدب الإنسانى : وكان نصيب صغراهن « أن برونتى » من هذا الإنتاج رواية (أجنسى جراى) ، التى تروى قصة مربية للأطفال ، وإن كان نصيب هذه الرواية أقل من نصيب (جين إير) و (مرتفعات وذرىح) . أقول إنهن تشابهن فى ضعف صحتهن ، وقصر أعمارهن ، بل وفى إصابتهن بنفس المرض الذى قضى على ثلاثتهن بالتعاقب - وهو مرض السل أو الصدر الرئوى - فماتت به « شارلوت » فى سن التاسعة والثلاثين (١٨١٦ - ١٨٥٥) ، وماتت به «إميلي» فى سن الثلاثين (١٨١٨ - ١٨٤٨) .. ثم ماتت به «آن» فى سن التاسعة والعشرين (١٨٢٠ - ١٨٤٩) ! والواقع أن فواجع أسرة «برونتى» لا تنفد عند هذا الحد ، ولعل هذه الفواجع هى المسئولة عن الجلو القائم الذى تتسم به رواياتهن جميعاً . فقد كانت أسرة برونتى تتألف فى الأصل من ثمانية أفراد : الأب ، وهو قسيس كنيسة بجهة (هاروث) يا إنجلترا .. وزوجته ، ثم أطفالهما الستة ، وكانوا خمس بنات وولد ، هم بالتتابع : ماريما ، وإليزابيث ، و شارلوت ، و براتويل (وهو الابن الذكر) ، ثم إميلي ، وأخيراً «آن» وكانت تفصل بين كل من الأطفال الستة والذى يليه نحو ستة واحدة فقط ، فلما ماتت الأم كانت ابنتها الكبرى «ماريما» فى سن السابعة ، والصغرى «آن» فى عامها الأول ! وهكذا صارت «ماريما» وهى بعد فى سن السابعة بمثابة الأم للصغار الخمسة الآخرين ! وبعد أربع سنوات أخق الأب ابنتيه الكبيرتين «ماريما» و«إليزابيث» بمدرسة داخلية - هى المدرسة الراهبية التى وصفتها شارلوت فى رواية (جين إير) باسم «لووود» .

هاى مراد